توحـــش الارهـــاب في اليمـن .. (٢)

الحركة الحوثية

بذور الفناء

ملف خـــاص

مركز أبعـــاد للدراسات والبحوث
Abaad Studies & Research Center

وحدة الإستراتيجيات Strategy Unit

فبراير ٢٠١٨ February 2018

مركز أبعـــاد للدراسات والبحوث

Abaad Studies & Research Center

00967737887778

telegram.me/abaadstudies

@abaadstudies

Abaad Studies & Research Center

AbaadStudiesYemen

abaadyemen@gmail.com
abaadstudies@gmail.com
info@abaadstudies.org

www.abaadstudies.org

مركز أبعـــاد للدراسات والبحوث
Abaad Studies & Research Center

فهرس المحتويات

الملخـــص 4

كلفة الإنقـلاب.. الانتقام المؤجل 7

مسارات الحركة الحوثية .. بذور الفناء 15

محطات العنف.. الحوثية على طريق النهاية 39

إرهاب السلاح الإيراني .. قوة تهدد أمن الخليج 53

أمريكا تبحث عن هزيمة إيران فى اليمن 72

الهادوية والحوثية.. الإمامة فى البطنين 84

أوهام الإمارات المذهبية فى اليمن 99

الحوثية الثورية والهاشمية السياسية 112

ملاحظة: مقالات الباحثين لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز أبعاد للدراسات.

ملخـــص

توحش الإرهاب في اليمن.. الحركة الحوثية – بذور الفناء(٢) هو الجزء الثاني من إصدار مركز أبعاد للدراسات الذي يرصد جماعات العنف والسلاح في اليمن ويركز على الحركة الحوثية التي صعدت فجأة في ٢٠٠٤ ووصلت بقوة السلاح إلى السلطة خلال عقد من الزمن فقط، بعد أن تناول الجزء الأول تنظيم القاعدة وداعش والحرب الهشة على الارهاب.

تستند الحوثية على قوة مزدوجة تجمع إرث تاريخي للنظام الامامي الموازي للجمهورية الذي يعرف بـ»الهاشمية السِياسية»، مع ثورية حركة الحوثي والتي تستمد عقائدها ومنهجها من الفكر الشيعي الايراني ويشرف على تدريبها وتسليحها الحرس الثوري.

وينقسم هذا الملف إلى شقين، الأول عبارة عن دراسة سياسية وعسكرية لجماعة الحوثي وقدراتها على التكيف في ظِل الأوضاع الراهنة وعوامل صمودها وقدرتها على الحشد والتنسيق والعمل العسكري وارتباطات الحركة إقليميا وتأثيراتها في السياستين الإقليميُة والدولية، وتُقدّم هذه الدراسة مسارات العنف لدى الجماعة المسلحة وكلفة الانقلاب الذي قامت به ضد الدولة اليمنية وتحالفاتها الداخلية والخارجية، فيما يركز الشق الثاني على الجوانب الفكرية العقائدية والمنهجية الطائفية والمذهبية التي كانت كوسيلة للسيطرة والحكم في ظل تقاطع مشاريع متعددة بين جماعة تحلم باستعادة الامامة الحاكمة لليمن قبل ١٩٦٢ تحت ما يعرف بالهاشمية السِياسية وحركة ثورية مسلحة معومة من إيران وتعمل على انشاء نطاق جغرافي مهدد دائم للجوار الخليجي.

يتحدث الفصل الأول (كلفة الانقلاب.. الانتقام المؤجل) عن الثمن الذي يدفعه اليمنيين لانقلاب الميلشيات والدماء التي تترف بشكل يومي، وقد رصدت الدراسة الضحايا المدنيين الذين قتلوا برصاص الحوثي في ٢٠١٧ وعقد مقارنة مع ضحايا ٢٠١٦ ، ليصل إلى عدد تقريبي لمجموع القتلى المدنيين الذين قتلوا منذ الانقلاب في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤ وحتى نهاية ٢٠١٧م.

وتوصلت الدراسة إلى أن الدماء استهدفت النسيج المجتمعي ومن المتوقع أن تولد الثارات والانتقام، وتطرقت إلى سيناريوهين إما هزيمة الحركة الحوثية كنتيجة لحصول تحالف مجتمعي ضدها أو استمرار الفوضى والدماء مع بقاء الحركة مسيطرة على مناطق في الشمال تصنع منها دويلة تمتد من جنوب العاصمة صنعاء إلى صعدة على الحدود اليمنية السعودية.

الفصل الثاني الذي تناولت فيه الدراسة مسارات الحركة الحوثية من الناحية الاجتماعية والعقائدية والشعبوية والعسكرية تحت عنوان (مسارات الحركة الحوثية.. بذور الفناء) وتجادل بأن نشوء الجماعة بفكرها ومساراتها الدموية التي استهدفت اليمن وتكويناته الاجتماعية والسياسية، وانتهاكاتها الفجَة وتبنيها للفكرة الإمامية واستغلالها للثورة الشبابية الشعبية وفشل عملية تمدينها سيوصلها إلى نهايتها الحتمية.

وتذهب الورقة إلى دخول إيران كلاعب استراتيجي في اليمن من خلال الحركة الحوثية وتشكلت استراتيجية ذكية، تقوم على خطط لتفتيت الوضع الاجتماعي واختراقه، وإضعاف معنويات المؤسسة العسكرية والنفاذ إليها، والتوسع التدريجي على الأرض مع كل حرب، وامتلاك العتاد والجنود لتشكيل ميليشيا منظمة. وتقدم الورقة في

نهايتها أربعة سيناريوهات لنهاية الحركة الحوثية وفنائها.

الفصل الثالث هو عبارة عن دراسة عنونت بـ(محطات العنف.. الحوثية على طريق النهاية) وحاولت أن تسرد مراحل نشأة الحركة الحوثية وعلاقتها بإيران في بداياتها، إلى جانب ارتباط الجماعة المسلحة بالإرث العتيق لما يسمى بالهاشمية السياسية، وهو مصطلح يشير إلى اعتقاد الجماعة بأحقية الحكم في البطنين. وتذهب الورقة إلى اعتماد الجماعة للعنف في مواجهة الدولة وبداية التمرد، وكيف كانت تلك البداية وأُسس الاستناد عليها. كما تطرقت إلى الحروب الست التي خاضتها الجماعة، والمسارات التي اختارتها بعد الثُورة الشبابية الشعبية وكيف وصلت من جبال مران الوعرة إلى العاصمة صنعاء وكيف تم اجتياحها، لترصد العلاقة بنظام علي عبدالله صالح. وتنتقل الدراسة للحديث عن المسارات التي اختارتها جماعة الحوثي خلال العمليات العسكرية بعد (مارس/ آذار ٢٠١٥) وحتى الآن، لترصد في نهاية الورقة سيناريوهات الجماعة وهي في طريق النهاية.

الفصل الرابع عنونت دراسته (إرهاب السلاح الإيراني.. قوة تهدد أمن الخليج) حيث تُقدّم رصداً دقيقاً لسلاح الحوثيين، ومقدرته على استهداف الأمن القومي لشبه الجزيرة العربية، ودول الخليج التي تقف إلى جانب الحكومة المعترف بها دولياً ضمن التحالف العربي.

كما أن الدراسة تربط بين القوتين الصاروخية والبحرية للجماعة المسلحة، وبين نوعية السلاح الإيراني وتقدم مقاربة لتلك الأسلحة من خلال الشكل، المدى، الهدف، طريقة الإطلاق، والحجم، لتتوصل إلى أن ثمة تقارب كبير بين تلك الأسلحة والقوة الصاروخية التابعة للجماعة إلى جانب القوارب المتفجرة.

وتتحدث الدراسة عن مستقبل القوة الصاروخية الحوثية وكيف وصلت إلى أيديهم، وهل يمكن حقاً أن تكون إيران تمكنت بالفعل من تهريب صواريخ بالستية؟ كما يقول خصوم الجماعة. أم أنها بالفعل تطوير لصناعة محلية؟!

أما الدراسة الخامسة فتأتي بعنوان (مقتل صالح: حيّد روسيا ورفع الغطاء عن الحوثيين.. أمريكا تبحث عن هزيمة إيران في اليمن) وتركز على التحولات الدولية تجاه الحوثيين منذ بداية الحرب وحتى مقتل الرئيس السابق، والتي ترتبط بعوامل رئيسية: زيادة الأزمة الإنسانية في البلاد، واستهداف المُدن السعودية حتى وصلت إلى الرياض، وحالة السخط من إيران، ومقتل الرئيس اليمني السابق بطريقة وحشية (وفق التعبير الأمريكي).

وتركز الورقة على دراسة التحول في سياستين: الأمريكيّة والروسية. حيث شهدت السياسة الأمريكية تحولاً دراماتيكياً منذ وصول الإدارة الجديدة إلى البيت الأبيض، وكانت اليمن مسرحاً لقراءة التحول الأمريكي في الشرق الأوسط، إذ التزمت واشنطن خلال ٢٠١٧ بدعم حلفائها، وإعادة المياه لمجاريها بعد أنّ تأثرت في عهد إدارة أوباما. وكانت لزيارة جيمس ماتيس (وزير الدفاع الأمريكي) في ابريل/نيسان ٢٠١٧ وتقديم الولايات المتحدة الأمريكية لأدلة تورط إيران في تسليح الحوثيين بقاعدة عسكرية خارج واشنطن (ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧) أبرز التحولات المذكورة تجاه إيران والحوثيين.

وتطرقت إلى عوامل التحول من أجل الدفع الأمريكي باتجاه تحرير محافظة الحديدة (غرب اليمن) من الحوثيين، بعد أنّ فشلت جهود الأمم المتحدة لإقناع الجماعة بخطتها. كما أنّ مقتل الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح كان مؤثراً فعلياً في روسيا التي أعلنت سحب بعثتها الدبلوماسية من صنعاء ونقلها إلى الرياض؛ وهو ما يعني

قيوداً أقل على الجهود الأمريكية الداعمة لتوجهها في اليمن.

وحسب الدراسة يريد «ترامب» من خلال اليمن تحقيق برنامجه: إيقاف الأدوات الإيرانيّة، ومحاربة تنظيم القاعدة، والظهور بمظهر الاستقرار في الشرق الأوسط وإيقاف تدهور الوضع الإنساني المتفاقم؛ كما سيعيد ثقة الحلفاء القُدامى دول الخليج بعد أن تأثرت. في نفس الوقت لا تكاليف كبيرة لتحقيق هذه المكاسب.

أما الشق الثاني من الملف الذي ركّز على الجانب الفكري والعقائدي، فقد تطرقت دراسة الفصل السادس (الهادوية والحوثية.. الإمامة في البطنين) إلى تراث الحركة الحوثية، وأكدت أنها عبارة عن إحياء لتراث الممارسات «الوحشية» التي قام بها الأئمة خلال القرون التي حكمت اليمن قبل إسقاطها في سبتمبر/ايلول١٩٦٢م، وتستعرض الدراسة برؤية تاريخية، وقراءة للأحداث المرتبطة بالزيدية وبمذهب الإمام زيد، وخلافها مع الهادوية والهاشمية السياسية.

وتفصل الدراسة الإمامة الهادوية لليمن وارتباطها بالإرث المتبع بالإمامة من البطنين «أبناء الإمام علي بن أبي طالب»، وكيف أثر ذلك على منهجية الحركة الحوثية وتطوراتها ومساراتها.

أما دراسة الفصل السابع (الكيانات الموازية للدولة.. أوهام الإمارات المذهبية في اليمن) فتخلص إلى أن أي تسوية سياسية قادمة تضمن بقاء كيان موازٍ عسكري وإداري للحركة الحوثية ضمن مشروع الدولة اليمنية ستحمل بذور فشلها، وتعيد حالة الاحتراب من جديد عند أي تأزم.

كما خلصت إلى أنّ استعادة السلام الدائم في اليمن يستلزم إجبار الحركة الحوثية على الاندماج في المجتمع السياسي، والتخلي عن فاشيتها الأيديولوجية، ومشروع فرض التسلطية العسكرية المذهبية على المجتمع بقوة السلاح، والتحرر من أوهام بناء الإمارات المذهبية، والكيانات الموازية.

وتذهب للإشارة إلى أن بقاء أي كيان مذهبي موازي للدولة في أي جزء من اليمن يحفز بناء إمارات وكيانات مذهبية أخرى في مناطق أخرى، ويهدد السلام الداخلي، والأمن الإقليمي والدولي؛ مستعرضةً في الخلفية التاريخية للصراع الزيدي السلفي في منطقة صعدة، وتوصلت إلى غياب العلاقة الجوهرية للصراع القديم بين الأئمة والوهابية بالصراع الجديد.

دراسة الفصل الثامن (الحوثية الثورية والهاشمية السياسية.. تحالف الحكم وصراع البقاء) تحاول تفكيك العلاقة التي ربطت جماعة الحوثي المسلحة في اليمن والهاشمية السياسية، من أجل الاستيلاء على الحكم بعد انتهاء النظام الإمامي الذي حكم محافظات شمالي اليمن لقرون حتى قيام النظام الجمهوري في (١٩٦٢) وكيف استندت الجماعة على هذا الإرث للحصول على أنصار، ولبقاء الفكرة التي تشجعها على البقاء والاستمرار في السلطة وارتباط ذلك ببدايات الجماعة واحتمالات سقوطها ومن سيلقي أولاً من على ظهر السفينة من أجل البقاء.

وحدة الإستراتيجيات

ملف خـــاص

كلفة الانقــلاب..

الانتقام المؤجل

عبد الباسط الشاجع

مســؤول وحدة الرصــد

00967737887778

telegram.me/abaadstudies

@abaadstudies

Abaad Studies & Research Center

AbaadStudiesYemen

abaadyemen@gmail.com

abaadstudies@gmail.com

info@abaadstudies.org

www.abaadstudies.org

مركز أبعــاد للدراسات والبحوث

Abaad Studies & Research Center

مقدمة

تسلك الميلشيات الحوثية طريقاً مكلفاً وخطيراً في ظل استمرارها ارتكاب جرائم ضد اليمنيين. وتتزايد حالات استهداف المدنيين مع كل يوم يبقون فيه مسيطيرين على السلطة وعلى مؤسسات الدولة بقوة السلاح.

ومنذ سبتمبر/أيلول ٢٠١٤ عندما اجتاح الحوثيون العاصمة صنعاء؛ جردوا اليمنيين من أي وسائل تعبير عن الرأي، وطاردوا معارضيهم، وألغوا العمل السياسي والمدني، كما أسقطوا مسئوليات الحكومة وخدماتها تجاه المواطنين، ومن لم يُقتل برصاص الميلشيات من معارضيهم فقد وضع في السجون السرية تحت التعذيب أو في سجون المعسكرات كدروع بشرية يقتلهم طيران التحالف العربي، أما من نجى منهم فهم يعانون بشكل آخر حيث يعيش الكثير حياة النزوح أو تحت رحمة الجوع والفاقة خاصة بعد توقف مرتبات الموظفين.

وفي هذا الفصل نحاول التركيز على الكلفة البشرية الكبيرة التي نجم عنها انقلاب الميلشيات على مؤسسات الدولة، والتقرير الذي رصده باحثوا مركز (أبعاد للدراسات) هو عبارة عن معلومات ميدانية تم تلخيصها من خلال وحدة الرصد اليومية.

ولأن المركز غير متخصص في الحقوق فإنه سيترك أمر الوصول إلى الضحايا للجهات الحقوقية المحلية والدولية، لكن من خلال هذه الأولويات فإن الأرقام التي توصل اليها (أبعاد للدراسات) ستساعد على وضع مؤشرات واضحة عن الوضع الحالي في اليمن ومستقبل الأحداث.

وتشكل دراسة حالة هذه الأرقام ومقارنتها بسابقاتها في الأعوام الماضية قراءة لمستقبل الانقلاب الذي من خلاله وضعت الحركة الحوثية فكرتها وقيادتها محل انتقام اليمنيين بمافيهم حلفاؤها الذين فقدوا أولادهم في حروب السيطرة على الحكم بالعنف والفوضى وقوة السلاح.

يركز هذا التقرير على حالات القتل، والإصابة، والاختطاف. مع أنّ هناك آلاف الانتهاكات الأخرى، لكن هذه الانتهاكات الأكثر تأثيراً في بيئة المجتمع اليمني المهددة للنسيج الاجتماعي.

الحوثيون يبذرون الفناء في مناطق سيطرتهم

ارتكبت جماعة الحوثي المسلحة آلاف الانتهاكات في اليمن خلال ٢٠١٧، وحسب الرصد اليومي لمركز أبعاد للدراسات؛ فإن الحوثيين قتلوا (٣١١٠) من المدنيين خلال العام، أغلب هؤلاء في محافظات تعز (جنوب غرب) وإب (وسط) وصنعاء وحجة (شمال غرب) ثمّ عمران (شمال) والبيضاء (وسط) وأمانة العاصمة، ومن الواضح أن هذه محافظات إما خاضعة لنفوذ الحوثيين، أو أنها تسيطر على بعض مناطقها.

في ٢٠١٧ قتل الحوثيون في تعز (٩٧٢) مدنياً إلى جانب (٧٠٦) مصاباً بقذائف وصواريخ

ورصاص القناصة. لكن التطور الأبرز كان في أمانة العاصمة حيث تم رصد مقتل (١٥٩) مدنياً وأصيب نحو (٢٠٩) معظمهم في شهر ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٧ حيث قتل حوالي (٨٤) مدنياً في الاشتباكات التي دارت بين الجماعة المسلحة والقوات الموالية للرئيس السابق علي عبد الله صالح، والتي انتهت بمقتله.

واعتقل الحوثيون خلال العام ٢٠١٧ أكثر من (١٧٠٦) من المواطنين معظمهم في قضايا تتعلق بالرأي الناقد لأفعالهم، ومعظم تلك الاعتقالات في أمانة العاصمة بواقع (٤١٥) مدنياً حيث ارتفعت وتيرة الاعتقالات فيها في ديسمبر بواقع (٢٠٥) من المواطنين بينهم قيادات كبيرة في حزب الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح؛ وبالرغم من أن الجماعة أفرجت لاحقاً عن عدد من هؤلاء القيادات بفعل ضغط قبائلهم إلا أنهم ما يزالون قيد الإقامة الجبرية في منازلهم بصنعاء حسب حديث قيادات الحزب .

> ”
> **قتل الحوثيون ٣١١٠ مدنياً خلال ٢٠١٧ وأصيب برصاص الجماعة ١٨٨٢ واختطفت ٢٧٢١ مدنياً**
> ”

جدول يبين أعداد القتلى المدنيين برصاص الحوثيين خلال عام ٢٠١٧:

المحافظة	عدد القتلى المدنيين
تعز	972
إب	352
صنعاء	221
حجة	219
عمران	215
البيضاء	200
أمانة العاصمة	159
مأرب	128
الحديدة	126
ذمار	93
المحويت	93
الجوف	88
شبوة	82
لحج	82
الضالع	80
الإجمالي	3110

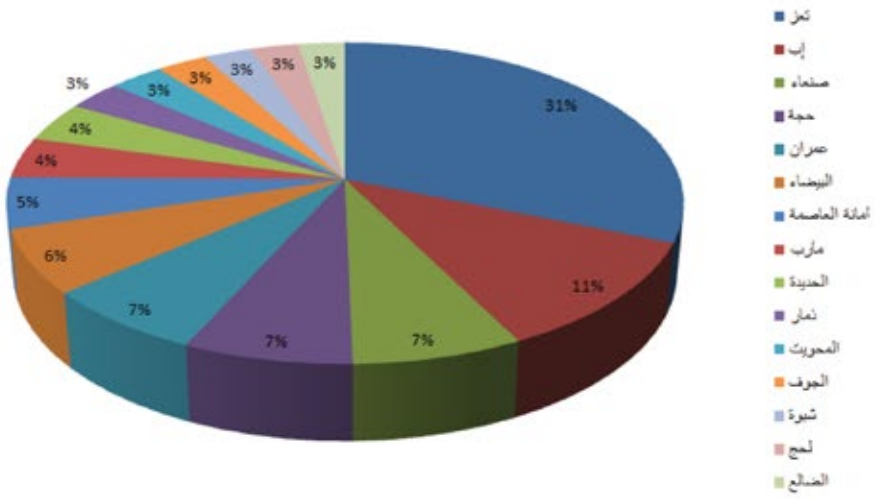

*يتضمن الرصد القتلى المدنيين بالألغام التي زرعها الحوثيون.

الجرحى خلال عام ٢٠١٧:

المحافظة	عدد المصابين
تعز	706
إب	95
صنعاء	209
حجة	96
عمران	102
البيضاء	118
أمانة العاصمة	236
مأرب	71
الحديدة	80
ذمار	68
المحويت	58
الجوف	43
الإجمالي	1882

* يتضمن الرصد المصابين بألغام الحوثيين

* تم إخراج لحج والضالع وشبوة من الرصد لعدم وجود حالات

الاختطافات

المختطفـون وهـم إمـا ناشـطون سياسـيون، أو صحافيـون، أو مسـؤولون حكوميـون، أو شـيوخ قبائـل، أو أبنائهـم، (أو حتـى مـن كانـوا مـن العُمـال ينحـدر غالبيتهـم مـن القبائـل بالـذات فـي المحافظـات الشـمالية حيـث معظـم نفـوذ الحوثييـن) ويعمـق هـذا الاختطـاف إلـى جانـب القتـل وتفجيـر المنـازل، المخـاوف مـن تمـزق النسـيج الاجتماعـي، وبـروز ظاهـرة الانتقـام الأعمـى، وعـودة الثـارات القبليـة، وربمـا ستشـهد بعـض المناطـق اليمنيـة تصفيـات وجرائـم إبـادة مـع طـول غيـاب الدولـة.

وتشـير الإحصائيـات المرصـودة خـلال عـام ٢٠١٧ فقـط إلـى (٢٧٢١) حالـة اختطـاف فـي (١٥ محافظـة)، تشـكل أمانـة العاصمـة إلـى جانـب تعـز وإب وحجـة وصنعـاء وشـبوة وذمـار وعمران - حيـث المناطـق القبليـة - معظـم الحـالات كمـا يشـير الجـدول التالـي:

المحافظة	عدد المختطفين
أمانة العاصمة	433
تعز	343
إب	295
حجة	274
صنعاء	195
شبوة	170
ذمار	153
عمران	145
الجوف	136
المحويت	116
الحديدة	112
البيضاء	109
لحج	98
مأرب	98
الضالع	44
الاجمالي	2721

ولا توجد بيانات حقيقية عن عدد المختطفين، لكن تقارير رسمية تشير إلى أكثر من ٨٠٠٠ مختطفاً لدى الحوثيين، بينما دراسة لأبعاد في ٢٠١٦ أشارت إلى وصول عدد المختطفين إلى اكثر من ١٢ ألف .

وفيما تعرض الآلاف منهم للتعذيب قتل ما بين ١١٥- ١٢٠ مختطفا تحت التعذيب، وقتل العشرات في حوادث وضع المختطفين المدنيين كدروع بشرية في معسكرات معرضة لقصف طيران التحالف العربي .

»

تشير الأرقام المتصاعدة إما إلى زيادة معارضة الحوثيين في مناطق سيطرتهم أو قيامهم بتصفية خصومهم للانفراد بالسلطة

«

خلاصـــــة:

يتضح من خلال البيانات عِدة أمور ارتبطت بمسار الحركة الحوثية:

١- هناك ارتفاع في عدد القتلى في المحافظات التي يخضعونها لسيطرتهم، إذا ما عزلنا مدينة تعز، وبعض قرى محافظة الضالع، والبيضاء التي تمثل منطقة اشتباك أو انتقام من الحوثيين بحق السكان الذين يؤيدون المقاومة الشعبية، وهذا يشير إما إلى تزايد المعارضين للحوثيين وصولا الى الاشتباك المسلح في مناطق سيطرتهم، أو

قيـام الحوثييـن بتصفيـة خصومهـم، كمـا أن هزيمـة صالـح حليـف الحوثييـن فـي الانقـلاب ومقتلـه فـي ٤ ديسـمبر ٢٠١٧م سـاهم فـي ارتفـاع معـدل جرائـم الحوثييـن كنتيجـة طبيعيـة لمحاولاتهـم سـحق تمـرد أعضـاء حـزب المؤتمـر علـى حكمهـم.

٢- افتقـاد الحوثييـن للحاضنـة الشـعبية فـي المناطـق الشـمالية باعتبـار أنّ مقتـل الآلاف بـدم بـارد سيسـبب فقـدان المؤيديـن وزيـادة المنتقميـن، كمـا أن القبائـل الموالية لهـم أصبحـت تشـعر بحالـة عـداء ضـد الحوثـي نتيجـة فقـدان ابنائهـا فـي محـارق لـم تحقـق لهـم الوعـود التـي كانـت تمنيهـم بهـا الحركـة الحوثيـة.

٣- معظـم المقاومـة للحوثييـن تأتـي مـن المناطـق الوسـطى، وهـذه المناطـق ظلـت عامـل تـوازن كبيـر طـوال أنظمـة الحكـم السـابقة، ودعمهـا وتأييدهـا قـد يؤديـان إلـى تثبيـت الحكـم أو إسـقاطه.

٤- الحوثيـون انقلبـوا علـى اتفاقيـات مـع زعمـاء القبائـل بعـدم التدخـل فـي سـلطاتهم؛مقابـل السـماح بعبـور قواتهـم مـن أراضيهـم تحـت مسـمى (الخـط الأسـود)، وتكـرر الأمـر فـي البيضـاء وفـي إب، وأدى هـذا إلـى فـراغ فـي سـلطة القبيلـة، التـي كانـت تمثـل عامـلاً مؤثراً فـي الدولـة مـا جعـل الانتقـام مـن بنيـة المجتمـع ضـد الحوثييـن أمـراً متوقعـاً .

معدلات القتل منذ الانقلاب:

يرتفـع عـدّاد القتـل مـع كل يـوم لا زالـت الميلشـيات تسـيطر علـى الدولـة، فعـدد الضحايـا فـي تزايـد فـي عـام ٢٠١٧ عـن عـام ٢٠١٦، وفيمـا بلـغ عـدد القتلـى مـن المدنييـن فـي ٢٠١٦. حوالـي ٢٤٦٦ شـخصاً، فقـد وصـل عـام ٢٠١٧ حوالـي (٣١١٠)، وهـو مـا يعنـي أن الحوثيـة وسـعت مـن دائـرة الانتقـام ضدهـا.

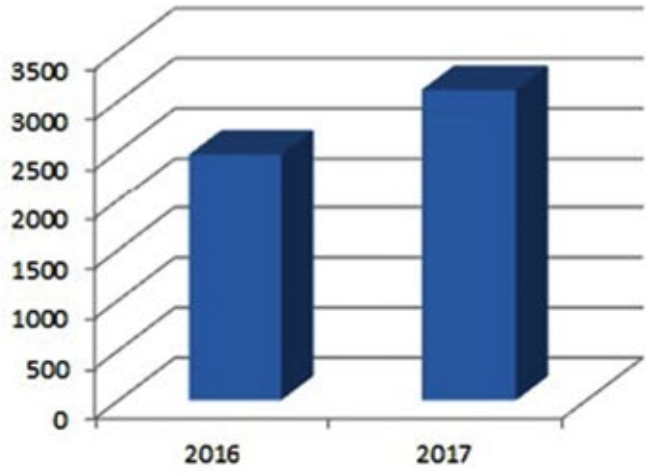

ارتفاع عدد قتلى 2017 عن 2016	
2016	2017
2466	3110

ثمن الانقلاب بين ٢٠١٤ – ٢٠١٦

وإذا ما تطرقنا لإحصائيات رصدها مركز أبعاد للدراسات بين ٢٠١٤ و٢٠١٦ لمقاربة الوضع فإن عدد القتلى وصل إلى (١١٢٤٤) مدنياً، فيما وصل عدد الجرحى (٣٤٦٢٠) مدنياً.

عدد القتلى بين 2014 و 2016

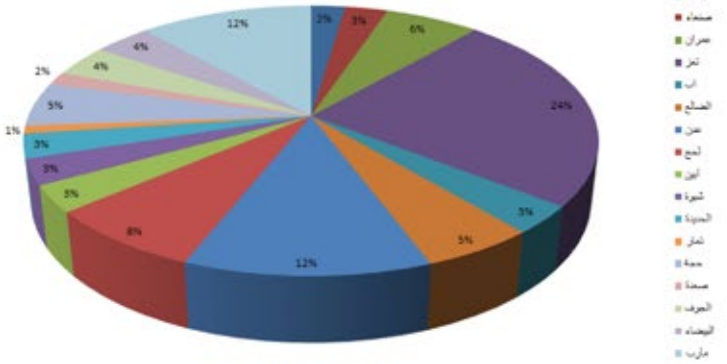

الجرحى بين 2014 و2016

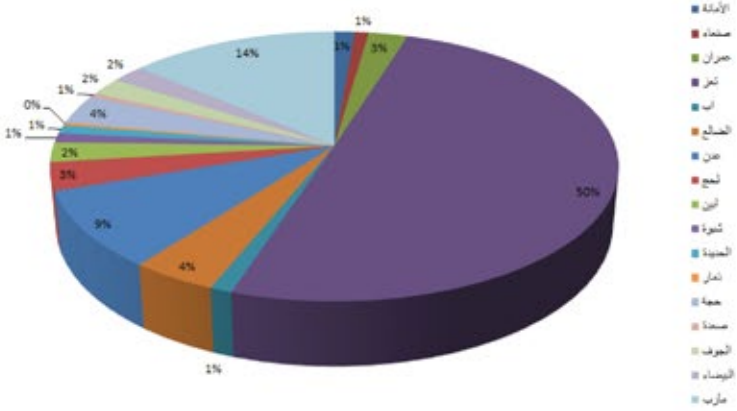

المحافظة	القتلى	الجرحى
الأمانة	257	464
صنعاء	323	318
عمران	712	896
تعز	2709	17388
اب	374	380
الضالع	608	1473
عدن	1317	3214
لحج	866	1165
أبين	357	821
شبوة	344	380
الحديدة	328	347
ذمار	102	107
حجة	595	1230
صعدة	182	178
الجوف	736	431
البيضاء	431	754
مأرب	1312	4765
المجموع	11244	34620

كلفة الانقلاب منذ ٢٠١٤ إلى ٢٠١٧

وكل هذه الأرقام والاحصائيات بين ٢٠١٤ و٢٠١٦ إذا ما أضفنا إليها عام ٢٠١٧ فإن المجموع الكلي للقتلى المدنيين على يد الميليشيات الانقلابية يصل إلى (١٤٣٥٠) مدنياً، والجرحى حوالي (٣٦٥٠٢) مدنياً، حوالي نصف هؤلاء قتلوا في أول عام لحكم الانقلابيين.

العام	عدد القتلى	عدد الجرحى
2016-2014	11244	34620
2017	3110	1882
المجموع	14354	36502

خلاصة:

هذه الكلفة البشرية الكبيرة التي يفقدها اليمن نتيجة انقلاب الميلشيات الحوثية على الدولة ستؤدي حتماً إلى تداعيات اجتماعية وإنسانية على المدى الطويل، وإذا كان هذا العدد فقط من القتلى سقط من المدنيين بسلاح الميلشيات؛ فهناك أضعاف هذا العدد سقط كنتيجة طبيعية لدفع الحوثيين أبناء القبائل إلى محارق الموت ، وهناك أسر حتى من تلك القبائل الموالية للحوثيين فقدت أغلبية أبنائها في هذه الحرب، ويشعر هؤلاء وكل اليمنيين بانتقام صامت تجاه من قاد الانقلاب، وأوصل اليمن إلى حالة من الانهيار السياسي والاقتصادي، وحالة من التفكك الاجتماعي، وهو ما قد يترتب عليه مخاطر مستقبلية قد تؤجل حالة الاستقرار، وتوقف حلم الانتقال الآمن للحكم في اليمن، كما أن ايقاف الحرب بعد هذه الدماء أصبحت مهمة مستحيلة، وهو ما يجعل مستقبل الحالة اليمنية في سيناريوهين:

- السيناريو الأول: حصول تحالف مجتمعي داخلي مع الشرعية لهزيمة الانقلاب
- السيناريو الثاني: تفكك اليمن واستمرار سيطرة الحركة الحوثية على مناطق الشمال، وإقامة دويلة لها تمتد من جنوب صنعاء وصولاً إلى صعدة على الحدود اليمنية السعودية.

أما سيناريو السلام والوصول إلى اتفاق سياسي مع حركة دموية عنيفة قتلت آلاف اليمنيين فهو مستبعد، مع توقع عودة حالات الثار والانتقام بالتزامن مع بقاء الفوضى والعنف كنموذج لحكم وسيطرة الحوثيين.

وحدة الإستراتيجيات

ملف خاص

مسارات الحركة الحوثية

بذور الفناء

عبد السلام محمد

رئيس المركز

مركز أبعاد للدراسات والبحوث

Abaad Studies & Research Center

00967737887778

telegram.me/abaadstudies

@abaadstudies

Abaad Studies & Research Center

AbaadStudiesYemen

abaadyemen@gmail.com

abaadstudies@gmail.com

info@abaadstudies.org

www.abaadstudies.org

مقدمة

خلال عقد من الزمن استطاعت أن تتحول الحركة الحوثية من عصابة مسلحة متمردة على الحكومة اليمنية في جبال مران عام ٢٠٠٤م، إلى «ميليشيا» مسلحة تحاول إدارة الدولة، وتتكىء الحركة الحوثية على جذور اجتماعية وتنموية وسياسية وفكرية جعلتها تعود لحكم اليمنيين بعد أن تمددت من جبال صعدة في الشمال، حتى سيطرتها على عاصمة الجمهورية اليمنية في ٢١ سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، وتمكنت الجماعة من التحكم بمفاصل الدولة عن طريق السيطرة الكاملة، لكن قَتلهم لحليفهم السابق علي عبدالله صالح (ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧)، يعزّز وَهم القدرة على الانفراد بالسيطرة والحكم، ويطمحون في إخضاع اليمنيين بالقوة؛ وحكم المحافظات الواقعة شمالي اليمن ذات الكثافة السكانية تحت تهديد السلاح، وهو ما أدى إلى ظهور مؤشرات انهيار لقدراتهم العسكرية بعد غياب الغطاء السياسي والاجتماعي الذي مثله صالح وحزبه المؤتمر الشعبي العام.

خلال الفترة منذ تسعينات القرن الماضي، بدأت الحركة الحوثية نشاطها بشكل متدرج بدءً من مطالب فئوية لطبقة «الهاشميين» واتهام السلطة -حينها- بإقصائهم إلى جانب مطالب مناطقية لأبناء صعدة، ثم توسعت لتصبح مطالب سياسية لحكم إقليم يمتد في محافظات صنعاء وعمران والعاصمة وذمار، ويدمج الجوف النفطية في الشرق وحجة الغربية مع ميناء ميدي على البحر، حتى وصلوا إلى حق استعادة دولة الأئمة، وربما يحلمون بإمبراطورية ليس في اليمن ولكن في المنطقة.

برر الحوثيون تحركاتهم بحجج ومظالم، ولأجلها خاضت الحركة ست حروب مع الدولة بين ٢٠٠٤ و٢٠١٠، وحين جاءت الثورة الشبابية السلمية استوعبتهم، في محاولة لتحويل نضالهم المسلح إلى نضال سلمي، لكن ذلك لم يحدث، حيث استغلت الحركة الثورة السلمية والفترة الانتقالية وضعف مؤسسات الدولة فيها للانقضاض على الدولة اليمنية وإسقاط العاصمة وتهديد دول الجوار والإقليم، ما استدعى عاصفة حزم تقودها السعودية في ٢٦ مارس ٢٠١٥م.

إسقاط النظام الانتقالي

نجحت الثَّورة السلمية في تمدين جزئي لحركة المجتمع القبلية؛ فيما فشلت في هذا الخيار مع الحركة الحوثية المسلحة، وهذا سبب سقوط المناطق القبلية أمام زحف الحوثيين، إلى جانب عوامل مختلفة تمثلت في دعم بعض القوى التقليدية النافذة الساخطة من حالة الانتقال، بالذات قيادات قَبلية وسياسية استفادت من الحكم، وعلى رأسهم الرئيس السابق علي عبد الله صالح، ونجله، وبعض القيادات العسكرية النافذة؛ في محاولة للاستفادة من المخاوف الإقليميّة لثورات الربيع العربي، ما مكن الحوثيين من الحصول على دعم لوجستي كاف لإسقاط النظام الانتقالي في اليمن عسكرياً.

كانت تلك هي واجهة حقيقية لما استندت إليه الحركة الحوثية في تحركاتها، لكنها في نفس الوقت كانت تتكئ على جذور قضايا حقيقية في المجتمع اليمني (المحافظات الشمالية) ومنها:

١- الاجتماعية والتنموية: مثَّلَ إهمال السلطة للتنمية في المناطق الشمالية، وتكريس النفوذ في يد جماعات سياسية وقبلية معينة ، دافعا للحوثيين في إنشاء كيان يطالب بمطالب حقوقية مشروعة تتعلق بالمواطنة المتساوية، وتوزيع الثروة والاهتمام بأساسيات العيش (الخبز والصحة والتعليم) .

٢- السياسية: تسيطر على الجماعة فكرة الحق الإلهي في عودة الأسر الهاشمية السّياسية لحكم اليمن منذ أن فقدوا ذلك في ٢٦ سبتمبر من عام ١٩٦٢؛ واستخدمت هذه الفكرة في تحشيد العائلات المنتمية إلى الهاشمية التي تقول إنها من نسل أبناء علي بن أبي طالب زوج ابنة الرسول. وبسبب تصرفات النظام الذي احتكر المناصب في مناطق قبلية موالية لشخصية «صالح» دفع الكثير من

> برر الحوثيون تحركاتهم بحجج ومظالم، ولأجلها خاضت الحركة ست حروب مع الدولة بين ٢٠٠٤ و٢٠١٠، وحين جاءت الثورة الشبابية السلمية استوعبتهم، في محاولة لتحويل نضالهم المسلح إلى نضال سلمي، لكن ذلك لم يحدث، حيث استغلت الحركة الثَّورة السلمية والفترة الانتقالية وضعف مؤسسات الدولة فيها للانقضاض على الدولة اليمنية

اليمنيين للاحتشاد مع هذا المشروع ضد الدولة.

عانى المواطنون من ابناء المحافظات الجنوبية والشمالية على حد سواء، لكن الحركة الحوثية كانت تتغلغل بشكل اكبر في مناطق شمال الشمال الفقيرة بشكل لافت، معتمدة على كتلة صلبة من «الهاشميين» الحالمين بعودة سلطة العهد الإمامي البائد.

٣- الفكرية الأيدلوجية: تعمل الفكرة الأيدلوجية منذ ثورة سبتمبر/أيلول ١٩٦٢ داخل السلطة وفق جناحين أحدهما سياسي يعمل من داخل الدولة ومتغلغل فيها، وآخر يهتم بالجوانب الفكرية من خلال مدارس دينية زيدية، وقد أسست الفكرة الحوثية «الشباب المؤمن» كحركة فكرية ثقافية زيدية قبيل ٢٠٠٤ بسنوات، وهو العام الذي تحولت فيه الجماعة إلى حركة مسلحة، وبدأت الارتباط مذهبيا مع إيران، وتحت إشراف حزب الله.

إذن كل أجنحة الجماعة عملت لصالح تمكين الحركة الحوثية من السيطرة على الحكم، وتحويل الجمهورية اليمنية لنظام شبيه بنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية[١].

التمدد في الفراغ واجهاض التغيير

يعتقد بعض المهتمين بالشأن اليمني، وبعض صانعي القرار السياسي الاقليمي والدولي، أن حالة الحوثيين في اليمن الآن مجرد طفرة ساهمت ثورة التغيير ضد نظام علي عبد الله صالح في ٢٠١١م في تحويلها إلى ظاهرة، وهو تحليل غير دقيق، بل إن الثَّورة المضادة ورغبة الرئيس اليمني السابق في الانتقام من خصومه الذين وصلوا إلى السلطة، كانت الطريق للجماعة المسلحة للسيطرة على الدولة. وخلال أكثر من عقد على إنشاء الجماعة وتحولها إلى مسلحة تمكنت الجماعة من بناء قوة ميليشاوية تستند على عوامل

عقدية-أيدلوجية ساهم الانفتاح الديمقراطي وغياب آلة الردع الحكومية والإقليمية من توسيع انتشارها، إذ أن المؤسسات الحكومية أثناء الانتقال وقبل السقوط وزعت مناصفة بين قوى الثَّورة السلمية والموالين لـ علي عبدالله صالح. وبالتالي فشلت حكومة الوفاق (بعد الثَّورة) رغم نجاحاتها التنموية والاقتصادية من مجابهة الحوثيين بفعل النصف المُعطل الذي كان يديره «صالح»، والذي يشمل قوة عسكرية، ظلت موالية له حتى مقتله في ٤ ديسمبر ٢٠١٧، بعد أن سلمت مخازن السلاح وفتحت أبوابها لتجنيد الحوثيين بعد انطلاق عاصفة الحزم مارس/آذار ٢٠١٥م.

حين قرر الرئيس السابق علي عبد الله صالح عقب حرب صيف٩٤م الانفراد بالحكم، توجه لإنشاء جيش موازٍ للجيش اليمني الوطني، من خلال ما يعرف بالحرس الجمهوري، الذي كانت مهمته الحفاظ فقط على إرث عائلته، وليس أدل من ذلك أنه أوكل قيادته لنجله أحمد، الذي سارع بسحب البساط على الجيش الوطني، واحتكرت معسكراته التدريب النوعي، والتسلح المتطور والجديد منذ ١٩٩٧م [٢].

رغم إحكام قائد الحرس الجمهوري وقتها القبضة على ترسانة السلاح الاستراتيجي للبلاد بالذات الصواريخ بعيدة المدى وحركة الطيران، والأجهزة الأمنية والمخابراتية، وبعض وحدات الجيش الخاصة، إلا أنه وخلال عقد ونصف لم يصل نظام والده إلى تحقيق هدف إنشاء جيش موازي بشكل متكامل، فاضطر صالح للقيام في ٢٠١٠م بما يعرف بمصطلح (تصفير عداد سنوات الحكم) ليضمن استمراره واستكمال بنية الجيش (العائلي)، وإنجاح تسليم الحكم لابنه [٣].

في الوقت الذي استثمر نظام صالح الدعم الإقليمي والدولي في تدريب وتسليح وحدات الجيش الجديد، مستفيدا من مخاوف المجتمع الدولي من (الإرهاب)، قام باستبعاد كل من يشك أنه سيدعم قيادات عسكرية أو سياسية أو قبلية ترفض توريث الحكم، وهو ما استغله الحوثيون في إحداث ثقب صغير تدفقت من خلاله الأموال والخبرات إليهم، بل تغلغلوا في تلك القوات، وبدأوا في تنظيم أنفسهم في مجموعات قتالية.

في الوقت الذي استثمر نظام صالح الدعم الإقليمي والدولي في تدريب وتسليح وحدات الجيش الجديد، مستفيدا من مخاوف المجتمع الدولي من (الإرهاب)، قام باستبعاد كل من يشك أنه سيدعم قيادات عسكرية أوسياسية أو قبلية ترفض توريث الحكم

وبمجرد انتهاء آخر انتخابات برلمانية شهدتها البلاد عام ٢٠٠٣ والتي جاءت بأحد أشقاء مؤسس حركة الحوثيين إلى عضوية البرلمان ضمن الأغلبية المريحة التي سعى حزب صالح لاكتسابها، بدات الحركة الحوثية في التمرد على الدولة[٤].

١٣ عاماً على أول حرب شنها الجيش الوطني وبإمكانيات بسيطة على تنظيم الحوثيين المسلح الذي بدأ تمرده في ٢٠٠٤، وقضت الحرب الأولى على نواة هذا التنظيم وقتل مؤسسه حسين بدر الدين الحوثي وقتها.

لكن في ٢٠٠٥ كان الهم الكبير لصالح هو تحقيق الهدف الاستراتيجي له، وهو توريث الحكم، ورأى صالح في استمرار الحرب مع الحوثيين تحقيق ذلك الهدف من خلال التخلص من عائقين أمام التوريث، العائق الأول عسكري وهو الجيش الوطني، والعائق الثاني سياسي وهي أحزاب اللقاء المشترك (التكتل اليساري القومي الإسلامي المعارض له والمكون من (الاشتراكي والناصري والإصلاح والحق واتحاد القوى الشعبية)[٥].)

كان يعتقد صالح ان جر كلٍ من قوات الفرقة أولى مدرع التي يقودها اللواء علي محسن الأحمر، وقوات العمالقة التي يقودها اللواء علي الجايفي كأكبر تشكيلين عسكريين في الجيش، وأيضا حزب الإصلاح في حرب مذهبية مع الحوثيين كاف لخلخلة الجيش والمعارضة والسيطرة على الحكم وتوريثه، لذلك تشير وثائق ويكليكس إلى أن «صالح» حاول التخلص من علي محسن الأحمر بضربة جوية[٦].

ابتلاع الدولة

خاض صالح حربا غير جدية مع الحوثيين، وترك الجيش الوطني يتمزق وينهار وهو يحارب ميليشيات منظمة بأدوات وأسلحة وذخائر بالية وقديمة؛ وبقيت قوة الحرس الجمهوري التي يديرها نجله «أحمد» تنسج علاقاتها مع الحوثيين - كما تسرب في الحرب الثالثة-

بعد خمس سنوات فقط وبالتحديد قي ٢٠٠٩م كان الحوثيون يقاتلون الجيش السعودي والجيش اليمني بمضادات دروع ورشاشات

»

كان يعتقد صالح ان جر كلٍ من قوات الفرقة أولى مدرع التي يقودها اللواء علي محسن الأحمر، وقوات العمالقة التي يقودها اللواء علي الجايفي كأكبر تشكيلين عسكريين في الجيش، وأيضا حزب الإصلاح في حرب مذهبية مع الحوثيين كاف لخلخلة الجيش والمعارضة والسيطرة على الحكم وتوريثه

«

بنواظير ليلية، ومدافع آلية الحركة ودبابات الحرس الجمهوري الحديثة T٧٢ التي سيطروا عليها من معسكرات صعدة بدون قتال، فيما الجيش اليمني كان يقاتل ببضع دبابات قديمة ومهترئة غالبيتها T٥٢ وبجنود متسلحين بذخائر تالفة، ويطلب منهم الانسحاب مع كل عملية يحكمون فيها الحصار على الحوثيين.

يعتقد صالح أنه حقق في ست حروب ضد الحوثيين كثيراً من المصالح أهمها إضعاف الجيش الوطني وتقوية الجيش الموازي (الحرس الجمهوري) وتقوية نفوذ الحوثيين لضرب خصومه السياسيين في الداخل كحزب الاصلاح، وإثارة مخاوف الجوار الخليجي بالذات السعودية لضمان استمرار تدفق الدعم المالي.

لكن صالح لم يدرك أن الحوثيين أكثر خطرا على نظامه، ولهم تاريخ في النكث والانقلاب على الاتفاقات، إلا حين وصلوا في الحرب السادسة ٢٠٠٩م إلى حرف سفيان وبني حشيش على تخوم العاصمة صنعاء، فشعر أن التوافق الحذر لم يساعده على اختراقهم، بل ساعدت الحوثيين على اختراق منظومة نظامه بشكل أكبر.

قبيل عام على قيام الثورة الشبابية الشعبية السلمية، كانت المؤشرات الدولية تقول أن اليمن في طريقها للفشل، وأنها أصبحت تهدد أمن واستقرار المحيط الإقليمي والعالم، لكن ما لم يدركه البعض أن الحزب الحاكم المؤتمر الشعبي العام النافذ في الدولة اصبح مخترقا ومتحكماً فيه من قبل لوبيات داعمة للحوثيين، حتى أن تقريراً رسمياً أعلن عن بعض محتوياته في الصحافة أثناء الحروب مع الحوثيين، قد

»

أدرك الحوثيون أن الثورة اليمنية التي جاءت ضمن الربيع العربي ستقطع عليهم طريق السيطرة على الدولة، وأنها قد تنسف حلمهم المتنامي في عودة الحكم الإمامي إليهم، والذي فقدوه بعد ثورة ٢٦ سبتمبر في ١٩٦٢م

«

أطلق على الحزب الحاكم مسمى (المؤتمر الشيعي العام) في إشارة لتأثير الحوثيين ذو التوجهات الطائفية على قراراته [٧].

قبيل الثورة التي أسقطت بعضاً من أركان نظام صالح في ٢٠١١م ، كان الحوثيون قد ابتلعوا جزء من ذلك النظام خلال العامين السابقين.

أدرك الحوثيون أن الثورة اليمنية التي جاءت ضمن الربيع العربي ستقطع عليهم طريق السيطرة على الدولة، وأنها قد تنسف حلمهم المتنامي في عودة الحكم الإمامي إليهم، والذي فقدوه بعد ثورة ٢٦ سبتمبر في ١٩٦٢م.

وتدرك الهاشمية السياسية أن نظاما مثل نظام الأئمة الذي حكمت من خلاله اليمن لقرون يجب إعادته بقوة السلاح، وإن ظلت فاعلة في أي نظام بدون المجاهرة بالعداء لمبادئ الجمهورية.

يؤكد زعيم الحوثيين عبد الملك الحوثي أن حكم (آل البيت) حق إلهي كما قال في خطابه بمناسبة (الغدير) الدينية، وبذلك اتضحت ملامح الحركة الحوثية كحركة (عنصرية مسلحة وعنيفة) [٨] .

سلمية الثورة تعيق استراتيجية السلاح

منذ اندلاع المواجهات بين الحوثيين والدولة في ٢٠٠٤ ، دخلت إيران كداعم لوجستي رئيسي للحوثيين ، وتشكلت استراتيجية ذكية، تقوم على خطط لتفتيت الوضع الاجتماعي واختراقه، وإضعاف معنويات المؤسسة العسكرية والنفاذ إليها، والتوسع التدريجي على الأرض مع كل حرب، وامتلاك العتاد والجنود لتشكيل جيش منظم.

استراتيجية الحوثي في اليمن لا تنفصم عن الاستراتيجية الإيرانية في المنطقة، لكن الربيع العربي والثورة الشبابية الشعبية السلمية في اليمن أحرجت المشروع المسلح للحوثيين، كما أبطأت من المشروع الاستراتيجي التوسعي لإيران. ومثل ما كانت تنوي إيران ابتلاع هذه الثورات بالحديث عن أنها «امتدادٌ للثورة الإسلامية»، كان الحوثيون يعملون لذهاب البلد إلى صراع مسلح، ليرهقوا قواه المؤثرة سياسياً واجتماعياً، ويفككوا بنية الجيش العسكرية المفككة أصلا ليتمكنوا من السيطرة على البلاد بسهولة وهو ما

»

تدرك الهاشمية السياسية أن نظاما مثل نظام الأئمة الذي حكمت من خلاله اليمن لقرون يجب إعادته بقوة السلاح، وإن ظلت فاعلة في أي نظام بدون المجاهرة بالعداء لمبادئ الجمهورية

«

فعلوه خلال ثلاث سنوات من الحرب ضد المجتمع اليمني.

في ٢٠١١ نشبت معارك بين قوات الحرس الجمهوري الموالية لنظام صالح والقبائل في أرحب والحصبة، فعزز الحوثي الطرفين بمقاتلين في محاولة لتوسيع دائرة الاختراق وتوسيع المعارك. وفشل الحوثيون في إطالة أمد الحرب وإرهاق القوى المتحاربة، لكنهم حققوا الاختراق، فقد التحق بمعسكرات الحرس المئات من ميليشياتهم.

ذهبت المكونات السياسية اليمنية الموجودة في السلطة والمعارضة إلى توقيع المبادرة الخليجية في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١١م، والتي تتضمن برنامجاً مزمناً لانتقال السلطة سياسيا وسلميا، وكان من الصعب أن تتضمن المبادرة الحوثيين كونهم حركة مسلحة وليست سياسية، وهم رفضوا تسليم السلاح وإعادة صعدة لسيادة الدولة.

وبحسابات الربح والخسارة استراتيجياً، فإن الحوثيين لن يرثوا الدولة بالسهولة التي راهنوا عليها، وفشل سيناريو بقاء سيطرتهم كاملة على الدولة بعد ثلاث سنوات من غزوهم لصنعاء يدل أن الأرض تنسحب من تحت اقدامهم رويداً رويداً.

السياسة والمجتمع والسلاح

خلق الحوثيون بحروبهم بؤراً أيدلوجية وإجتماعية معادية، إلا أن استهدافهم للقبائل ومعسكرات الجيش منذ خروجهم من صعدة، كان بمثابة جرس الإنذار للدولة اليمنية الجديدة، وللجوار الخليجي والراعين الدوليين للانتقال السياسي السلمي للسلطة وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية.

» تمكن الحوثيون من اسقاط صنعاء بالمحيط القبلي الذي ظل في الظاهر موالياً لصالح حليف الحوثية في الانقلاب، لكن في ٤ ديسمبر اكتشف صالح أن تلك القوة القبلية ليست إلا وهماً كبيراً وأن الحوثي ورثها، وأن حياته أصبحت الثمن المناسب لتحالفات الإمامة «

إرث القبيلة والقوة والحزب

وفيما غُلّف صراع الحوثيين مع السلفيين بغلاف مذهبي طائفي ليظهر على أنه امتداد للصراع بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلا أن الصراع مع أسرة آل الأحمر كان له وجه تأريخي يمتد لعقود ماضية، فهو امتداد لصراع بين هذه الأسرة وقبيلتها حاشد من جهة وبين الأئمة الذين حكموا اليمن من جهة أخرى.

حرصت قبائل حاشد وعلى وجه التحديد أسرة آل الأحمر على البقاء منذ قرون في المكان الأقرب والمؤثر للحكم، وشهدت علاقتها بحكام اليمن كمتتالية تاريخية، تبدأ بتقارب ومصاهرة مع النظام الصاعد، وتنتهي بعداء وحروب معه أثناء الأفول، وظهور قوة جديدة أخرى قابلة للتحالف معها.

ومما لا يدركه بعض المهتمين بالشأن اليمني أن القبيلة كلما تضعف وتبدأ بالاندماج في بنية الدولة السياسية مع كل مرحلة من مراحل التحول، يكون أي استهداف لها كمنقذ ينفخ فيها الروح، فتعود إلى المشهد السياسي من جديد وبشكل مؤثر فيه لصالح طرف من اطراف الصراع لا متفاعلةً فحسب.

انضمت القبائل إلى ساحات الثورة تاركة السلاح وراءها، وقتل عدد من أبنائها، وهو ما جعل الكثيرين ممن ينتقدون القبيلة باعتبارها (قوة تقليدية معيقة للتمدن) ينظرون إليها أنها جزء مهم من التغيير، لكن الحركة الحوثية ومن خلال التأثير في إطار المؤتمر الشعبي العام تمكنت من التلاعب بالورقة القبلية، وتغلغلت فيها وخبرتها بشكل جيد، ووجدت أن نقاط الضعف التي تلاعب عليها نظام صالح لا زالت مفتوحة، فالفقر والجهل وغياب التنمية مدخل ملائم لتجنيد أبناء القبائل في حرب مفتوحة تبدا من القبيلة المجاورة ولا تنتهي إلا بسيطرة كاملة للحوثيين على المجتمع .

تمكن الحوثيون من إسقاط صنعاء بالمحيط القبلي الذي ظل في الظاهر موالياً لصالح -حليف الحوثية في الانقلاب-، لكن في ٤ ديسمبر اكتشف صالح أن تلك القوة القبلية ليست إلا وهماً كبيراً وأن الحوثي

ورثها ، وأن حياته أصبحت الثمن المناسب لتحالفات الإمامة.

قبل ذلك فتح الحوثيون جبهات متعددة لقتال القبائل والدولة، وطردوا السلفيين من دماج كما طردوا اليهود من صعدة، ثم لاحقوا وطاردوا اليمنيين وفجروا منازلهم في محاولة لتصفية محافظات الشمال على الأقل كمركز حكم دون معارضة، لكنهم فقدوا التعاطف الدولي معهم كأقلية طائفية -كما يروجون لحركتهم- وذلك بتوحشهم على المعتقدات الأخرى، وبضرب منافسهم السلفي[٩]، بل ذهب بهم الأمر الى عقد محاكمات لمن يتهمونهم بأنهم ينتمون لجماعة (البُهرة)[١٠]، وبالتالي فإن مبرر دعم صعودهم كأقلية تنافس على الحكم بتشجيع غربي ضَعُف أكثر ، ولن يكون كما هو الهدف ذاته من الأقليات التي دائماً ما تضع ولاءها خارج الحدود مقابل مساعدتها للوصول إلى الحكم والبقاء وهو ما يجعل الخارج يعتقد أنها الأقليات الأكثر حرصا على مصالحه.

وإلى جانب السطو على منظومات الحكم؛ (فإن الأقليات تم استخدامها في مواجهة)

> ”
>
> **بعد ان أصبح نظام صالح مخترقا، تمكن نافذون فيه من تقديم دعم لوجستي للحوثيين، مستغلين الأسلحة الحديثة التي نهبت من معسكرات الحرس الجمهوري**
>
> ”

تيارات سياسية صاعدة بعضها محسوب على الاسلام السياسي المعتدل.

لقد تحولت الحركة الحوثية إلى مهدد إقليمي ودولي، خاصة بعد استهدافها بصواريخ لدول الجوار ولسفن عابرة لممرات النفط في باب المندب، وهو نتيجة طبيعية للخطأ الذي ارتكبته بعض

دول الخليج في غض الطرف على تجريف الحوثيين للقبيلة التي هي أساس بنية المجتمع اليمني، كما يعتقد وجهاء قبليون بأن ذلك يعود إلى ردة فعل غير متزنة بسبب دعم القبيلة للثورة السلمية[١١] .

لقد شكل تحالف (صالح الحوثي) كتلة صلبة لإسقاط التغيير، لكن مع ذلك التحالف كانت تتسرب للحوثيين أسلحة متطورة وتم شراء الولاءات القبلية من قبل الحوثيين بذات الطريقة التي كان صالح يعمل بها.

ورغم أن الحروب الست مع الجيش اليمني حققت للحوثيين الخبرة العسكرية، وعلمتهم فن المناورة في التفاوض، ومكنتهم تلك الحروب من التسلح وتشكيل جيش صغير، إضافة لتحقيق اختراقات، إلا أن الواقع التوسعي للحوثيين في معاركهم بين ٢٠١١و ٢٠١٤ لم يكن معتمداً على إمكانياتهم، بل أضيفت لهم إمكانيات نظام عميق كان في الدولة.

وبعد ان أصبح نظام صالح مخترقاً، تمكن نافذون فيه من تقديم دعم لوجستي للحوثيين، مستغلين الأسلحة الحديثة التي نهبت من معسكرات الحرس الجمهوري ومن مخازن القوات الجوية، أو من معسكرات كانت تقودها عائلة صالح، كما أن صالح وبحكم أنه كان مرتبطاً بالدولة قد ساهم بشكل مباشر من خلاله شخصياً أو بشكل غير مباشر من خلال نافذين محيطين به، في تقديم المعلومة الاستخباراتية والتدريب والتمويل لبعض جماعات العنف، بالذات حركة الحوثيين، كما ساهم في إضعاف الدولة من منطلق أنه يقود المعارضة وليس كشريك في الحكم يمتلك الحزب الذي يرأسه نصف مقاعد الحكومة.

وظهرت بوادر التعاون العسكري بين الحوثيين وصالح مبكراً [١٢]، فأعلن عن قتلى في صفوف الحوثيين يحملون أرقاماً ورتباً عسكرية منذ خروجهم من صعدة وشنهم حرباً على القبائل وقوات الجيش . فنشأت ظاهرة القيادات الميدانية للحوثيين والقادمة من المؤتمر الشعبي قبل أن يبتلع الحوثيون حزب «صالح»، ويتحول هؤلاء إلى عسكر في ميلشيات الحوثي ساهموا في قتل زعيمهم.

وكما أدى كل ذلك إلى هزيمة القبائل

المقاومة للحوثيين في صعدة وعمران وصنعاء، وكان آخرها قبائل أرحب في ٢٠١٤، فإن الطريقة ذاتها أدت إلى وراثة الحوثي لتركة صالح القبلية، ما أظهر صالح في أول تصادم معهم في ديسمبر ٢٠١٧ كالوحش المسن الذي فقد أظافره وأسنانه، وانتهى بقواته المطاف إلى الهزيمة ومقتله على يد أحد ثعابينه بعد أربعة عقود من الرقص على رؤوسهم.

الفشل والغرور

شكلت المبادرة الخليجية صفعة للحوثيين، فقد تركتهم معلقين، لا هم شركاء في الحكم خلال الفترة الانتقالية، ولا أيضاً حققوا السيطرة على الدولة، لكن نظام صالح وهو يسلم السلطة تركهم يتوسعون في كل محافظة صعدة، ودعمهم لشن هجمات على المدن والمعسكرات ، فقد تسلموا بعض معسكرات الأمن والحرس الجمهوري في صعدة ، في ذات التوقيت الذي تسلمت فيه القاعدة مثيلاتها من المعسكرات في أبين جنوب البلاد بدون مقاومة تذكر.

عرقل الحوثيون إجراءات الانتخابات الرئاسية المبكرة في دوائر صعدة الانتخابية في فبراير/شباط ٢٠١٢، والتي جاءت بالرئيس عبد ربه منصور هادي، وبعد تشكيل الحكومة التوافقية التي حصلوا على مقاعد فيها بشكل غير مباشر، من خلال محسوبين قادمين من المؤتمر الشعبي العام وحزب الحق المنضوي تحت تكتل المشترك، بدأ الحوثيون اللعب في مربع التحالفات، مستندين إلى قوة صالح الغاضب والحاقد على الرئيس هادي الذي بدا أكثر ضعفاً في مواجهة المخاطر، وإلى مخاوف خليجية من فيروس الثورات.

> نشأت ظاهرة القيادات الميدانية للحوثيين والقادمة من المؤتمر الشعبي، قبل ان يبتلع الحوثيون حزب «صالح» ويتحول هؤلاء إلى عسكر في ميلشيات الحوثي ساهموا في قتل زعيمهم

ومثلما شجع اليمنيون الحوثيين للانضمام إلى الثورة السلمية وبناء يمن جديد بدون حروب، شجع المجتمع الدولي الحوثيين للانخراط في مؤتمر الحوار الوطني، وضغطوا باتجاه اعطائهم حصة تقارب حصة الاصلاح (أكبر أحزاب المعارضة في عهد صالح).

لم يستثمر الحوثيون هذا التشجيع لتحقيق مكاسب سياسية، فلم يتركوا السلاح والتمدد العسكري وينخرطوا في عملية الانتقال السلمي للسلطة التي تشرف عليها الأمم المتحدة، وهو ما فوّتهم المشاركة رسمياً في حكومة الوفاق، وعدم المشاركة رسمياً في اختتام مؤتمر الحوار الوطني، بعد رفضهم التوقيع على مخرجاته.

استطاع مؤتمر الحوار الوطني[١٣] أن يخرج بوثيقة تذهب باليمنيين إلى بناء دولة مدنية جديدة من خلال اللامركزية والحكم الفيدرالي، ولا تتيح للمشاريع المناطقية والمذهبية والجهوية أن تفرض واقعا غير واقع الدولة.

وأهم ما اشتملت عليه مخرجات الحوار الوطني هو بسط الدولة لسيادتها على كل المناطق، وحل الميليشيات المسلحة، وتحريم تشكيلها، وسحب السلاح منها، وحصر استخدامه على الدولة فقط.

كما أن مخرجات الحوار الوطني عالجت المشاكل الوطنية الكبيرة، وتبعات الصراعات السابقة ووضعت رؤى تمنع تكرارها، وأكدت على المواطنة المتساوية، وإنهاء الامتيازات، ورسمت ملامح جمهورية اليمن الاتحادية الجديدة.

وشكّل التقسيم الفيدرالي عائقاً رئيسياً للحوثيين وغيرهم من الجماعات المسلحة في تحقيق السيطرة الكاملة، أو الانفصال، أو الذهاب لحكم ذاتي لإقليم ما، فضمّ صعدة معقل الحوثيين بعمران وصنعاء وذمار أغضبهم لأن عينهم على ميناء ميدي في محافظة حجة الساحلية وحقول النفط في محافظة الجوف الصحراوية كإقليم متكامل يمكّنهم من حكمه؛ بعيداً عن مركزية صنعاء قبل السيطرة عليها.

خلال ثلاث سنوات منذ انقلابهم على الدولة خاض الحوثيون وساهموا في

حروب متعددة ليس في المحافظات الشمالية فقط، بل حتى في المحافظات الشرقية (مأرب والجوف) ومحافظات الوسط (تعز وإب) ، ومحافظات الجنوب (الضالع وشبوة ولحج وعدن) حتى وصلوا إلى ساحل البحر العربي وعندها بدأت النهاية، ومنذ خروجهم من المحافظات الجنوبية وهزيمتهم في عدن في ١٥ يوليو ٢٠١٥ بدأت الأرض تسحب منهم قطعة قطعة بالتوازي مع اعادة التحالف العربي من إعادة بناء جيش وطني، ودعمه لمقاومة شعبية ذات عمق اجتماعي .

وهم السيطرة

تمكن الحوثيون من خلال تحالفاتهم مع إرث علي عبدالله صالح وشبكاته التي أسسها خلال ٣٣ عاماً، على ابتلاع الدولة وهدم مؤسساتها، وبدعم منه وجد الحوثيون في بعض المؤشرات السياسية في الدول المؤثرة إقليمياً ودولياً ما تساعدهم للوصول إلى مسارات الحكم في اليمن بدون التخلي عن السلاح أو النفوذ المكتسب في صعدة شمال البلاد من الحروب الست مع النظام السابق.

وإن كان الهدف الاستراتيجي للحوثيين هو السيطرة على اليمن وحكمها، إلا ان الأهداف التكتيكية بعد الثورة الشعبية الشبابية التي اندلعت ضد صالح في ٢٠١١م هو على الأقل فرض محاصصة في الحكم شبيهة بما حصل مع حزب الله في لبنان دون التخلي عن السلاح، وهو ما حقق الهدف الاستراتيجي الذي تمثل في ابتلاع الدولة من الداخل، والذي بدأ على الأرض بعد اجتياح العاصمة صنعاء؛ وكانت معظم الحلول الدّولية خلال مشاورات الكويت وقبلها في «بييل السويسرية» تذهب نحو هذا الإطار.

على المدى القريب والمتوسط خلقت سيطرة الحوثيين عبءً إضافياً على البلاد المنهارة أصلاً، ومثّل انقلاب الجماعة طريقاً جديداً لمستقبل الميليشيات المسلحة والمتقاتلة، لكنه في نفس الوقت خلق بؤراً جديدة لإمكانية انهيار دولة المذهب التي يحلمون بها مستقبلا.

خلَق الحوثيون بتمددهم المسلح، وعبثهم بالدولة، وإسقاط مؤسساتها، مشاكل لا علاج لها، وأعمقها تلك التي وضعتهم في خصومة مع المجتمع وقواه القبلية، بالذات في المناطق التي عانت كثيراً من تصرفاتهم بين التجنيد الاجباري؛ أو الاختطاف، أو القتل، أو التهجير، أو تفجير المنازل و اغتيال القيادات.

لقد شكلت انتصارات الحوثيين وابتلاعهم

”

خلَق الحوثيون بتمددهم المسلح، وعبثهم بالدولة، وإسقاط مؤسساتها، مشاكل لا علاج لها، وأعمقها تلك التي وضعتهم في خصومة مع المجتمع وقواه القبلية

”

للقبيلة صورة مغايرة عن حقيقة البنية المجتمعية، لكن هناك أمور لا تتغير على المدى الطويل، فاليمن مجتمع قبلي، وأبناؤه بالذات في مناطق شمال الشمال يخلصون للقبيلة أكثر من الأحزاب السياسية، فمهما يختلفون في السياسة، إلا أنهم وحين تنعدم الرؤية ويظهر عدو مهدد يعودون إلى بنيتهم الاجتماعية، ومن هناك تعاود القبيلة السيطرة والتأثير والنفوذ.

فشلت الدولة في مساعدة القبيلة في تمدينها من خلال أدوات سياسية سلمية، بل بعد ان ذهبت لخيارات الثورة السلمية تركت الدولة القبيلة مكشوفة أمام جماعات العنف المسلح.

القبيلة في شمال الشمال لم تكن محتاجة سوى خطوة واحدة لإكمال تمدينها ليتم بناء نظام ديمقراطي ودولة مدنية، فالحالة الحزبية اخترقتها بشكل كبير وظهر ذلك

»

فشلت الدولة في مساعدة القبيلة في تمدينها من خلال أدوات سياسية سلمية، بل بعد أن ذهبت القبيلة لخيارات الثورة السلمية تركتها الدولة مكشوفة أمام جماعات العنف المسلح

«

جلياً في قبولها بالتغيير السلمي في ٢٠١١م. كانت القبيلة تحتاج عناية خاصة من خلال التعليم، والتنمية الاقتصادية والحكم اللامركزي ، والقبيلة اليمنية برجماتية أقرب للانتهازية في شمال الشمال، ومزيج من البرجماتية والأيدلوجيا في الشرق، وايدلوجية مع بعض البرجماتية في الجنوب، وبالتالي فهي لا تشبه مثيلاتها في باكستان وأفغانستان التي ربما تسيطر عليها الأيدلوجيا.

حالة القبيلة في اليمن أيضاً لا تتشابه مع حالة العشائر في العراق، التي تخندقت في الطائفية بحثاً عن منافذ قوة؛ فزادت ضعفاً وتمزقاً إلى جانب الضعف الذي أحدثه نظام البعث فيها من خلال دمجها بهوية وطنية دون تأمينها بنظام تشاركي يحافظ عليها، أو نظام ديمقراطي يصون حقوق افرادها كمواطنين. وفي اليمن فإن الانزلاق في صدام مع المجتمع القبلي يحسم المعركة لصالح هذا المجتمع ولو متأخراً.

القبيلة وإن خضعت لكن لن تدعم من يستخدم معها أسلوب الإذلال، لأن تأريخها يقول أن عدوها الأول من يهمشها، وأكثر أعدائها من يحاول استنساخها أو تقسيمها، وبالتالي فقد وضعت الحركة الحوثية مستقبل صراعها مع القبيلة ضمن رهان خاسر.

فالقبيلة ركبت على ظهر الثورة السلمية لإسقاط حكم صالح الذي شعرت بتهميش من قبله، مع بروز التأسيس لمشروع النظام العائلي الموازي للدولة.

والقبيلة ركبت ظهر تحالف الحوثي وصالح لإسقاط دولة هادي بعد أن تعامل معها بلا اعتبار وظهر جلياً في عدم تمثيلها في منظومة الحوار الوطني، وهاهي القبيلة الموالية لصالح ترضخ للحوثي مقابل (سلامة الرأس) ، وستركب ظهر أي

جهة تدخل صنعاء وتطيح بدولة الحوثي مستقبلاً.

سعت الحركة الحوثية في السيطرة على منافذ القوة في المجتمع والدولة، لكن حالات الانتقام التي تنبع من دماء اليمنيين التي سفكها الحوثي، والجروح والندوب التي تركتها هجماته على القبائل ستجعل من الحوثيين الخصم الذي يجب الثأر منه حتى من تلك القبائل الموالية له، والتي دفعت ثمناً كبيراً مقابل الحصول على وهم العيش والرفاهية من خلال الحركة الحوثية.

استراتيجيات السيطرة:

الهدف الاستراتيجي للحوثيين هو جزء من استراتيجية التوسع الإيراني في المنطقة، وإيران لا تريد أكثر من بقاء الحوثيين قوة تهدد أمن الخليج والسعودية، أو على الأقل تصبح اليمن منطقة فوضى تجند المقاتلين المستعدين لاجتياح الحدود.

لكن إذا ما افترضنا أن الحوثيين مشروع قائم بذاته فإن أهم أهدافه سيكون إنشاء كيان وحكم يتمدد في مناطق النفط وفي مواقع ذات أهمية جيوسياسية للعالم.

لتحقيق الهدف الاستراتيجي تمكن الحوثيون من تحقيق أهداف مرحلية تكتيكية أهمها:

١- التدرج في إسقاط الدولة بشقيها العسكري والمدني.

٢- اختراق المؤسسات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني، والمنظمات الدولية، ووسائل الإعلام، والتأثير في أدائها.

٣- القضاء على أي عامل ساعد الثورات السابقة ضد الأئمة أو ضد نظام صالح ، سواء عامل اجتماعي كالقبيلة أو سياسي كالأحزاب.

٤- إثارة الفوضى وخلق صراعات مناطقية وطائفية.

٥- فرض واقع سياسي جديد من خلال التمدد العسكري.

٦- القضاء على الخصوم السياسيين والمذهبيين في مناطق السيطرة وإضعاف تاثيرهم في الدولة.
٧- الحصول على تعاطف دولي مع تدخل التحالف العربي.
٨- استهداف المملكة العربية السعودية لإرضاء الذات الإيرانيّة، وإثبات وجودها وقوتها.
٩- تمكنت من إحضار تواجد إيراني قوي في مضيق باب المندب، وبعض القطاعات المؤثرة داخلياً واقليمياً ودولياً.
١٠- استغلت الحرب لتطوير قدراتها العسكرية ميدانياً، والقيام بتغيير ديمغرافي للعاصمة صنعاء وتجنيد أكبر قدر من اليمنيين.
١١- استغلال تداعيات الوضع الإنساني للحرب في تسويق مظلومية جديدة لهم.

أما العوامل الإقليمية والدولية التي وجد الحوثيون أنها شكلت عوامل مساعدة لهم:
١- المخاوف الخليجية والغربية من الربيع العربي وتداعياته على مصالحهم.
٢- التفاوض الغربي الإيراني، والاتفاق النووي معها.
٣- الخلاف الروسي الأمريكي والسباق على السيطرة في الشرق الأوسط.
٤- التوجه الاقليمي والدولي لإفشال الاسلام السياسي الصاعد.
٥- الاستفادة من الاستراتيجية الغربية الداعمة للأقليات .
٦- انشغال الدول الكبرى بالأحداث في العراق وسوريا ومصر.
٧- استغلال الحرب الدولية على الإرهاب، وتحالف الحرب على داعش، واستغلال عدم تجريم الغرب لجماعات العنف الشيعية أو ادخالها ضمن الجماعات الارهابية.
٨- استغلال توجه بعض الدول المؤثرة في الاستفادة من الحوثيين كقوة ضغط على الجوار الخليجي لتحقيق مصالح اقتصادية تتمثل في بيع السلاح والحصول على

النفـط.

٩- قبـل وصـول ترامـب للحكـم كانـت هنـاك محـاولات لواشـنطن فـي احتوائهـم لإحـداث قطيعـة بينهـم وبيـن إيـران وأذرعهـا العسـكرية مثـل حـزب الله، ولا زال هنـاك جهـات فـي الادارة الأمريكيـة تنظـر إلـى الحوثييـن كجماعـة قوميـة وليسـت جماعـة مسـلحة.

١٠- اسـتغلال سـخط دول وحكومـات ومنظمـات تجـاه الوضـع الإنسـاني المتدهـور فـي اليمن للحصـول علـى تمويـل لأنشـطتهم العسـكرية مـن خـلال تدفـق المسـاعدات .

مستقبل الحركة الحوثية

إذا أردنـا فهـم مسـتقبل الحركـة الحوثيـة، ونقـاط ارتكازهـا، والفـرص والمهـددات لهـا ، فعلينـا تقديـم توصيـف واقعـي لهـا .

وحركـة مثـل هـذه الحركـة تتحالـف وتقاتل وتحكـم وتسـيطر وتتحـاور، هـي حركـة مزدوجـة ومقولبـة، تكسـب بسـرعة فائقـة وتغيـر تموضعاتهـا بسـرعة أكبـر، وتعتمـد كثيـراً علـى المبـادرة لمـلء الفراغـات، لكـن يبـدو أن الحركـة وصلـت بعـد ثـلاث سـنوات مـن حـرب غيـر قابلـة للاختـراق إلـى حالـة مـن التصلـب الـذي يسـبق السـقوط.

بالنظـر لتاريـخ الحـروب والعنـف ومعطيـات واقـع الشـعوب التـي تبحـث عـن الديمقراطيـة، ومسـتقبل المدنيـة والحريـة فـي العالـم، فإنـه لا يمكـن تصويـر حركـة الحوثييـن التـي تـرى فـي أن الحكـم حـق إلهـي لنـوع مـن البشـر، وأن السـلاح هـو الوسـيلة الوحيـدة لفـرض الفكـر والحكـم ، إلا أنهـا ليسـت سـوى واحـدة مـن حـركات العنـف المتخلفـة.

ويشـير ذلـك إلـى أن هـذه الحركـة تحمـل بـذور الفنـاء داخلهـا، ولذلـك فـلا مسـتقبل لهـا، بالرغـم مـن كونهـا تحصـل وتحمـل فكـراً إيرانيـاً بصفتهـا أداة للتوسـع والهيمنـة، وتعتبـر سـمات الحوثيـة مؤشـراً لنهايتهـا.

ومن أهم سمات الحركة الحوثية :

١- حركـة فكريـة مذهبيـة تسـتخدم الأيدلوجيا والتاريـخ والجغرافيا.

٢- حركـة مسـلحة عنيفـة تتمدد فـي الفراغات وفـي ظـل الفوضى.

٣- حركـة عنصريـة اقصائيـة تعتمـد علـى التمايـز الطبقـي فـي المجتمـع.

٤- حركـة تسـتمد بعـض رؤاهـا مـن نفـوذ بعـض الاتجاهـات الخارجيـة التـي لديهـا صراعـات إقليميـة ودوليـة.

٥- حركـة تسـتمد قوتهـا مـن التحالفـات الصغيـرة المجتمعيـة والسياسـية والدينية، فقد تحالفـت مـع القبيلـة وضربتهـا وتحالفـت مـع المؤتمـر وأسـقطته، وتتحالـف مـع الهاشـمية

> ”
>
> **حركة مثل حركة الحوثي تتحالف وتقاتل وتحكم وتسيطر وتتحاور، هي حركة مزدوجة ومقولبة تكسب بسرعة فائقة وتغير تموضعاتها بسرعة أكبر**
>
> ”

السياسية، وربما ستدخل في سباق وصراع معها .

٦- حركة مزدوجة المرجعيات، فمرجعيتها المحلية (دينياً) عبد الملك الحوثي، ومرجعيتها إقليمياً (عسكرياً) حزب الله ومرجعيتها دولياً (سياسياً) إيران .

٧- تغامر الحركة في تلقي الدعم والتمويل من جهات محلية او إقليمية أو دولية متناقضة المصالح.

٨- تلعب في تحالفاتها على التكتيك، وتغير وتبدل تحالفاتها بمجرد تغير خطتها.

٩- تكسب سريعاً، وتتوسع عسكرياً وفكرياً واقتصادياً في المناطق التي تسيطر عليها بسرعة، ثم تخسر كل شيء بسرعة أيضاً.

١٠- تستغل ضعف وغياب الدولة في توسعاتها، وتحتوي الشخصيات المؤثرة، والتنظيمات الفوضوية، والعصابات المسلحة، والساخطين من أبناء التيارات السياسية والقبلية.

١١- تخترق الدولة والأحزاب والمجتمع لفرض وجودها وابتلاع القوة والاستفادة منها .

١٢- تقبل أن تكون أداة سياسية وعسكرية وأيدلوجية لجهات محلية وإقليمية ودولية من أجل أن تحقق استراتيجيتها.

وفي تقييم دقيق للحركة الحوثية خاصة بعد انطلاق عاصفة الحزم في ٢٦ مارس ٢٠١٤ وبعد قرارات العقوبات الدولية بالذات القرار (٢٢١٦) نجد أن الحركة الحوثية مع الوقت تفقد كل يوم منفذاً من منافذ القوة الذي امتلكته، فمقتل صالح جعلها بدون غطاء سياسي واجتماعي، كما أن الحرس الجمهوري كقوة صلبة اعتمدت عليها أصبحت في حالة تفكك، وظهر ذلك جلياً في الهزائم المتتالية للحوثيين بعد تاريخ مقتل صالح ٤ سبتمبر ٢٠١٧م، كما أن العقوبات أفقدتها التعاطف الدولي كأقلية. كما أن الحركة الحوثية وبعد خسارتها للمحافظات الجنوبية على وشك خسارة المحافظات الشرقية والغربية، وأصبح الجيش الوطني على مشارف العاصمة صنعاء، وقد يدخل في أي وقت إلى صعدة أو صنعاء حيث مكان حلم استعادة الحكم .

»

كما أن الحركة الحوثية وبعد خسارتها للمحافظات الجنوبية على وشك خسارة المحافظات الشرقية والغربية، وأصبح الجيش الوطني على مشارف العاصمة صنعاء، وقد يدخل في أي وقت إلى صعدة أو صنعاء حيث مكان حلم استعادة الحكم

«

سيناريوهات الحركة الحوثية:

بدأت الحركة الحوثية حركة مذهبية مسلحة في جبال مران بصعدة في ٢٠٠٤، وخلال عقد فقط أصبحت تحكم الدولة في صنعاء، وهذا يضعها أمام توصيفين لا ثالث لهما: فإما الحركة هي واجهة مسلحة لحركة سياسية تمثل النظام الموازي والعميق لنظام الأئمة كما يذهب إلى ذلك كثير من الباحثين، ويعتقدون أنها الجناح المسلح للهاشمية السياسية، أو أن رأس الحركة أصبح كبيراً بفعل انتصاراتها السريعة على الأرض والدعم الخارجي لها وبالتحديد (الدعم الإيراني) .

وبقراءة المعطيات الطبيعية المرافقة للحرب في اليمن فإننا أمام عدة سيناريوهات للحركة، وكلها لا تخلو من كون الحركة الحوثية كحركة عسكرية مسلحة على طريق الفناء والزوال من التأريخ، وستنتهي كظاهرة مسلحة وإلى الأبد .

والسيناريوهات المتوقعة لتلك النهاية كالتالي:

السيناريو الأول:

هزيمة تتلقاها الحركة الحوثية كنتيجة طبيعية لتقدم قوات الحكومة اليمنية والمقاومة الداعمة لها، وبغطاء التحالف العربي بقيادة السعودية ، ومن ثم سيتم حل هذه الحركة، وتجريم الانتماء إليها

قانونياً، وهذا السيناريو الأكثر توقعاً .

السيناريو الثاني:

الضغط العسكري والإقليمي والدولي قد يدفع الحركة الحوثية للاستسلام والخضوع وإعلان تحولها إلى حزب سياسي، وانتهاء الحركة المسلحة إلى الأبد، وقراءة تأريخ الحوثية لا يدعم مطلقاً هذا الخيار إلا في حالة واحدة أن التحكم في قدراتها العسكرية يتم من قبل تنظيم الهاشمية السياسية وليس من قبل الحركة الحوثية وذلك للحفاظ على ما تبقى من قدرات.

السيناريو الثالث:

قبل السقوط عسكرياً أو الخضوع قد تشهد الحركة داخلياً صراعاً مسلحاً بين الجناح الحوثي المسلح، وتنظيم الهاشمية السياسية، خاصة إذا ما كان هناك تواصل بين التحالف العربي وشخصيات قيادية محسوبة على الهاشمية، وهو سيناريو متوقع، وان كانت نسبة نجاحه ضئيلة لكنه يشبه كثيراً سيناريو التفكيك بين تحالف طرفي الانقلاب علي عبد الله صالح والحوثيين، وهنا تكون الشرعية بقيادة الرئيس هادي أكثر المستفيدين.

السيناريو الرابع:

قد يساهم أي تدخل دولي بقبول الحوثيين العودة إلى صعدة والتخلي عن الحكم في صنعاء ومن هنا تعود الحوثية إلى مخابئها وتقوقعها في بيئة جغرافية معينة وإقامة نفوذ لها استعداداً لمرحلة صراع جديدة .

»

قبل السقوط عسكرياً أو الخضوع قد تشهد الحركة صراعاً داخلياً بين الجناح الحوثي المسلح وتنظيم الهاشمية السياسية

«

00967737887778
telegram.me/abaadstudies
@abaadstudies
Abaad Studies & Research Center
AbaadStudiesYemen
abaadyemen@gmail.com
abaadstudies@gmail.com
info@abaadstudies.org
www.abaadstudies.org

الهـــوامش

(1) يسيطر على إيران نظام دكتاتوري معقد بين صفته جمهورياً ديمقراطياً لكنه ثيوقراطي طائفي يتحرك وفق نظرية الحق الإلهي تديره القيادة الدينية فالبرغم من انتخاب رئيس البلاد إلا أنّ إدارة البلاد تذهب للمرشد الأعلى الذي يتم تعيينه من مجلس الخبراء وهم مجموعة من رجال الدين النافذين.

(2) تعرف على الحرس الجمهوري اليمني 2017/12/5 – الجزيرة نت https://goo.gl/FxpkuQ

(3) في وثيقة ويكيليكس (07SANAA1954) ذكر فيها أن معظم المراقبين، بما في ذلك المركز الاستخباراتي الخاص التابع للسفارة، يشعرون أن أحمد علي يجرى تهيئته ليكون الرئيس القادم خلفاً لوالده علي عبد الله صالح.

(4) يحيى الحوثي مرصد البرلمان http://www.ypwatch.org/members.php?go=member&id=269&lng=ar

(5) USembassy cables:Saudi defence-minister explains targeting of Yemeni-rebels with air-strikes وثيقة ويكليكس https://www.theguardian.com/world/2011/apr/08/saudi-arabia-yemen-ali-mohsen

(6) المصدر السابق

(7) وصف (المؤتمر الشيعي العام) كاشارة غلى تغلغل الحوثيين في المؤتمر كان ضمن تقرير سري أثناء الحروب مع الحوثيين للجنة من وزارات الأوقاف والتربية والتعليم وأخرى برئاسة محمد هادي الطواف .

(8) خطاب القاه عبد الملك الحوثي في 12 اكتوبر 2014 لأول مرة يصرح فيه بمبدا الولاية كحق الهي خاص بالهاشميين

(9) تقرير أبعاد (دماج.. الثقب الأسود) 9 نوفمبر 2013

(10) دشن الحوثيون منذ سيطرتهم على الحكم حملة اعتقالات ضد طائفة البهرة وهم أقلية شيعية تعتقد أن الإمام الـ 21 اختار الاختفاء فيما يتهمها الحوثيون بأن لهم صلات باسرائيل وصدر بحكم اعدام أحد المنتمين لها مطلع يناير 2018 من قبل قاضي يتبع الحوثيين.

(11) (توازن النار) اصدار مركز ابعاد للدراسات عن الثورة السلمية 2011

(12) تعاون صالح وأتباعه مع الحوثيين كشفتها اتصالات نشرتها قناة الجزيرة ضمن فيلم وثائقي (الصندوق الأسود) في يونيو 2016

(13) http://www.ndc.ye

وحدة الإستراتيجيات

ملف خـــاص

محطـــات العنف..

الحوثية على طريق النهاية

00967737887778

telegram.me/abaadstudies

@abaadstudies

Abaad Studies & Research Center

AbaadStudiesYemen

abaadyemen@gmail.com
abaadstudies@gmail.com
info@abaadstudies.org

www.abaadstudies.org

مركز أبعـــاد للدراسات والبحوث

Abaad Studies & Research Center

مقدمة

تتدفق حركة الحوثي المسلحة في جميع اليمن وتحتل عناوين الصحف وشاشات التلفزة الدولية كحركة تمرد سيطرت على السلطة ودفعت الرئيس اليمني وحكومته إلى المنفى؛ وما كان لهذه الحركة أنْ تحظى بهذا الكم من التغطية لولا أمرين مهمين موقع اليمن الاستراتيجي على مضيق باب المندب وعلى حدود المملكة العربية السعودية، وارتباط هذه الجماعة بإيران مهما كان حجم ونوعية هذا الارتباط الذي بدأ فكرياً في وقت مبكر من تسعينات القرن الماضي.

تستند الجماعة المسلحة إلى ثقافة فكرية دينية معتمدة على المذهب «الاثنى عشري» الذي تتزعمه إيران وتروجه لجماعاتها في المنطقة. فيما يقول الحوثيون إنَّ مبادئهم مستمدة من «المذهب الزيدي» وهو أقرب المذاهب إلى السُنة، ولم يسبق أنْ خاضت اليمن حرباً أهلية طائفية كما حدث في لبنان أو العراق، إذ أنَّ الزيود والشوافع (نسبة للمذهب الشافعي) ضلوا متعايشين دون أي خلافات ويصلون صلواتهم في ذات المساجد دون أدنى حساسية.

كما تستند الجماعة المسلحة إلى إرث سياسي عتيق لطبقة «الهاشمية» في البلاد وهي التي أدارت البلاد حتى قيام النظام الجمهورية وإسقاط «النظام الإمامي» في ١٩٦٢م، ومع دستور البلاد بمواطنة متساوية ذابت الطبقات وأصبح الجميع سواسية أمام القانون والدستور لكن الجماعة السلالية ظلت تعتقد أن الحكم حق إلهي في «البطنين» في إشارة إلى أبناء الحسن والحسين ولدي فاطمة ابنة الرسول محمد[1].

استخدم الحوثيون كِلا الأمرين الهاشمية السياسية والزيدية من أجل بناء الجماعة وترأس عائلة «الحوثي» لصناعة مجدها وقوتها. وخاضت من أجل ذلك ستة حروب ضد نظام الرئيس السابق علي عبدالله صالح الذي تحالفت معه لاحقاً بعد الثَّورة الشبابية الشعبية (٢٠١١) لإسقاط الحكومة الشرعية المعترف بها دولياً.

تُقدّم هذه الورقة مسارات الحركة الحوثية في اليمن منذ بدايات النشأة وحتى إعدام الرئيس اليمني السابق في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٧، وتأثير ذلك على مستقبل اليمن.

الأسس الفكرية

في عقد من الزمن استطاعت أن تتحول الحركة الحوثية من عصابة مسلحة متمردة على الحكومة اليمنية في جبال مران عام ٢٠٠٤م، إلى قوة عسكرية مسيطرة على الدولة بشرعية الأمر الواقع، وشريكة سياسيا في إدارة الدولة عام ٢٠١٤.

للحركة الحوثية جذور اجتماعية وتنموية وسياسية وفكرية جعلتها تعود لحكم اليمنيين بعد أن تمددت من جبال صعدة في الشمال حتى سيطرتها على عاصمة الجمهورية اليمنية في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤، ومع نهاية العام قد تكون لجانها الثورية متحكمة في مفاصل الدولة والسيطرة الكاملة على ٧ محافظات هي (صعدة وحجة وعمران وصنعاء وأمانة العاصمة وذمار وإب). مطالب الحوثيين التي على ضوئها تأسست الحركة تنامت بشكل متدرج، فقد بدأت بمطالب فئوية لطبقة الهاشميين ثم مناطقية لأبناء صعدة، ثم توسعت لتصبح مطالب سياسية لحكم إقليم يمتد في محافظات صنعاء وعمران والعاصمة وذمار، ويدمج الجوف النفطية في الشرق وحجة الغربية مع ميناء ميدي على البحر، حتى وصلوا إلى حق استعادة دولة الأئمة وربما يحلمون بإمبراطورية ليس في اليمن ولكن في المنطقة [٢].

جدل الزيدية

لا ينكر الحوثيون هدفهم الرئيسي بإعادة إحياء الإمامة/الخلافة في اليمن ويرون جواز ان يكون رئيس/حاكم الدولة ليس هاشمي لكن الإمام/الخليفة يجب ان يكون هاشمي حسب معتقدهم. فجميع أعمالهم مستمدة من تاريخ الأئمة الرسيين الهاشميين الذين حكموا اليمن ألف سنة. تصنف بعض المصادر الجماعة بأنها شيعية اثنا عشرية، لكن الحوثيين ينفون ذلك، ويؤكدون أنهم لم ينقلبوا على المذهب الزيدي رغم إقرارهم بالالتقاء مع الاثنا عشرية في بعض المسائل كالاحتفال بعيد الغدير وذكرى عاشوراء[٣]. وقال محمد بدر الدين الحوثي: « نحن لب الزيدية عقيدة وفكراً وثقافة وسلوكاً. ونسبة الزيدية إلى الإمام زيد بن علي عليه

> لا ينكر الحوثيون هدفهم الرئيسي بإعادة إحياء الإمامة في اليمن ويرون جواز أن يكون حاكم الدولة ليس هاشمي، لكن الإمام يجب أن يكون هاشمي حسب معتقدهم

السلام هي نسبة حركية وليست نسبة مذهبية كما هي بالنسبة لأتباع الإمام الشافعي وغيره من أئمة المذاهب.. ومن ادعى أننا خارجون عن الزيدية ـ سواء بهذا المفهوم الذي ذكرناه أو غيره ـ فعليه أن يحدد القواعد التي من خلالها تجاوزنا المذهب الزيدي وخرجنا عنه، ولكن بمصداقية وإنصاف» [٤].

سافر بدر الدين الحوثي إلى طهران وأقام بها عدة سنوات وتأثر بالخميني والنموذج الإيراني واعتقد بإمكانية احياء الخلافة/ الإمامةالزيدية في اليمن[٥]. وكان لبدر الدين الحوثي -وهو من فقهاء المذهب الزيدي- تأثير كبير في صياغة توجه الحركة التي اعتبرها لب الزيدية، وأن نسبة هذه الأخيرة إلى الإمام زيد بن علي، نسبة حركية وليست مذهبية [٦].

أما نجله حسين بدر الحوثي، فهو أحد المؤسسين، وذهب إلى إيران في عام ١٩٨٦ ومكث فيها ١٨ يوماً، وحسب من رافقوه فقد حاول جاهداً الدخول إلى الجمهورية الإيرانيّة وعبر سوريا رغم الحرب الإيرانية مع العراق، حتى تمكن من إيجاد قناة للدخول والتقى بمشائخ علمائيين من إيران والعراق. وينقل صهره عبدالرحيم الحمران الذي رافقه الدخول إلى إيران القول: «هذه الراية، راية الإمام الخميني، ربّما لا تُعوّض»، حتى أنه كان يفكر بالانخراط في فيلق بدر، الذي كان قيد التأسيس، للدفاع عن الجمهورية الإسلامية في الحرب المفروضة عليها من قبل صدام حسين[٧].

الشباب المؤمن وبداية التمرد

ومع التعددية السّياسية بعد عام ١٩٩٠، انضم حسين الحوثي ووالده إلى عدد من القيادات الزيدية لتأسيس حزب الحق، ولاحقاً انسحبا من الحزب بعد مساعي السلطة اليمنية والسعودية لخلق صراع داخل قيادات الحزب، ففضلا أن يخرجا مع مجموعة

من أهم قادة الحزب، وخرج معهم ٣ آلاف شخص دفعة واحدة، بعدما فشلت محاولاته لإصلاح الحزب من الداخل [٨]. وبعد ذلك انضم حسين الحوثي مع مجموعة بينهم الحمران إلى تنظيم «الشباب المؤمن» الذي كان قد شكله أخوه محمد الحوثي وشبان آخرون.. «طلبوا منا انا والسيد حسين وآخرين مساعدتهم والدخول ضمن الهيئة التنظيمية. وكان الهدف الاهتمام بالنشئ وإبعادهم عن الأفكار الهدامة»، المتمثلة بالهجمة الوهابية على الزيديين في اليمن[٩]. واتهم عدد من فقهاء الزيدية (منهم مؤسسون لحركة الشباب المؤمن) الحوثيين بالخروج عن المدرسة الزيدية واستيراد بعض بدع الإثنا عشرية أو أنهم زيدية متطرفون وهو اتهام تشاركهم فيه الحنابلة المعادية للحوثيين. [١٠]

أكمل السيد حسين الحوثي البكالريوس في جامعة صنعاء، وبين عامي ١٩٩٣ و ١٩٩٧، انتخب نائبا في مجلس النواب اليمني.

ورفض حسين بدر الدين وأيضاً والده تبرير حرب الرئيس اليمني علي عبدالله صالح ضد الاشتراكيين. لكنه استمر في دعمه لاحقاً من أجل الحد من نفوذ الأحزاب السّياسية وانتخب شقيقه يحيى بدر الدين الحوثي باسم حزب المؤتمر الشعبي العام (حزب صالح) في مجلس النواب (البرلمان) عام٢٠٠٣.

شنت الولايات المتحدة عدة حملات عسكرية عقب أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ ودخلت أفغانستان وقبل دخول العراق. وفي ذات الوقت عاد حسين الحوثي من العراق إلى اليمن بسبب مرض زوجه والده (والدة عبدالملك الحوثي)، وعام ٢٠٠٢ رفع الحوثي الشعار «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»[١١]. وبعد سلسلة رسائل بينه والرئيس صالح أُعلن عن شن الحرب وبإمكانيات بسيطة تمكن الجيش اليمني من إخماد تنظيم الحوثيين المسلح الذي

بدأ تمرده في ٢٠٠٤، وقضت الحرب الأولى على نواة هذا التنظيم وقتل مؤسسه حسين بدر الدين الحوثي وقتها؛ وذهب محمد بدر الدين الحوثي إلى صنعاء للقاء صالح ومكث شهرين لكن «صالح» لم يلتق به وعاد إلى صعدة، وبدأ والده «بدر الدين الحوثي» تمرداً جديداً. ثمّ ترأس التنظيم بعد «بدر الدين» عبدالملك الحوثي [١٢] .

الحروب الست

في المواجهة الأولى شنت الحكومة اليمنية ووسائل الإعلام حرباً إعلامية على خصومها المقاتلين حيث اتهمتهم بداية بالولاء لحزب الله اللبناني وإيران، وبالسعي لإعادة نظام الإمامة البائد، رغم إنكار الحوثي هذه الاتهامات في رسالة مفتوحة بتاريخ ٢٦ يونيو/حزيران من ذلك العام أكد فيها ولاءه للرئيس وللنظام الجمهوري وقال فيها إن سبب الخلاف هو موقف الحكومة الموالي للولايات المتحدة إضافة إلى السياسة السعودية في اليمن [١٣] .

واندلعت في مارس/آذار ٢٠٠٥ بسلسلة من الاتهامات والاتهامات المضادة بين الحكومة وبدر الدين الحوثي (والد حسين) وعبد الله الرزامي، عضو البرلمان السابق، وكلاهما ينتمي لـ»حزب الحق» حيث وجهت للمعارضة، وحزب اتحاد القوى الشعبية تهم «بالسعي لاستئناف التمرد»، بينما اتهم بدر الدين الرئيس السابق علي عبد الله صالح بعدم الاستعداد لإنهاء النزاع. نتج عن ذلك اندلاع الجولة الثانية من القتال بهجمات أشد ضراوة إلى الشمال والغرب من صعدة، وقد استمرت المعارك نحو شهرين بعد ذلك أعلنت الحكومة النصر (فجأة) ونهاية العمليات القتالية في مايو/أيار ٢٠٠٥ رغم تمدد الحوثيون من جبال مران إلى الشمال والغرب من صعدة.

الجولة الثالثة نتجت عن استمرار المناوشات من الجولة الثانية وقد امتدت تلك الجولة من أواخر عام ٢٠٠٥ حتى أوائل عام ٢٠٠٦، وقد ظهر في تلك المواجهات متغير جديد هو العنصر القبلي، حيث بدأت المعارك على شكل مواجهات بين رجال قبائل موالية للحكومة ومقاتلين قبليين يدعمون المسلحين الحوثيين[١٤]. وامتدت رقعة المواجهات لتشمل (٢٥٪) من المساحة الإجمالية لمحافظة صَعْدَةَ، شملت العديد من المناطق والمديريات كمديرية (سحار، والصفراء، وآل سالم، وساقين، وحيدان، ومجز)، وغيرها من المناطق، وكان أبرز قائد ميداني في هذه الحرب

هـــو عبدالملـــك الحوثـــي[١٥]. ورغـــم زيـــارة «صالـــح» لواشـــنطن، فـــي نوفمبـــر مـــن نفـــس العـــام الا أنـــه كان يطلـــب مســـاعدات ماليـــة لمكافحـــة الإرهـــاب تنظيـــم القاعـــدة ولـــم يطلـــب مســـاعدة واشـــنطن لمكافحـــة التمـــرد فـــي الشـــمال، وفـــي هـــذه الحـــرب ظهـــر العامـــل الإقليمـــي وبـــدء تلاعـــب إيـــران بالأحـــداث مـــن خـــلال إشـــرافها علـــى تنصيـــب عبـــد الملـــك الحوثـــي شـــقيق مؤســـس الجماعـــة كقائـــد[١٦]، وهـــو مـــا اســـتغله صالـــح للبحـــث عـــن دعـــم خليجـــي دون القيـــام بإجـــراءات حقيقيـــة لإضعـــاف الحركـــة.

مـــع بدايـــة ٢٠٠٦ توقفـــت المعـــارك فجـــأة ليتـــرك الحوثيـــون فرصـــة للانتخابـــات الرئاســـية التـــي كانـــت تنافســـية لأول مـــرة، وهـــو مـــا زاد يقيـــن الكثيريـــن أن صالـــح لديـــه تنســـيق عالـــي مـــع المتمرديـــن خاصـــة بعـــد تعيينـــه اللـــواء المقـــرب منهـــم يحـــي الشـــامي محافظـــا لمحافظـــة صعـــدة التـــي حصـــل فيهـــا صالـــح علـــى ١٠٠٪ مـــن أصواتهـــا، وهـــو مـــا بـــدا ان صالـــح اســـتغل الحـــرب للحصـــول علـــى أمـــوال مـــن الخليـــج والغـــرب ولتقليـــم أظافـــر خصومـــه السياســـيين[١٧]

هـــدأت الحـــرب فـــي صعـــدة بعـــد الانتخابـــات حتـــى ٢٨ ينايـــر/كانـــون الثانـــي ٢٠٠٧ م حيـــن قتـــل الحوثيـــون عـــدد مـــن الجنـــود فـــي هجومهـــم علـــى نقـــاط عســـكرية فاندلعـــت الجولـــة الرابعـــة التـــي شـــهدت ســـيطرة للحوثييـــن علـــى معظـــم مناطـــق صعـــدة وقامـــوا بتهجيـــر اليهـــود مـــن ســـكان المحافظـــة ولـــم تتوقـــف هـــذه الحـــرب إلا فـــي يونيـــو مـــن ذات العـــام بوســـاطة قطريـــة شـــهدت توقيعـــا بيـــن الحكومـــة والحوثييـــن لاتفـــاق فـــي الدوحـــة فـــي فبرايـــر ٢٠٠٨م رفـــض الحوثيـــون بعـــد ذلـــك تنفيـــذه.

وفـــي هـــذا العـــام صعـــد الجنوبيـــون مـــن

»
بدء تلاعب إيران بالأحداث منذ إشرافها على تنصيب عبد الملك الحوثي كقائد للجماعة وهو ما استغله صالح للبحث عن دعم خليجي دون القيام بإجراءات حقيقية لإضعاف الحركة
«

ســـخطهم اتجـــاه النظـــام وأعلـــن المتقاعديـــن العســـكريين تشـــكيل الحـــراك الجنوبـــي الســـلمي. لـــم يمـــر ســـوى أســـابيع حتـــى اندلعـــت الحـــرب الخامســـة فـــي مـــارس ٢٠٠٨ علـــى إثـــر اتهامـــات الســـلطة للحوثييـــن بخـــرق اتفـــاق الدوحـــة عندمـــا قتـــل جنـــود فـــي كميـــن نصبـــه الحوثيـــون وتفجيـــر قنبلـــة فـــي مســـجد فـــي صعـــدة يرتـــاده عســـكريون.

وقـــد تفاجـــأ صالـــح بـــأن هـــذه الحـــرب فـــي هـــذه الجولـــة قـــد امتـــدت إلـــى محيـــط العاصمـــة حيـــث وصلـــت حـــرف ســـفيان فـــي عمـــران وبنـــي حشـــيش فـــي صنعـــاء وهـــو مـــا جعلـــه يســـتخدم الحـــرس الجمهـــوري لأول مـــرة الـــذي كان مغيبـــا عـــن أي دور فـــي الحـــروب الســـابقة، وأعلـــن فـــي١٧ يوليـــو ٢٠٠٨ وقفـــاً أحـــادي الجانـــب لإطـــلاق النـــار بالتـــوازي مـــع الذكـــرى الثلاثيـــن لتوليـــه الحكـــم، لكـــن الحوثييـــن وضعـــوا أمـــام

أعينهم العاصمة صنعاء.

نفذ الحوثيون في صعدة أعمال اختطاف لأجانب يتبعون منظمات دولية صحية وإغاثية ، الأمر الذي أدى إلى اندلاع الحرب السادسة في ١١ أغسطس ٢٠٠٩ وترافقت مع وضع السلطات ستة شروط لوقف العمليات كان أبرزها نزول الحوثيين من الأماكن التي يتحصنون فيها وانسحابهم من كافة مديريات المحافظة وتسليم ما استولوا عليه من معدات مدنية وعسكرية، والكشف عن مصير المخطوفين، ووقف عمليات التخريب.. لكن الحوثيين كانوا يرفضون أي تنازلات لصالح خيار السلام.

خلال هذه الحرب حاول الحوثيون حرف الأنظار عن تمردهم للحصول على تعاطف محلي وإقليمي باتهامهم دعم المملكة لصالح في حربه عليهم ونفذوا هجوما على الحدود ما استدعى تدخل الطيران السعودي، الذي حد من أي تحرك رغم تسريب معلومات عن حصولهم على أسلحة نوعية خاصة بالحرس الجمهوري كالمناظير الليلة وصواريخ الكتف ومضادات الدروع والتي استخدموها ضد الجنود السعوديين .

في ذات العام ٢٠٠٩ شهدت اليمن حدثا مهما وهو إعلان تأسيس قاعدة الجزيرة العربية وهو العام الذي استفاد صالح كثيرا من الدعم اللامحدود من الغرب لمحاربة الإرهاب، وجاء الحدث بالتزامن مع حراك سياسي من المعارضة لإنقاذ البلاد حيث عقدت ملتقى التشاور الوطني في صنعاء بتاريخ ٢٠ مايو لانتخاب لجنة تحضيرية لمؤتمر الحوار الوطني.

استغل الحوثيون وضع البلاد المتردي وتوسعوا في صعدة بعد أن توقفت الحرب السادسة ١٢ فبراير ٢٠١٠، وفي يوم ٢٥يناير ٢٠١١م خرج المئات في صنعاء للمطالبة بتغيير الحكومة على خلفية مقترحات لتعديل الدستور اليمني بما يسنح لنجل صالح تولي الحكم. معلنة مرحلة جديدة في تاريخ الجماعة.

استغلال الثورة السلمية

كانت هذه المرحلة بمثابة التقاط الأنفاس للحوثيين حيث بدأوا في الانتشار أكثر في المحافظات، مستغلين حالة الوهج الديمقراطي عقب سقوط صالح. وهو ما رأته الحركة الحوثية فرصة ملائمة

لإحداث حروب داخلية تضعف من الدولة ومن خصومها.

بعد خروج مظاهرة واسعة في ١١ فبراير/شباط مطالبة برحيل صالح استغل الحوثيون تلك المظاهرات لإعلان انخراطهم السلمي في ساحاتها لكنهم كانوا يتحركون عسكريا للتمدد فقد حاولوا السيطرة عل منطقة حرف سفيان التي فشلوا في انتزاعها في الحرب السادسة في ٢٠١٠ ولكن هذه المرة بواجهة المظاهرات الثورية وهو ما استدعى الدولة إلى الرد وقتل عدد منهم في قصف جوي في ١٢ مارس ٢٠١١م.

في ٢٠ فبراير/شباط٢٠١١ نظم الحوثيون تظاهرات في صعدة تقليدا للمظاهرات السلمية في صنعاء للمطالبة برحيل النظام، وبعد مجزرة جمعة الكرامة في ١٨ مارس/آذار ٢٠١١ وانضمام اللواء علي محسن الأحمر في ٢١ مارس الى المطالبين برحيل صالح ظهرت عدائية الحوثيين أكثر تجاه سلمية الثورة وبدأوا بالتواصل والتنسيق مع صالح نجم عنه تسليمهم محافظة صعدة بدون مواجهات في ٢٩ مارس/آذار وفي ذات التوقيت الذي سيطرت فيه القاعدة على معسكرات في أبين بدون قتال.

ومع نهاية ٢٠١١م كان الحوثيون قد توسعوا في حروبهم إلى خارج صعدة فتمددوا إلى الجوف شرقا وحجة غربا ما نجم عن ذلك قتلى وجرحى وحالة نزوح كبيرة بالذات في مارس ٢٠١٢م.

كان الحوثيون الأشد تطرفا تجاه أي انتقال سلمي فقد أعلنوا معارضتهم للمبادرة الخليجية التي وقع صالح عليها في ٢٣ نوفمبر/تشرين ثاني ٢٠١١م لانتقال السلطة إلى نائبه عبد ربه منصور هادي، كما

»

مع نهاية ٢٠١١م كان الحوثيون قد توسعوا في حروبهم إلى خارج صعدة فتمددوا إلى الجوف شرقا وحجة غربا ما نجم عن ذلك قتلى وجرحى وحالة نزوح كبيرة بالذات في مارس ٢٠١٢م

«

منعوا إجراء الانتخابات الرئاسية في فبراير ٢٠١٢م في أغلب مناطق صعدة[١٨].

استلم الرئيس هادي في ٢٥ فبراير٢٠١٢ السلطة ومعها صعد الحوثيون في مارس ٢٠١٢ من عملياتهم القتالية للسيطرة على الأرض وكان هذا العام هو بمثابة عام غزوات لهم حاولوا فيه السيطرة على ميناء ميدي في حجة وحصار معهد للسلفيين في دماج شمال صعدة والوصول إلى مركز محافظة الجوف شرقا، كما رفضوا رفع مخيمات الاعتصامات من ساحة العاصمة صنعاء بل حولوا أماكن الاعتصامات السلمية إلى اعتصامات مسلحة مع منتصف عام٢٠١٣. [١٩]

وفي يوم ٢ فبراير/شباط ٢٠١٤ نجح الحوثيون في هزيمة آل الأحمر وتدمير منزلهم، وآل الأحمر هم مشايخ حاشد لفترة طويلة من الزمن، وشيخ قبيلة حاشد عبد الله

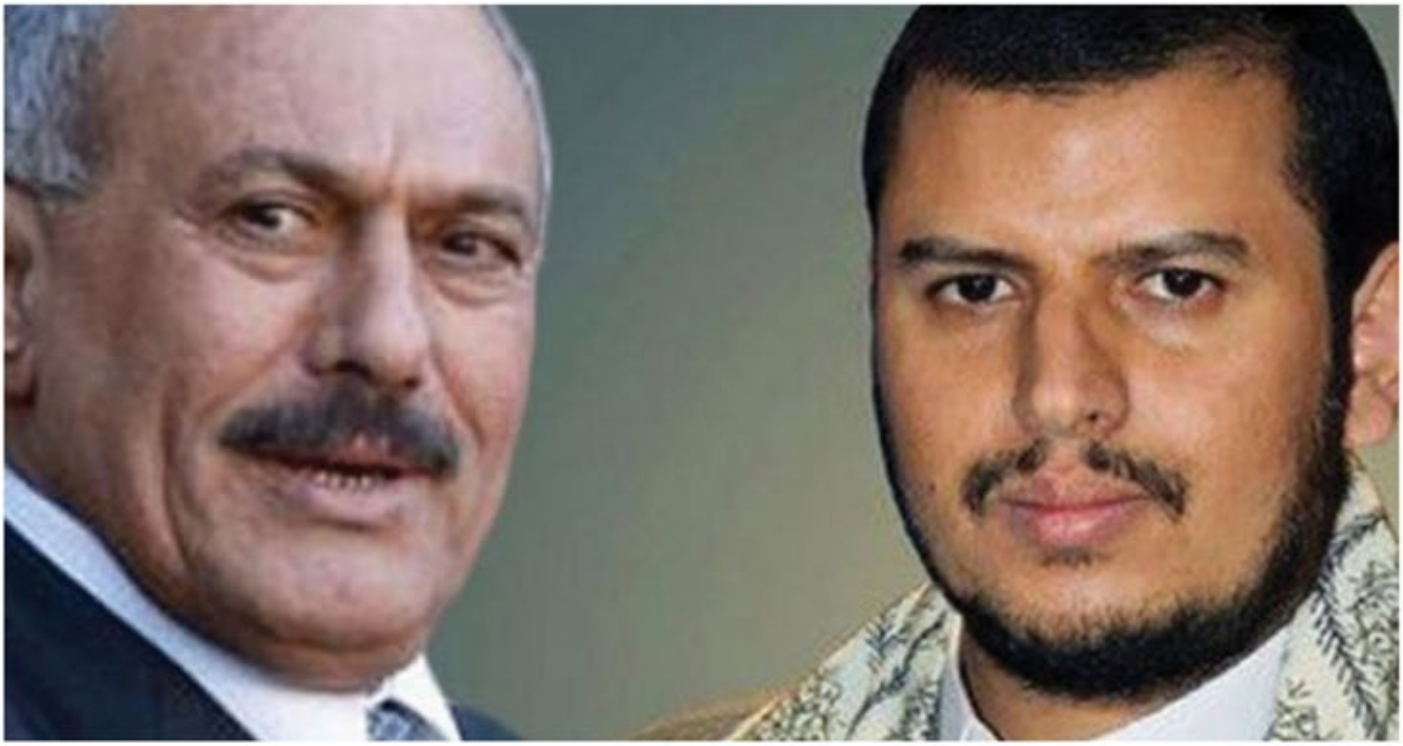

بـن حسـين الأحمـر الـذي توفـي ديسـمبر/ كانـون الأول ٢٠٠٩ كان أحـد أقطـاب الحكـم فـي صنعـاء، ومؤسسًـا لحـزب الإصـلاح الـذي يجمـع بيـن تكوينـات قبليـة وجماعات سياسـية وأيدلوجيـة علـى رأسـها الإخـوان.

محافظـة عمـران أيضـا كانـت هـي معقـل لقبيلـة حاشـد التـي ينتمـي لهـا الرئيـس السـابق علـي صالـح، وميـزت طبيعـة سـلطته القائمـة علـى العصبيـة القبليـة، فكانـت قيـادات الجيـش مـن القبيلـة، وكذلـك حظـي شـيخ القبيلـة الشـيخ عبـد الله بـن حسـين الأحمـر بنفـوذ سياسـي هائـل داخـل الدولـة اليمنيـة، اسـتمدها مـن دوره المشـيخي وليـس مـن منصبـه السياسـي كرئيـس حـزب أو رئيـس مجلـس نـواب[٢٠].

ورغـم انفـراد الحوثييـن بمحافظـة صعـدة حيـث كانـت الدولـة اليمنيـة غائبـة، وتعييـن محافظـا لهـا محافظًـا وهـو فـارس منـاع -أحد أكبـر تجـار السـلاح باليمـن- بالتزامـن مـع حربهـم علـى سـلفيي دمـاج كانـت أعينهـم علـى العاصمـة صنعـاء.

التحالف مع صالح والأسلحة الإيرانية

تصاعـد التوتـر فـي ٢٠١٣م جـراء تحـركات الحوثييـن المسـلحة، فقـد أعلنـت الحكومـة اليمنيـة فـي مطلـع فبرايـر٢٠١٣ ضبـط سـفينة شـحن قادمـة مـن إيـران محملـة بأسـلحة ومتفجـرات، بينهـا صواريـخ «سـام ٢» و«سـام ٣» المضـادة للطائـرات بغـرض إنزالهـا بصورة سـرية فـي الشـواطئ اليمنيـة. ورغم مشـاركة الحوثييـن فـي مؤتمـر الحـوار الوطنـي الـذي دشـن انعقـاده فـي ١٨ مـارس ٢٠١٣ إلا أنهـم اسـتمروا فـي عملياتهـم العسـكرية فـي صعـدة فقـد اقتحـم الحوثيـون فـي أغسـطس مـن نفـس العـام منطقـة دمـاج[٢١].

دخلـت اليمـن حالـة شـلل سياسـي بعـد مؤتمـر الحـوار، ينايـر٢٠١٤، ورفـض الحوثيـون الوثيقة إلـى جانـب علـي عبـدالله صالـح، عندهـا بـدأ التحالـف بيـن الطرفيـن يظهـر باسـتمرار

فقد سمحت شبكة واسعة لـ»صالح» من العسكريين وشيوخ القبائل من أجل افساح المجال للحوثيين والتقدم نحو صنعاء، وأدى انعدام الثقة بين الأطراف السياسية المتصارعة على السلطة، وسخط الناس على مرحلة ما بعد الثورة التي أججها نظام علي عبدالله صالح، ومن ثَمّ أزمة بنزين وغاز خانقة عانى منها منذ شهر مارس/آذار ٢٠١٤.

تمكن الحوثيون من المرور سريعاً مُسقطين الدولة اليمنية والقبيلة من أقصى الشمال وحتى العاصمة صنعاء في العام التالي، وفي سبتمبر/أيلول ٢٠١٤، كان لافتا انهيار مقاومة الجيش اليمني بصورة شبه درامية كما وصفه البعض. فقد سلم أفراد حراسة إذاعة صنعاء ورئاسة الوزراء ووزارتي الصحة والإعلام مواقعهم دون قتال، بل أنهم غادروا المكان[٢٢]. ووصل الحوثيون إلى صنعاء فقد سيطر الحوثيون على مقرات قيادة الفرقة السادسة والفرقة الأولى مدرع، وقيادة اللواء الرابع للحرس الرئاسي، والقيادة العليا للقوات المسلحة، ودائرة التوجيه المعنوي التي يبث التلفزيون الحكومي برامجه منها، حيث سلم أفراد الحراسة المباني دون مقاومة.

أسقطوا حكومة محمد سالم باسندوة (حكومة الوفاق بعد الثورة) في ٢١ سبتمبر/أيلول٢٠١٤، وفرضوا حصاراً على الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي، وفرضوا بواقع القوة والسلاح توقيع اتفاق السلم والشراكة برعاية أممية [٢٣].

وأعطي الوجود المشهود لصالح -الرجل القديم في السياسة اليمنية- في كواليس الانقلاب الحوثي دلالة الثورة المضادّة. وللتذكير، "الرئيس" المخلوع من خلال "ربيع ٢٠١١" لم يبق فقط على رأس الحزب الحاكم، ولكن كان يحظى كذلك بدعم شريحة كبيرة من القوّات المسلّحة، وساعد في الغزو العسكري للعاصمة.[٢٤]

إسقاط صنعاء؟!

صرح الإيرانيون أعداء العرب القدامى بأنهم يحكمون أربع عواصم عربية «صنعاء -بغداد -بيروت- دمشق» [٢٥] أثار غضب الجيران الخليجيين، فتح الحوثيون الأجواء للطائرات الإيرانية، وسط حديث عن شحنات الأسلحة من طهران تصل للحوثيين في صنعاء، والخبراء العسكريين من إيران والضاحية الجنوبية في لبنان أصبحوا فعلاً وسط اليمن.

بدأت شرارات الحرب الأهلية تشتد وطاة

»
تصريح الإيرانيين أعداء العرب القدامى بأنهم يحكمون أربع عواصم عربية «صنعاء -بغداد -بيروت- دمشق» أثار غضب الجيران الخليجيين
«

في أكثر من بلدة يمنية، البيضاء، أرحب، تعز، مأرب، الجوف، بالرغم من انكسار النفسيات بسبب تخاذل السلطة، بدأ المجتمع يخشى من الحوثيين الذين سيطروا على العاصمة.

تمدد الحوثيون في أنحاء البلاد وشغلوا منصباً في الحكومة، كما أشار لذلك اتفاق «السلم والشراكة»، حظر الحوثيون أي تعبير عن الرأي وصادروا الحريات، وحاول ناشطون التحرك والتظاهر ضد السلطة القادمة من صعدة، لكن القمع والتعذيب والاستهداف المباشر للعائلة والناشط أكبر بكثير مما يمكن توقعه ، وحتى يناير/ كانون الثاني٢٠١٥ و فبراير/ شباط٢٠١٥م كانت الأوضاع أكثر من مزرية الرئيس محاصر في منزله وكذلك أعضاء الحكومة. وبشكل سريع فرّ الرئيس اليمني إلى عدن، فبراير(شباط) ٢٠١٥م، لاحقه الحوثيون والمواجهات تخفت وترتفع من القرية إلى المدينة إلى الساحل إلى الجبل إلى الوادي. وهدد الحوثيون الرياض بمناورات عسكرية على الحدود[٢٦].

ظل علي عبدالله صالح يتوعد الحكومة اليمنية وبأن خروجها سيكون من منفذ جيبوتي[٢٧]، مع تحرك الحوثيين لمطاردة لرئيس هادي الذي طلب تدخلاً عسكرياً لإنقاذ البلاد من الحوثيين. وفي ٢٦ مارس/ آذار ٢٠١٥ أعلنت السعودية قيادة تحالف من عدة دول خليجية وعربية لمواجهة الحوثيين بهدف إعادة السلطة إلى الرئيس الشرعي.

الحوثيون بعد عاصفة الحزم

وضعت «العاصفة» إعادة الرئيس اليمني عبده ربه منصور هادي كرئيس شرعي، واستسلام الحوثيين وتسليم الأسلحة التي نهبوها من الجيش اليمني وتدمير الصواريخ البالستية، أهدافًا رئيسية لهذه العاصفة[٢٨].

بعد ٢٥ يومًا من إعلان عاصفة الحزم، وتحديدًا في ٢١ أبريل ٢٠١٥ أعلنت قيادة العملية عن توقفها وبدء عملية إعادة الأمل، بعد أن أعلنت وزارة الدفاع السعودية

«إزالـة جميـع التهديـدات التـي تشـكل تهديـداً لأمـن السـعودية والـدول المجـاورة»، وبعـد أن تـم تدميـر الأسـلحة الثقيلـة والصواريـخ البالسـتية والقـوة الجويـة التـي كانـت بحوزة ميليشـيا الحوثييـن والقـوات الموالية لصالـح. لكـن ذلـك لـم يحـدث الا علـى مسـتوى تحييد الطيـران العسـكري فقـط ، أمـا بخصـوص الصواريـخ فـإنّ الحوثييـن زادوا مـن الأسـلحة الثقيلـة والبالسـتية بدعـم مـن إيـران. التـي وثقـت ارتباطاتهـم بهـا بشـكل أكبـر عـن مـا كانـت عليـه قَبـل العاصفـة.

شـارك الحوثيـون فـي مشـاورات الكويـت ومشـاورات سـابقة فـي سويسـرا، لكـن الجماعـة المسـلحة كانـت متمـددة بشـكل أكبـر وتتحكـم بقـرارات التحـرك. ورفـض الحوثيـون مجمـل الاقتراحـات المُقدمـة مـن دول العالـم والأمـم المتحـدة. ودخلـت الحـرب منعطفـات حاسـمة.

وقَبـل أيـام مـن إعـلان انتهـاء مشـاورات الكويـت (أغسـطس/آب)٢٠١٦ أعلـن الحوثيـون وحليفهـم «صالـح» عـن تشـكيل مجلـس سياسـي أعلـى لإدارة المناطـق الواقعـة تحـت سـيطرتهم، وانبثـق عـن المجلـس حكومـة، كمـا أعـاد الحوثيـون عمـل البرلمـان، الـذي عقـد جلسـاته بأقـل مـن التمثيـل، ومعظـم هـؤلاء هـم مـن الموالين للرئيـس السـابق. واسـتمر تحالفهـم فـي حالـة تجـاذب واتهامـات بالخيانـة والتواطـئ حتـى انتهـى باشـتباكات بينيـه فـي منتصـف ٢٠١٧، علـى وقـع سـحب البنـك المركـزي ونقلـه مـن صنعـاء إلـى عـدن، وهـو مـا جعـل الأمـوال وإمـدادات الحرب تقـل إلـى جانـب الفسـاد المالـي والإداري داخل سـلطة الأمـر الواقـع فـي صنعـاء.

ومنـذ مطلـع العـام ٢٠١٧ طبـق الحوثيـون خطـة اضعـاف وتفكيـك مـا تبقـى مـن كتـل موالية للرئيـس السـابق علـي عبـد الله صالـح، وكانـت عينهـا علـى مـا تبقـى مـن ألويـة الحـرس التابعـة لصالـح وشـعبية حزبـه المؤتمـر الشـعبية العـام.

فـي ذكـرى تاسـيس المؤتمـر فـي ٢٤ أغسـطس حـاول صالـح أن يعيـد بعـض التوازنـات لـه أمـام موجـة تجريـف الحوثييـن لـكل المؤسسـات التـي كان يتحكـم فيهـا فوجـه الحوثيـون لـه ضربـة شـكلت أولـى الضربـات المتتابعـة التـي انتهـت بهزيمـة مكلفـة بمقتـل علـي عبـدالله صالـح فـي (٤ ديسـمبر/كانون الأول٢٠١٧) ، لكـن الحوثييـن بعـد هـذا التأريـخ دخلـوا مرحلـة حرجـة مـن مراحـل العنـف ودورات الصـراع والدمـاء تتسـم بغيـاب واضـح لأي غطـاء سياسـي لحركتهـم وهـو مـا انعكس سـلبا علـى الأداء العسـكري فـي الميادين حيث بـدأت الحركـة تخسـر مناطـق وقيـادات يومـا بعـد يـوم مـع نهايـة العـام ٢٠١٧.

سيناريوهات الحركة الحوثية

مـا بيـن سـيناريو الاخضـاع والاستسـلام وسـيناريو الهزيمـة العسـكرية تغيـب كثيـر مـن السـيناريوهات التـي كانـت مفتوحـة أمـام الحوثييـن إلـى وقـت قريـب، وتحـاول واشـنطن والأمـم المتحـدة ودول أوربيـة للضغـط علـى التحالـف العربـي والحكومـة اليمنيـة والحوثييـن لبـدء خيـار الحـوار وايجـاد الحلـول السياسـية لكـن الدمـاء والعنف المتوحـش للحركـة الحوثيـة يصعـب كثيـرا مـن ذلـك.

فالحركـة الحوثيـة تسـعى لهـدف واحـد هـو حكـم اليمنييـن بالقـوة أو الفنـاء دون تحقيـق ذلـك الهـدف ، والمتتبـع لهـذه الحركـة الدمويـة يجـد أن خطواتهـا تتجـه اجباريـا إلـى طريـق مسـدود، انهـا تتجـه للفنـاء الـذي تحمـل بـذوره منـذ النشـأة .

الهـــوامش

(1) عبد الملك الحوثي.. الإمام الثالث/ 28 يناير 2015/ صحيفة الشرق الأوسط/ https://aawsat.com/home/article/276311

(2) مركز «ابعاد « يرصد مسارات الحركة الحوثية في اليمن , 26 مارس, 2015

(3) جماعة الحوثي /http://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/20147/12

(4) مـن هـم الحوثيـون أو الشـباب المؤمـن ؟ مـا هـو توجههـم الفكـري والسياسـي؟ ومـا هـو موقفهـم مـن النظـام الجمهـوري فـي اليمـن؟ مـأرب بـرس (06 سـبتمبر-أيلول 2007 08:36:15 م) http://marebpress.net/articles.php?print=2475

(5) بدر الدين الحوثي/ويكي الشيعة http://ar.wikishia.net/view/

(6) الجزيرة المصدر السابق

(7) «الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، النصر للإسلام»... أنصار الله (1) المنار 05-03-2015

http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=1134274

(8) المنار مصدر سابق

(9) المنار مصدر سابق

(10) الموقـف الشـرعي مـن الفتنـة الحوثيـة: قتـال الدولـة للمتمردين قتـال شـرعي وهـي ملزمـة بذلـك شـرعاً ودسـتوراً». وزارة الدفـاع اليمنيـة. Nov 19 2009

http://www.26sep.net/newsweekprint.php?lng=arabic&sid=47937

(11) الحمران، تصريح للمنار مصدر سابق.

(12) Barak A. Salmoni, Bryce Loidolt, Madeleine Wells (2010). Regime and Periphery in Northern Yemen: The Huthi Phenomenon. Rand Corporation. P134

(13) حروب الحوثيين الست.. رؤية تاريخية 2009/10/21 /الجزيرة/

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/200921/10//

(14) الجزيرة، الحروب الست رؤية تاريخية، مصدر سابق

(15) عارف علي العمري - حرب صعدة من اول شرارة حتى اخر قذيفة - الحوار المتمدن

(16) هكذا أنشأت إيران مليشيات الإرهاب في اليمن؟ \http://tahdeeth.net/news/19379

(17) «فوق رؤوس الأفاعي».. كيف أسس «صالح» للحرب باليمن؟ - ميدان

http://midan.aljazeera.net/reality/politics/2017/1/10/فوق-رؤوس-الأفاعي-كيف-أسس-صالح-للحرب-باليمن

(18) الحوثيون يمنعون الاقتراع في بعض المراكز الانتخابية بصعدة ويعتقلون مندوبين للمرشح الرئاسي 21 فبراير 2012

http://almasdaronline.com/article/print/28980

(19) الحوثيون يعيدون تموضعهم في ساحة التغيير بصنعاء وينصبون خياماً بمحاذاة سور الجامعة

http://almasdaronline.info/article/45079

(20) الحوثيون: رحلة التيه بين العزلة والتمدد(ميساء شجاع الدين)

html.20154610123647259 2/04/http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015

(21) الحوثيون يقتحمون دماج من الجهة الغربية بالدبابات

http://www.barakish.net/news02.aspx?cat=0&sub=0&id=58195

(22) كيف سيطر الحوثيون على صنعاء دون مقاومة من الجيش؟

(23) اتفاق السلم والشراكة لإنهاء أزمة اليمن – الجزيرة- 12 Nov 2014

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2014/12/11/اتفاق-السلم-والشراكة-لإنهاء-أزمة-اليمن

(24) http://orientxxi.info/magazine/yemen-la-prise-de-pouvoir,0797

(25) (علي رضا زكاني، برلمان طهران، أيلول / سبتمبر 2014).

(26) الحوثيون يجرون مناورات عسكرية على الحدود مع السعودية - عربي 21/ 12 Mar 2015

https://arabi21.com/story/816394/الحوثيون-يجرون-مناورات-عسكرية-على-الحدود-مع-السعودية

(27) (صالح) يتوعد بشن حرب طاحنة على الجنوب! | الأمناء نت 9 Mar 2015

https://www.alomanaa.net/news23003.html

(28) كشف حساب لعاصفة الحزم بعد عامين من انطلاقها https://www.noonpost.org/content/17247

وحدة الإستراتيجيات

ملف خـــاص

إرهاب السلاح الإيراني ..

قوة تهدد أمن الخليج ..

00967737887778

telegram.me/abaadstudies

@abaadstudies

Abaad Studies & Research Center

AbaadStudiesYemen

abaadyemen@gmail.com
abaadstudies@gmail.com
info@abaadstudies.org

www.abaadstudies.org

مركز أبعـــاد للدراسات والبحوث

Abaad Studies & Research Center

مدخل

لإيران محاولات متعددة في التغلغل في عمق المجتمع اليمني بدأ منذ ثمانينات القرن المنصرم، لكن الحرب العراقية الإيرانية ومشاركة صنعاء فعلياً بمقاتلين فيها إلى جانب بغداد ضد طهران دفع الأخيرة بمجرد إعلان انتهاء الحرب لاستقطاب كبير، بالذات وسط شباب ينتمون للهاشمية السياسية والمذهب الزيدي في اليمن.

وفي إطار التبادل الثقافي تمكنت إيران من تجنيد أنصار لها أصبحوا حالياً قيادات في الحركة الحوثية، عاد بعضهم مبكراً والبعض عاد بعد اجتياح الحوثيين للعاصمة صنعاء في ٢١سبتمبر/أيلول٢٠١٤م واعتبار قيادات إيرانية صنعاء عاصمة إيرانية رابعة في حوزتهم بعد (بغداد ودمشق وبيروت).

وإن كانت العلاقة العسكرية بين الحرس الثوري الإيراني والحوثيين غير ظاهرة - من وجهة نظر غربية - إلا أنّها انكشفت مع بدء عمليات التحالف العربي في ٢٦ مارس/ آذار ٢٠١٥ لاستعادة الدولة والشرعية اليمنية من الانقلابيين الحوثيين الذين حاصروا الحكومة وطاردوا الرئيس المنتخب.

فقد كشفت الحرب عن خطورة ترسانة الحركة الحوثية من الأسلحة البالستية والأسلحة الأخرى بعد أن استحوذت بمساعدة من حليفها الرئيس اليمني السابق على أسلحة الجيش والأمن؛ إلى جانب ترسانة الأسلحة القادمة من إيران، والتي تمثل خطورة حقيقية على الأمن القومي (الإقليمي والدولي) وليس اليمني فحسب.

في التاسع عشر من ديسمبر سمع سكان الرياض صوتاً انفجارياً أعلنت السلطات السعودية أنّ منظومتها الدفاعية تصدت لصاروخ بالستي قادم من اليمن، ولم يكن هذا الصاروخ هو الأول الذي يعبّر به الحوثيون عن قدراتهم العسكرية، ففي الرابع من نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧ أطلق الحوثيون صاروخاً بالستياً مستهدفين مطار الملك خالد في الرياض، وهو المنشأة المدنية التي تبعد عن الحدود اليمنية-السعودية أكثر من ١٥٠٠ كم، ما يشير إلى أنّ هذه القدرات المختلفة لم تكن ضمن ترسانة اليمن من الصواريخ البالستية.

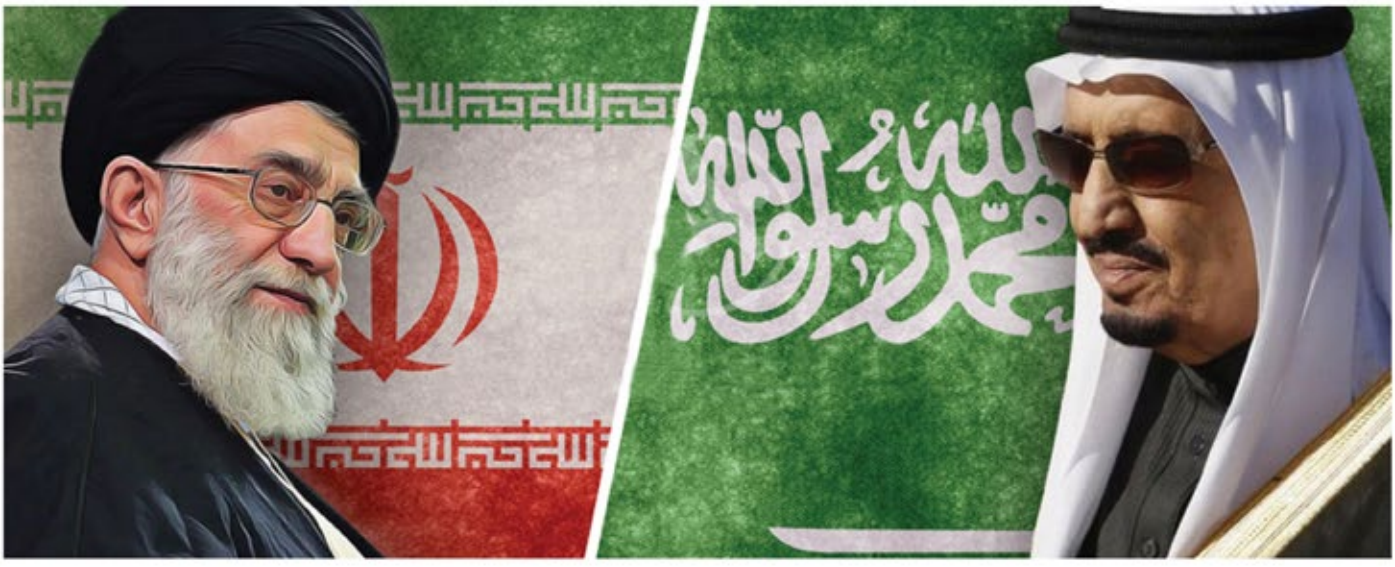

يقول الحوثيون أنهم قاموا بتطوير الصواريخ البالستية، وأنهم استهدفوا أيضاً العاصمة الإماراتية «أبوظبي» -حليف السعودية الثاني ضمن التحالف العربي- بصاروخ مجنح نوع «كروز» على مفاعل براكة النووي في الثالث من ديسمبر ٢٠١٧، لكن الإمارات نفت ذلك [١]، وتتهم الولايات المتحدة الأمريكيّة والسعودية وحلفاؤها الخليجيون إيران بإطلاق الصواريخ.

وبغض النظر عن قدرة الحوثيين على ضرب أهداف في عمق المملكة أو بقية الدول الخليجية إلا أنّ تنامي قوتهم الصاروخية في ظل وجود القرار الدولي ٢٢١٦ الذي يحظر وصول الأسلحة إلى المتمردين يؤكد أن خطراً أكبر يهدد الأمن القومي للخليج، وهو ما دفع واشنطن لاستعراض بقايا صاروخ استهدف الرياض، وقالت نيكي هيلي السفيرة الأمريكية للأمم المتحدة: هذا الصاروخ مصنوع في إيران، وتم إرساله إلى الحوثيين في اليمن، قبل أن يطلقوه على العاصمة السعودية في ٤ نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، ودعت المجتمع الدولي إلى التحالف في جبهة موحدة لمواجهة التهديد الإيراني العالمي[٢].

تسلط هذه الورقة الضوء على تنامي قدرات الحوثيين الصاروخية -تحديداً- وعلاقتها بإيران، إلى جانب الإجابة كيف وصلت قوة الحوثيين إلى هذا الحد؟! وتسلط الضوء أيضا على خط التهريب الإيراني للأسلحة.

أسلحة الجيش اليمني قبل سيطرة الحوثيين

قبل اجتياح الحوثيين للعاصمة اليمنية صنعاء في سبتمبر/أيلول ٢٠١٤ وبدء رحلات طيران بين طهران وصنعاء -استمرت حتى مارس/آذار٢٠١٥- كانت اليمن تملك بالفعل ترسانة من الصواريخ البالستية وهذه الترسانة تجمع ترسانة الصواريخ التي كانت تملكها دولة جنوبي اليمن- حليفة الاتحاد السوفيتي قبل الوحدة (١٩٩٠)- إضافة إلى صواريخ اشتراها نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح أثناء توليه مقاليد الحكم بين ١٩٧٨ و٢٠١٢.

وكان هذا المخزون من الأسلحة البالستية مصدر قلق رئيسي للمملكة العربية السعودية وحلفائها من دول مجلس التعاون

> تنامي قوة الحوثيين الصاروخية، وضرب أهداف في عمق المملكة في ظل وجود قرارات دولية تحظر وصول الأسلحة إليهم يؤكد أن خطراً أكبر يهدد الأمن القومي للخليج

الخليجي منذ أن وافق الرئيس اليمني علي عبد الله صالح على التخلي عن السلطة السياسية في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١١ مقابل الحصانة من الملاحقة القضائية.[٣]

وكان أحد الأهداف الرئيسية للفترة الانتقالية السياسية اليمنية التي نشأت وفق المبادرة الخليجية: إزالة مخزونات الصواريخ الباليستية من أيدي الحرس الجمهوري اليمني، وهي قوة عسكرية من النخبة تتلقى الأوامر مباشرة من علي عبدالله صالح, كان يرأسها نجله حتى عزله الرئيس اليمني (عبدربه منصور هادي) لكن الولاء ظل لعائلة «صالح»، حتى ابتلع الحوثي هذه القوات بعد قتل ميلشياته لصالح في الرابع من ديسمبر ٢٠١٧م بعد يومين من حرب طاحنة بين حلفاء الانقلاب وسط العاصمة صنعاء.

وعندما فشلت تلك الجهود، حاول السعوديون تدمير المخزونات بالغارات الجوية عندما سيطر الحوثيون على العاصمة اليمنية صنعاء، وهي خطوة كانت فعالة إلى حد ما، لكن إطالة أمد الحرب أتاح للحوثيين الحصول على تقنيات ومنظومات صواريخ بأسماء جديدة يقولون إنهم قاموا بتطويرها.

يقول خبير صواريخ ومسؤول حكومي مطلع[٤] « يبدو أن خبراء إيرانيين ساعدوا الحوثيين في تطوير بعض الصواريخ البالستية المخزنة لتصل إلى مدى أكبر، لكن ذلك كان على حساب القدرة التدميرية لرأس الصاروخ، ما يعني أن عملية إطلاق مثل هذه الصواريخ إلى مدن خليجية ليس لها تأثير تدميري، وإنما رسائل ضغط وتهديد، كما يمكن للحوثيين الحصول على صواريخ كورية أو صينية أو ذات صنع إيراني عبر طرق التهريب التي يتقنها الحرس الثوري».

ومن خلال اعتماد تقرير مجلس الأمن[٥] على وثائق مسحية للدفاع اليمنية وبيانات الدول المصدرة للسلاح إلى اليمن فقد تبيّن أن ما تبقى من سلاح هو: «(٣٨٤) دبابة، (٥٧٢) مدرعة، (١٩٣) مدفعية، (٧٥)

طائرة نفاثة (٢) طائرة هيلوكبتر، (٤) سفن حربية (٢) منصات إطلاق صواريخ».

لا توجد معرفة حقيقية بعدد الصواريخ «البالستية» لكن من المسح الأممي تبين أن هناك صواريخ متوسطة وطويلة المدى منها ستة صواريخ نوع (سكود- بي) دُمجت بعد توحيد اليمن ١٩٩٠م وكانت ملكاً للجمهورية في جنوبي اليمن، إضافة إلى ٢١ صاروخ توشكا، فيما يعتقد أن الجيش اليمني يملك صواريخ هواسونغ-٦ بعدد ١٥ قادمة من كوريا الشمالية, وتملك ألوية الصواريخ ٨٥ برميلاً من مادة كيميائية -يُعتقد أنها من نظام صدام حسين في العراق- لكن مصادر عسكرية من الجيش اليمني أكدت أنها فقط وقود للصواريخ، كما يُعتقد بأن الحوثيين وصالح يمتلكون صواريخ نوع (هواسونغ-٥) عدد (٤٥) من كوريا الشمالية, وقد أطلقت تلك الصواريخ في أوقات متفرقة على الحدود السعودية وعلى مواقع للجيش اليمني في بقية المحافظات.

بدأت قوات الحوثيين وصالح استخدام الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات في عملياتها في آب/أغسطس٢٠١٥، حيث أظهرت أشرطة فيديو نشرها الحوثيون صاروخاً من هذا النوع يصيب على الحدود دبابات سعودية من طراز أبرامز، وذلك في إطار الحملات الدعائية التي تبثها الحركة على قناتها التلفزيونية "المسيرة".

وتتميز الصواريخ التي ظهرت في العديد من أشرطة الفيديو بخصائص تماثل تلك التي تتميز بها الصواريخ الروسية الصنع من طراز كونكورس ٩M١١٣ وطراز كورنيت ٩M١٣٣، لكن لدى كل صاروخ منها صاروخ إيراني شبيه، وحسب البيانات فلم تستورد اليمن أياً من تلك الصواريخ.

حسب فريق الأمم المتحدة فقد لوحظ أن الصواريخ من طراز «تاو» وما يتصل بها من مكونات إلكترونية تحمل علامات بأسماء شركات صناعية إيرانية، ولوحظ أيضاً أن الصواريخ من طراز كونكورس تحمل علامات لها خصائص تشبه العلامات الروسية والإيرانية، مما يشير إلى أنها خضعت -على الأرجح- للصيانة أو الإصلاح في جمهورية إيران.

تطور الصواريخ البالستية لدى الحوثيين

وبالرغم من الحظر البحري وتعقيد وصول السلاح إلى الحوثيين إلا أن طهران تمكنت من إيصاله عبر عدة طرق بحرية وبرية، وأكد رئيس هيئة الأركان المشتركة

»

بالرغم من الحظر البحري وتعقيد وصول السلاح إلى الحوثيين إلا أن طهران تمكنت من إيصاله عبر عدة طرق بحرية وبرية

«

الأمريكية، الجنرال جوزيف دانفورد، في مقابلة مع مجلة (Breaking Defense)، أن إيران لم تغير تصرفاتها العدوانية؛ فما زالت تدعم الحوثيين بصواريخ كروز ومعدات متطورة لاستهداف السفن على مضيق باب المندب.

تمكن الحوثيون بالفعل من استهداف عِدة سفن في ٢٠١٧ تابعة للتحالف العربي، واستهدفوا بارجة أمريكية في البحر الأحمر ثلاث مرات في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦ [٦].

ومن الملاحظ أنّ ترسانة الصواريخ الحوثية خرجت في العمليات العسكرية بين مارس/آذار٢٠١٥ ونوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧ بِعدة مراحل حسب المدى:

النجم الثاقب

في مايو/أيار ٢٠١٥ أعلن الحوثيون منظومة صواريخ تسمى (النجم الثاقب ١و٢) تطلق من منصات فردية وثنائية, ثابتة ومتحركة, يقول الحوثيون إن بواسطتهما جرى اختراق الحصار المفروض من التحالف العربي الذي جاء به القرار (٢٢١٦) دون المزيد من التفاصيل عن ذلك حسب (البيان الصادر). يبلغ مدى النجم «الثاقب١ » ٤٥ كيلومتراً، وهو مزود برأس متفجرة يبلغ وزنها ٥٠ كلغ من مواد الانفجار، طول الصاروخ ثلاثة أمتار (بدون زعانف)، أما النجم «الثاقب ٢ » فيَصِل مداه الى ٧٥ كيلومتراً، وهو الآخر مزود برأس متفجرة وزنها ٧٥ كلغ من المواد شديدة الانفجار، وهذه المعلومات تشبه الصواريخ الإيرانية من طراز «عقاب» كما تشبه الصواريخ التي يملكها حزب الله اللبناني وتدعى (عقاب١ وفجر ٣).

الصرخة

في أغسطس/أب ٢٠١٥م أعلن الحوثيون عن صاروخ «الصرخة» يبلغ مداه ١٧ كم، ويحمل رأساً وزنه ١٥ كجم، وطوله ٢,٤ م، ويحمل صاعقاً أمامياً، وآخراً خلفياً مخفياً يمكن تفجيره عن بُعد.

زلزال١و٢

في نوفمبر/ تشرين الأول ٢٠١٥م أعلن الحوثيون صناعة منصات صواريخ زلزال -١ وزلزال -٢، وهي نوع من الصواريخ

الدفاعية الإيرانية المحمولة غير الموجهة، و (الحرس الثوري الإيراني) أنتج منصة زلزال خلال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، وهناك سوابق للحرس الثوري في نشر منصات زلزال للميليشيات.

وقد نقل تكنولوجيا زلزال ٢ -وهو البديل عن منصات ٦١٠ ملم- من زلزال الأصلي إلى وكلاء الحرس الثوري الإيراني، مثل حزب الله اللبناني، وقد زود الحرس أيضاً حزب الله مع متغيرات أخرى من الصواريخ والقذائف التي ينتجها الحرس الثوري الإيراني.

صمود/عقاب

في سبتمبر/أيلول٢٠١٦ أعلن الحوثيون دخول صاروخ «صمود» وطوله أربعة أمتار وقطره ٥٥٥ مم، ووزن الرأس الحربي ٣٠٠ كيلوغرام، والوزن الكلي للصاروخ طن واحد، كما يبلغ مدى الصاروخ ٣٨ كيلومتراً، وعدد الشظايا ١٠٠٠٠ شظية، ويوجد صاروخ إيراني يملك ذات المواصفات من حيث التركيب والشكل جرى استخدامه في الحرب العراقية الإيرانية، واستخدمه تنظيم حزب الله العراقي في الفلوجة ويدعى «صاروخ عقاب». وحسب شكل الصاروخ فإن كليهما يمتلك رأساً مخروطياً وزعانف في الخلف.

تطوير الصواريخ بمدى أكبر

دخل الحوثيون في نهاية ٢٠١٥م مرحلة جديدة يمكن تسميتها بـ»المرحلة البالستية»، حيث طور الحوثيون صواريخ بالستية روسية لتصل مدى أكبر وتحمل قدرة تفجيرية أكبر، لكنها تستهدف البلدات السعودية القريبة أو في معارك داخلية بين المدن.

قاهر-١

دخلت المرحلة البالستية في تطوير صواريخ الحوثيين في ديسمبر/ كانون الأول عام ٢٠١٥م، وكشف الحوثيون عن صاروخ باليستي «قاهر-١» وهو من طراز "سام ٢" [٧] تم تطويره وتعديله محلياً ليصبح صاروخ "أرض – أرض" يعمل على مرحلتين، بالوقود الصلب والسائل، ويبلغ طوله ١١ متراً ويزن طنين ويبلغ مداه الحالي بعد التطوير والتعديل ٢٥٠ كيلومتراً،[٨] ووفقاً لـ«جينس»، فقد استندت إن ذلك جزء من صواريخ S-75 السوفيتية و (SA-2)، صواريخ

> الصواريخ من طراز «تاو» وما يتصل بها من مكونات إلكترونية تحمل علامات بأسماء شركات صناعية إيرانية، والصواريخ من طراز كونكورس تحمل علامات لها خصائص تشبه العلامات الروسية والإيرانية، مما يشير إلى أنها خضعت على الأرجح للصيانة أو الإصلاح في إيران

أرض-جو طويلة المدى في اليمن[٩]. (يشبه في مواصفاته صاروخ إيراني من نوع «صياد») [١٠].

زلزال-٣

أعلنت الحركة الحوثية في يوليو/ تموز٢٠١٦م إطلاق صاروخ نوع (زلزال٣) وجاء الإعلان عنه عقب إطلاقه على الأراضي السعودية، فبعض المحللين يقوم بالتصنيف والتمييز بين عائلة زلزال على أنهما أقرب لصاروخ بالستي قصير المدى، ويصل مداه إلى ٦٥ كم، وطوله يساوي ٦ أمتار، فيما يزن رأسه الحربي نصف طن، ويساوي عدد الشظايا فيه ١٠٠٠٠ شظية.

«زلزال ٣ الحوثي» قد يكون بديلاً عن النسخة الإيرانية الأصلية، وبنظرة عن قرب لا يظهر أن «زلزال ٣ »[١١] قد يكون أنتج محلياً في اليمن، أو تم استخدام التكنولوجيا الإيرانية في صناعته، فهي تتطابق تماماً مع سلسلة «زلزال» الإيرانية، فهي تملك زعانف أكبر وهيئة أقصر، في حين أن الصاروخ الإيراني يمكن أن يطلق من منصات السكك الحديدية.

و حتى أغسطس/آب ٢٠١٦ اعترفت الوكالة الإيرانية الرسمية «إيرنا»، أن الصاروخ زلزال ٣ صناعة إيرانية وهو نفس الصاروخ الذي أطلق على نجران السعودية من الأراضي اليمنية ويملكه الحرس الثوري الإيراني» [١٢].

تهديد معظم المدن السعودية

زادت قدرة الحوثيين في تطوير الأسلحة، حتى أصبحت قادرة على تهديد العاصمة السعودية الرياض، حيث أعلن الحوثيون أنها مرحلة «ما بعد الرياض».

»

لإيران تاريخ في تهريب الأسلحة عبر المحيطات إلى ميلشياتها المسلحة في كل بلدان العالم، فهي تعتمد طريق البحر الأسهل والأكثر مرونة مقارنة بطرق الشحن الأخرى

«

00967737887778
telegram.me/abaadstudies
@abaadstudies
Abaad Studies & Research Center
AbaadStudiesYemen
abaadyemen@gmail.com
abaadstudies@gmail.com
info@abaadstudies.org
www.abaadstudies.org

بركان-١

وبدأ هذا التهديد بالإعلان عن إطلاق صاروخ (بركان-١) في سبتمبر/ أيلول ٢٠١٦، وزعم الحوثيون أنه استهدف الطائف لكن المملكة العربية السعودية أعلنت وقتها استهداف مكة المكرمة، ويقول الحوثيون إنه النسخة المطورة من صاروخ بالستي روسي (سكود- سي)، إلا أن إيران أعلنت في أغسطس ٢٠١٤م، دخول منظومة «نيزك-٢»، كتطوير لصاروخ (سكود- سي)، يصل مدى كِلَي الصاروخين (الحوثي-الإيراني) ٨٠٠ كلم، ويبلغ طوله ١٢.٥ م وقطره ٨٨ سم ، أما وزن رأسه الحربي فيقدر بنصف طن بقدرة تدميرية شديدة الانفجار، ووزن إجمالي للصاروخ يصل إلى ٨ أطنان.

وأعلن الحوثيون بهذا الصاروخ استهداف مطار الملك عبدالعزيز في جدة وقاعدة الملك فهد الجوية وذلك في أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٦م.

ويتشابه الصاروخان في الشكل من حيث الرأس المخروطي والزعانف في مؤخرة الصاروخ.

بركان H2

أُطلق صاروخ (بركان H٢) لأول مرة في ٢٢يوليو/تموز ٢٠١٧. وأعلن الحوثيون استهداف مصافي نفط ينبع، غرب المملكة، بمسافة تقدر بأكثر من ١٢٠٠كم، وكان هذا التهديد هو الأبرز الذي يهدد منابع النفط، وأيضاً يهدد معظم المدن السعودية. واستخدم الصاروخ في ضرب مطار الملك خالد في العاصمة السعودية الرياض في ٤نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧ لكن صواريخ باتريوت اعترضته.

وحسب وسائل إعلام دولية فإن الصاروخ يشبه إلى حد كبير صواريخ نوع «قيام-١» الإيراني[١٣].

وجدد الحوثيون إطلاق الصاروخ على مدينة الرياض في ١٩ديسمبر/كانون الأول٢٠١٧، وقالوا إنه استهدف «قصر اليمامة» حيث كان الملك سلمان يستعد للإعلان عن الموازنة السعودية لهذا العام[١٤].

صاروخ كروز

في الثالث من ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧ أعلن الحوثيون إطلاق «صاروخ مجنّح

جوال» على موقع بناء لـ»محطة براكة للطاقة النووية» التي تقع على بعد ٢٣٠ كيلومتراً جنوب غرب أبوظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ونفت السلطات الإماراتية وصول أي صاروخ، وقال الحوثيون إنه جرى تصنيعه محلياً، وبثّ الحوثيون لاحقاً شريطاً مصوراً يستعرض إطلاق صاروخ رُبط به محرك نفاث ومعزز صواريخ، مما يبدو أنها منصة متحركة[١٥]. وقال نشطاء على شبكات التواصل إنّ هذا الصاروخ سقط في محافظة الجوف شمالي صنعاء، ولم يصل لوجهته.

وكان هذا الصاروخ يشبه بشكل لا لبس فيه صاروخ «سومار»[١٦] الجوال الذي يشكل نسخة إيرانية من صاروخ «Kh-55» الروسي (ووفقاً لقاعدة البيانات الخاصة بعمليات نقل السلاح لدى «معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام»، تم تهريب عدة صواريخ من نوع «Kh-55» عبر أوكرانيا إلى إيران منذ ستة عشر عاماً) [١٧]. ووفقاً لبيانات السلاح اليمنية فإنه لا يوجد فيها هذا النوع من الصواريخ.

وكان وزير الدفاع الإيراني قد افتتح إنتاج صواريخ «سومار» في مارس/آذار عام ٢٠١٥. [١٨]

وقال العميد حسين دهقان في تصريح له على هامش مراسم إزاحة الستار عن الصاروخ الجديد "إن تصميم وتصنيع صاروخ سومار اعتمد على تكنولوجيا حديثة و معقدة، و هو خطوة كبيرة في مجال تعزيز القدرات الدفاعية للبلاد، مشيراً إلى أن الصاروخ يتمتع بميزة تدمير عدة أهداف، إضافة إلى عدم كشفه من قبل الرادارات".

وقد أفادت صحيفة «دي فيلت» الألمانية إلى أنه تم إجراء التجربة الميدانية الأولى للصاروخ في كانون الثاني/يناير ٢٠١٧، وقد حلّق الصاروخ خلالها مسافة ٦٠٠ كلم. أما المدى الأقصى لصاروخ «Kh-55» المنقول عنه صاروخ «سومار» فهو ٢٥٠٠ كلم ويمكن أن تصل سرعته إلى ٨٦٠ كلم في الساعة.

وتبعد محطة «براكة» الإماراتية نحو ١١٠٠ كلم عن أقرب موقع من الممكن أن يتم منه إطلاق الصاروخ في اليمن، مما يعني أن أي صاروخ «Kh-55» موجّه بسرعة تناهز سرعته القصوى يحتاج إلى حوالي الساعة والعشرين دقيقة لبلوغ هدفه، علماً أن رحلته بمعظمها تمر فوق المملكة العربية السعودية - الحليف الرئيسي للإمارات في التحالف الخليجي ضد الحوثيين المدعومين من إيران- إلا أن الصواريخ الجوالة تحلّق عادةً على علوّ منخفض (قرابة المائة متر فوق سطح الأرض بالنسبة إلى صواريخ «Kh-55») ويصعب كشفها، ويعتمد ذلك على نظام التوجيه الخاص بها، ومن غير المعروف ما هو نوع نظام التوجيه الخاص بالصاروخ الظاهر في شريط قناة «المسيرة»[١٩].

صواريخ ذكية (أرض-بحر)

في الأول من أكتوبر/تشرين الأول٢٠١٦ أعلن الحوثيون استهداف سفينة مدنية تعمل مع القوات البحرية الإماراتية في البحر الأحمر، كما جرى استهداف البارجة «يو اس اس ميسون» الأمريكية ثلاث مرات بنفس التقنية، رغم نفي الحوثيين، إلا أن البحرية الأمريكية قالت إنها استهدفت الصواريخ قبل الاصطدام.

وبالاطلاع على فيديو نشره الحوثيون

لإطلاق الصاروخ -الذي استخدام الرادار- من على منصة تبدو متحركة في ساحل البحر الأحمر، تأكد فعلاً أن ما جرى إطلاقه هو صاروخ ذكي من نوع «نور» الإيراني الذي يشبه فعلاً (C٨٠٢) الصيني، ودخل الخدمة في القوات المسلحة الإيرانية في عام ١٩٩١. وفي مواصفاته «يبلغ مدى هذا الصاروخ ١٢٠ كم، وطوله ٦,٣٨ م حيث أن ١,٢٤م يتعلق بطول المحرك الابتدائي للصاروخ، فيما يبلغ وزنه ٧١٥كلغم، منها ١٥٠كلغم يتعلق بوزن الرأس الحربي الخارق شبه المدرع ويمكنه التحليق بسرعة تقدر بنحو ٠,٩ ماخ». ولا فرق بينه وبين الصاروخ الصيني سوى بنقص طفيف في حجم المادة المتفجرة، حيث تقدر بـ«١٦٥» كغم في الصاروخ الصيني. ويطلق صاروخ نور من على منصات متنقلة ويتم توجيه هذا الصاروخ بطريقتين «تلفزيونية» و«رادارية». وأكدت البحرية الأمريكية في وقت لاحق تلك الافتراضات.

طائرات بدون طيار

في فبراير/شباط ٢٠١٧ كشفت جماعة «الحوثي» في اليمن، عن امتلاكها طائرات بدون طيار، تم تصنيعها محلياً لتنفيذ مهام قتالية واستطلاعية، وأعمال المسح والتقييم والإنذار المبكر، وتضم الطائرات المصنعة طرازاً يطلق عليه «الهدهد» و«الهدهد ١»، و«الرقيب» و«راصد» و«قاصف ١»، ومن أبرز مهامها القيام بأعمال تقنية وقتالية، منها دور تصحيح المدفعية، ورصد وتحديد أماكن تجمع العدو وقواته وعتاده وأفراده وإرسال الإحداثيات للوحدة الصاروخية والقوة المدفعية وقوة الإسناد والتقييم[٢٠]، ما يعني أنّ للطائرات دور قتالي أنها انتحارية بالفعل وتستهدف مواقع أخرى. وأشار تقرير لـ(منظمة مراقبة أبحاث التسلح أثناء النزاعات) في مارس/آذار ٢٠١٧ إن الطائرات من دون طيار التي عُثر عليها في اليمن، كانت من نوع زعم الحوثيون أنها صُنعت محلياً وأطلقوا عليها اسم «قاصف ١»، على الرغم من أن الأرقام التسلسلية فيها وتصميماتها تشير إلى أنها ليست سوى شكل آخر من خط إنتاج للطائرات الإيرانية من دون طيار المعروفة باسم «أبابيل»[٢١]، واعتمد المركز في تحليله على ٧ طائرات بدون طيار, ٦منها تم القبض عليها في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦ عن طريق تهريب إيراني معروف يمر عبر عمان، بينما عثر على طائرة أخرى بعد هجوم شنه الحوثيون قرب عدن باليمن في فبراير/شباط٢٠١٧.

> استطاعت إيران استخدام شبكة تهريب كبيرة، كان يملكها علي عبدالله صالح للتهريب عبر البحر الأحمر للأسلحة القادمة من أمريكا اللاتينية

يوضح الجدول التالي تشابه الطائرات السبع من حيث الرقم التسلسلي سواءً تلك التي ألقي القبض عليها أو التي سقطت قرب عدن[٢٢].

Table 1
List of serial and batch numbers on Qasef-1 UAVs recovered in Yemen

Item	Serial Number	Batch Number	Location Recovered
UAV	22-122-33	B2	Marib Governorate
UAV	22-122-34	B1	Marib Governorate
UAV	22-122-38	B4	Marib Governorate
UAV	22-122-39	A5	Aden Governorate
UAV	22-1721	B3	Marib Governorate
UAV	22-1721-0	B6	Marib Governorate
UAV	22-1722-9	B5	Marib Governorate
UAV Engine	N/A	A7	Marib Governorate

كما تشير الأرقام التسلسلية إلى طائرة أخرى أسقطتها القوات العراقية أثناء المعارك مع تنظيم الدولة الإسلامية(داعش) ، إذ أنّ الطائرة التي يستخدمها الحشد الشعبي سقطت في أيدي تنظيم (داعش) وتمكنوا من إعادة بث تحكمها لمصلحتهم قبل أن تسقطها أسلحة الحكومة العراقية.

الجدول التالي يوضح الأرقام التسلسلية بين طائرات الحوثيين التي قبض عليها وطائرة الحكومة العراقية التي سيطرت عليها داعش، ما يدلل أن إيران هي المصدر [٢٣]:

Table 2
Serial numbers of Model V10 gyroscopes observed in Iranian-manufactured UAVs

Item	Serial Number	Location Recovered
Qasef-1	1233	Marib, Yemen
Qasef-1	1768	Marib, Yemen
Qasef-1	2076	Marib, Yemen
Qasef-1	2099	Aden, Yemen
Qasef-1	2109	Marib, Yemen
Qasef-1	2216	Marib, Yemen
Qasef-1	2218	Marib, Yemen
Ababil- 3	2301	Baji, Iraq

كما أنّ هذا النوع من الطائرات تصنعه الشركة الإيرانية لصناعة الطائرات «شركت صنايع هواييماسازى ايران (هسا)» وتعتمد عليها «القوة الفضائية الإيرانية» في تصنيع أسلحتها، تأتي طائرات دون طيار «أبابيل» ضمن إنتاجها [٢٤] .

جدول يوضح الأسلحة الجديدة للحوثيين وشبيهاتها الإيرانية

السلاح	الشبيه الإيراني	الطول	المدى	ملاحظات
النجم الثاقب	عقاب1	3أمتار	45-75كم	تشبه أيضاً صواريخ لـ"حزب الله" استخدمت في العراق
زلزال1 وزلزال2	زلزال1وزلزال2	2.5	حتى 15كم	يملك حزب الله 100 ألف صاروخ من هذه العائلة
قاهر-1	صياد	11متر	250كم	تعديل لصاروخ SA-2
زلزال3	زلزال3	6أمتار	300كم	أعلنت عنه إيران في 2007م
بركان-1	نيزك-1	12.5	800كم	
صمود	عقاب-2	4	34-40كم	استخدمته إيران في الحرب مع العراق
صاروخ بحري (ذكي)	صاروخ نور	6.38	120كم	يشبه (C802) الصيني، وبه استهدف الحوثيون البارجة يو اس اس ميسون وسفينة إماراتية عام 2016
بركان H2	قيام-1		1200كم	استهدف الرياض ومنطقة ينبع النفطية
"كروز مجنح"	سومار	12متر	1600-2500كم	
طائرة بدون طيار	قاصف-1	أبابيل	_	استخدمتها إيران في العراق

هل تم تهريب الصواريخ البالستية إلى اليمن؟!

تتهم الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف العربي الذي تقوده السعودية والحكومة اليمنية إيران بتهريب الصواريخ البالستية إلى الحوثيين في اليمن، بالمقابل تنفي إيران كما تفعل جماعة الحوثي أن تكون الصواريخ البالستية قادمة من طهران، وتقول إنها تدعم الحوثيين «استشارياً ومعنوياً» [٢٥].

بعد أشهر قليلة من انطلاق عاصفة الحزم في اليمن أعلن التحالف العربي أنّ الغارات الجوية استهدفت ٩٠ ٪ من الصواريخ البالستية التي بحوزة الحوثيين، لكنها حتى نهاية نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧ تستمر باستهداف المناطق السعودية ومواقع الجيش اليمني والمقاومة الشعبية.

ولذلك فنحن أمام سيناريوهات مفتوحة لوصول الصواريخ البالستية بيد الحوثيين:

السيناريو الأول:

يفترض أن تكون إيران منسقة رسمياً مع

> تعتمد إيران في عمليات تهريب الأسلحة - بما فيها أجزاء الصواريخ البالستية - على الوحدة ١٩٠ التابعة لفيلق «قدس»

عملاء لها مثل أشخاص ضمن التحالف العربي أو ضمن طواقم الأمم المتحدة، خاصة وقد تطرقت الصحافة لاتهامات حول حصول الحوثيين على صواريخ صينية اشترتها إيران من الصين وهربتها إلى الحوثيين من مناطق تواجد القوات المصرية[٢٦] ، وهذا السيناريو فيه استحالة لوجود آليات التفتيش التابعة للأمم المتحدة التي تفحص وتدقق بنوع الشحنات الواردة إلى اليمن تنفيذاً لقرار حظر توريد السلاح إلى اليمن ضمن قرار مجلس الأمن (٢٢١٦) كما من الصعب تهريب صاروخ بالستي بطول ١١ متر بطريقة مباشرة.

السيناريو الثاني:

أن تكون إيران بالفعل أرسلت صواريخ بالستية إلى الحوثيين وعبرت المحيطات والبحار بها، وأدخلتها من منافذ التهريب إلى اليمن دون أي تنسيق مع شخصيات في التحالف أو الأمم المتحدة، لكن هذا الاحتمال أيضاً ضعيف للحجم الكبير الذي يحوزه الصاروخ الواحد، وينطبق ذلك فقط على تهريب إيران للطائرات دون طيار، والتي ألقى الجيش على الكثير منها في عمليات متعددة أثناء وصولها من خط التهريب الساحلي جنوب اليمن في طريقها إلى صنعاء.

السيناريو لثالث:

أنّ إيران تقوم بتهريب المواد الأساسية لصناعة أو تطوير صاروخ بالستي، كقطع غيار إما سيارات أو أجهزة حساسة، ويتم استخدام تكنلوجيا السلاح الإيراني في إعادة تصنيعه داخل الأراضي اليمنية، ويشمل ذلك وقود الصواريخ، والصواريخ البالستية المفككة، وهذا ربما أقرب السيناريوهات

إلى الواقع.

السيناريو الرابع:

أن تكون جماعة الحوثي امتلكت هواية تصنيع صواريخ بالستية أو تطويرها ذاتياً وهذا الاحتمال مستحيل حالياً بالنسبة لوضع الحوثيين.

إذن في حال كان السيناريو الثالث هو السيناريو الفعلي لتهريب إيران للأسلحة، فكيف يتم ذلك؟!

الوحدة ١٩٠

تعتمد إيران في عمليات تهريب الأسلحة بما فيها أجزاء الصواريخ البالستية، على مجموعتين هما «الوحدة ٤٠٠ والوحدة ١٩٠» التابعتين لفيلق «قدس» والأخيرة هي التي تقع على عاتقها تهريب الأسلحة والتكنولوجيا الحديثة للحروب خارج حدود إيران، ومنذ الثمانينات استطاعت هذه الوحدة التي سخرت كل إمكانيات الدولة (الطائرات والبواخر والاستخبارات والسياسة) لخدمتها لتكوّن شبكات كبيرة لتهريب الأسلحة تضم جنرالات وقادة أمنيين وبحريين وعسكريين على خطوط الطول ودوائر العرض في الخريطة (الجيوسياسية) للشرق الأوسط.

على شبكة الإنترنت يوجد موقع Vsquds [٢٧] المتخصص في علميات «فيلق قدس» ومنها تهريب الأسلحة إلى اليمن ويشير الموقع إلى «واحد ١٩٠ - واحد انتقال أسلحة» (أو وحدة نقل الأسلحة - بالعربية) إلى أنّ هذه الوحدة واحدة من الوحدات الخاصة داخل الفيلق، المتخصصة في عمليات تهريب الأسلحة إلى ميليشياتها ومناطق الصراع الملتهبة ومنها اليمن.

وتطرق الموقع إلى شحنة الأسلحة (جيهان-١) والتي ألقت الحكومة اليمنية القبض عليها عام ٢٠١٢م، حيث كانت تابعة لهذه الوحدة، والتي تتضمن ٤٠ طناً من الأسلحة، بما في ذلك الصواريخ المضادة للطائرات.

فقد ألقي القبض على شحنة أسلحة جيهان في البحر العربي، حيث تبحث إيران عن مداخل لها إلى اليمن بحكم وجود القوات الدولية التي تكافح القرصنة.

القوات الأمريكية والفرنسية أعلنت خلال ٢٠١٧ أنها ألقت القبض على ثلاث شحنات أسلحة قادمة من إيران في تواريخ متفرقة، فيما أعلن التحالف العربي القبض على شحنة أسلحة مع طاقمها في ذات البحر، فيما قال وزير الثروة السمكية فهد كفاين في (أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٦) إن ٤٠ سفينة إيرانية (متوسطة) تحاول التوغل في المياه الإقليمية لليمن.

وتستخدم الوحدة الإيرانية المتعلقة باليمن مجموعة متنوعة من الأساليب لنقل الأسلحة، فيتم شحنها وسط البضائع للحفاظ على السرية، وتعظيم فرص وصول الشحنة إلى وجهتها المحددة، وضمان عدم كشف أي صلة بينها وبين إيران إذا وقعت في يد أي قوة أخرى، وتكون الأسلحة المراد تهريبها موضوعة غالباً داخل أقفاص مغلقة في حاوية كبيرة، ومحاطة بمواد كتمويه فقط، وللعثور على الأسلحة المخبأة يجب تفكيك أطنان من البضائع.

تعتمد إيران من خلال الوحدة (١٩٠) على تسجيل الشحنة كمواد إغاثية أو مساعدات إنسانية، وبإمكانها المرور بسهولة عبر وكالات الأمم المتحدة والموانئ، فقد وضعت الوحدة طرقاً متقدمة للتغليف

تعطي الانطباع الأول بأن البضائع الموجودة في الحاويات بريئة تماماً؛ كما تجعل الصناديق التي تحتوي على الأسلحة تطابق البضائع المستخدمة في التمويه، مثل الحليب المجفف، أو مواد البناء أو حتى قطع غيار السيارات والمواد المنزلية.

خطوط التهريب

لإيران تاريخ حافل بتهريب الأسلحة عبر المحيطات إلى جماعاتها المسلحة في كل بلدان العالم، تعتمد طريق البحر الأسهل والأكثر مرونة مقارنة بطرق الشحن الأخرى، وتتكفل الوحدات (سابقة الذكر) بتهريب تلك الأسلحة.

يمكن أن نشير إلى طريقين رئيسين لتهريب الأسلحة للحوثيين.

الأول: عن طريق بحر العرب-سلطنة عُمان

كشفت دورية «أنتلجنس أون لاين»، الاستخبارية الفرنسية في سبتمبر/ أيلول٢٠١٦ عن شعور السعودية بالقلق من «لوبي إيراني في سلطنة عمان» يساعد في تهريب الأسلحة للحوثيين باستخدام جزُر وأراضي السلطنة كمخازن أسلحة للإيرانيين حتى يتم نقلها إلى اليمن، واستناداً إلى المعلومات الاستخبارية فإن الرياض تعتقد أيضاً أنّ مسقط تغض الطرف عن دعم الحوثيين من ظفار «المحافظة العمانية التي تقع على الحدود مع اليمن» ، ويعتقد البعض أن مطار صلالة «المدينة الرئيسة في محافظة ظفار» والجزر الصغيرة في المنطقة، تشكل طرقاً وأماكن تخزين للعتاد العسكري الإيراني المتجه إلى المتمردين الحوثيين. ذلك أن مسقط لا تسيطر بشكل كامل على هذه المنطقة، التي كانت دائماً متمردة في الخضوع للسلطة المركزية [٢٨] .

ونفت سلطنة عمان هذه التقارير؛ لكن ليس شرطاً أن تكون السلطة المركزية في مسقط على دراية كاملة بما يدور، وتقول «أنلتجينس» أنّ أحد أولئك الذين يميلون إلى توثيق التنسيق مع إيران، هو الجنرال سلطان بن محمد النعماني، وزير مكتب قصر السلطان. وادعت النشرة أن النعماني ينتمي إلى إحدى أبرز الأسر العمانية، ويشرف بشكل رسمي على جهاز أمن الدولة، وهو جهاز المخابرات الداخلية العمانية.

وسواءً بتنسيق من قِبل مسؤولين عمانيين أو لا، فإن السلطنة بشريطها الساحلي يمكن من خلاله تهريب أسلحة على أنها بضائع تجارية تستخدم إيران من خلالها وسائل التمويه والتغطية المعروفة، لتُنقل عبر شاحنات عبر الصحراء اليمنية إلى مناطق تواجد الحوثيين في صنعاء وصعدة.

الثاني: عبر الصومال حتى موانئ الحديدة

قامت قوات البحرية المشتركة في فبراير/ شباط ٢٠١٦ باعتراض اثنين من المراكب الشراعية التي صنعتها شركة المنصور، وهي شركة تقوم بصناعة المراكب الشراعية والسفن في مدينة كونارك في إيران، حيث إنه منذ عام ٢٠١٢ والمراكب الشراعية التابعة لهذه الشركة تقوم بتهريب الهيروين والحشيش، وأيضاً تهريب الأسلحة كما فعلت مؤخراً.

ووفقاً لتقارير تابعة لمنظمات إيرانية، فإن شركة المنصور تقع إلى جانب مقر الحرس الثوري الإيراني.

تحمل المراكب الشراعية لشركة المنصور شعار شركتهم في ثلاثة مواضع على

المراكب واحد في كل جانب والثالث في مؤخرة المركب الشراعي كما هو موضح في الشكل التالي:

تعرف فريق التحقيقات الميداني لمركز أبحاث التسلح والصراع في مدينة بونتلاند الصومالية على ثلاثة منافذ ترتادها المراكب الشراعية لتحميل شحنات الأسلحة المهربة، وهي ميناء بوساسو وكاندالا وكالوالا. ووفقاً لمصادر مختلفة، فإن المهربين يستخدمون هذه الموانئ لتفريغ حمولتها إما للسوق المحلية أو لإعادة شحن الأسلحة إلى اليمن [٢٩].

استطاعت إيران استخدام شبكة تهريب كبيرة، كان يملكها علي عبدالله صالح للتهريب عبر البحر الأحمر للأسلحة القادمة من «أمريكا اللاتينية».

فارس مناع محافظ صعدة- المُعيّن من قبل الحوثيين- بين عامَي (٢٠١٢ - ٢٠١٤) والمشمول بعقوبات أممية لتهريب الأسلحة إلى الصومال، كان أحد الأسماء التي ذكرها تحقيق لرويترز عن القضاء البرازيلي حول قضية شحنة أسلحة ودخول الدولة اللاتينية بوثائق مزورة؛ والمعروف في أمريكا اللاتينية أن شبكة مخدرات حزب الله وإيران تعطي وثائقَ وهويات مزورةً، كما تحدثت كثير من وسائل الإعلام الدولية منذ ٢٠٠٩م وحتى اليوم.

وتمر تلك الأسلحة من البلد المنشأ عبر إفريقيا إلى البحر الأحمر، ومنه تنقل الأسلحة عبر شبكات تجارية منها شركات الأسماك عبر قوارب شراعية [٣٠].

هل يبني الحوثيون أسلحة؟!

تتواتر المعلومات حول وجود خبراء إيرانيين وتابعين لحزب الله في اليمن، لتشغيل تكنلوجيا الأسلحة الإيرانية؛ وقد يكون ذلك صحيحاً إلى حد ما، لكن صناعة أسلحة من هذا النوع تتطلب قوة بشرية كبيرة للبناء.

مصادر مطلعة -تعمل ضمن إطار ضيق داخل جماعة الحوثي المسلحة- سربت معلومات عن وجود خبراء يمنيين تدربوا في إيران ولبنان وباكستان.

وحسب هذه المصادر التي تحدثت لـ«أبعاد»[٣١] فإن جرحى الحرب الحوثيين الذين يغادرون البلاد للعلاج في الهند أو مصر أو دول أخرى، يذهبون للتدريب في إيران على إعادة تركيب الصواريخ البالستية من المواد الأساسية، أو تركيب المواد التي لا تصلهم من إيران عن طريق التهريب.

وقال اثنين من أربعة مصادر لـ«أبعاد» إنّ أقاربهم كانوا في رحلات علاجية في الهند غادروا بعدها إلى إيران ثم لبنان ثم باكستان من أجل دورات عسكرية تضمنت معظمها تعديل الصواريخ أو تركيبها، فيما قال اثنان آخران أنّهما شاركا في تقديم مخططات بناء معامل تحت الأرض بعمق ٥٠ قدماً ومبطنة بالفولاذ لتجنب أي ضربة جوية، كما أنها تتحمل أي قدرة انفجارية مع جميع الاحتياطات الأمنية اللازمة.

الهـــوامش

(1) اليمن: الإمارات تنفي إطلاق الحوثيين صاروخا باتجاهها والتحالف العربي يقدم دعما جويا لصالح 2017/12/03
http://www.france24.com/ar/20171203

(2) واشنطن تعرض بقايا صاروخ استهدف الرياض: يجب تشكيل تحالف دولي لمواجهة إيران/ 14 ديسمبر/كانون الأول 2017 / CNN
https://arabic.cnn.com/middle-east/201714/12//me-141217-haley-iran

(3) جاءت المبادرة الخليجية بعد ثورة شعبية ونقلت السلطة من «صالح» إلى نائبه الرئيس الحالي عبدربه منصور هادي الذي انتخب بالفعل رئيساً توافقياً لليمن في فبراير/شباط2012م.

(4) في مقابلة باحث من مركز أبعاد مع خبير صواريخ ومسؤول حكومي سابق اعتذر عن ذكر اسمه، وكانت المقابلة عبر الهاتف مساء 15نوفمبر/تشرين الثاني 2017م

(5) Final report of the Panel of Experts in accordance with paragraph 6 of resolution 2266 S/201781/
http://www.un.org/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/201781/

(6) CJCS Dunford Talks Turkey, Iran, Afghan Troop Numbers & Daesh/ JAMES KITFIELD/ on June 16, 2017
https://breakingdefense.com/201706//cjcs-dunford-talks-turkey-iran-afghan-troop-numbers-daesh/

(7) گام بلند موشکی یمن/ «سام 2» جگونه بر سعودی‌ها «قاهر» شد + تصاویر
https://www.tasnimnews.com/fa/news/1394949152/01/10/

(8) ماهو صاروخ «القاهر 1» الذي طوره اليمن وقصف به قاعدة سعودية؟
http://ar.farsnews.com/middle_east/news/13940922001046

(9) yemeni-s-75-sam-reportedly-back-in-action http://www.janes.com/article/57411

(10) بدافند هوایی کامل‌تر شد/ شکار در ارتفاع بالا با موشک «صیاد ۳»+تصویر
http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13930607000419

(11) از زلزله زلزال‌ها تا قیام سجیل‌ها/مشهورترین موش□های ایرانی + ع□س و مشخصات □امل
https://www.tasnimnews.com/fa/news/1393/08/26/560022

(12) موشک «زلزال ۳» از یمن به بادکان نظامي «نجران» عربستان اصابت کرد https://goo.gl/2SWzRN

(13) EXCLUSIVE: With Saudi Blockade Threatening Famine in Yemen, U.S. Points Finger at Iran
http://foreignpolicy.com/201722/11//with-saudi-blockade-threatening-famine-in-yemen-u-s-points-finger-at-iran/

(14) الحوثيون يعلنون إطلاق صاروخ باليستي على الرياض 2017/12/19 -الجزيرة نت-

(15) الإعلام الحربي » مشاهد لحظة إطلاق صاروخ مجنح من نوع كروز على مفاعل براكة النووي في أبوظبي 2017-12-03
http://almasirah.net/gallery/preview.php?file_id=10367

(16) سمي هذا الصاروخ بسومار الذي هو اسم منطقة عمليات في الحرب العراقية-الأيرانية في محافظة كرمانشاه غرب إيران.

(17) موشک «سومار» شبیه به کروز 2500 کیلومتری روسی است/ شناسایی کروزها دشوار است 18/12/1393 /فارس/
http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13931218000047

(18) بالصور والفيديو: ايران تزيح الستار عن صاروخ سومار بعيد المدى- العالم ٠٨ مارس ٢٠١٥
http://www.alalam.ir/news/1683375

(19) Possible Iranian Links to the Claimed Houthi Missile Launch Against the UAE Farzin Nadimi
http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/possible-iranian-links-to-the-claimed-houthi-missile-launch-against-the-uae

(20) الحوثيون يكشفون عن تصنيعهم 4 طائرات بدون طيار/ 27فبراير 2017 /الخليج الجديد
http://thenewkhalij.org/node/60578

(21) Tehran accused of giving Yemen rebels kamikaze drones Richard Spencer- - March 22 2017
https://www.thetimes.co.uk/edition/world/tehran-accused-of-giving-yemen-rebels-kamikaze-drones-bftzm6t9x

يتبع الهـــوامش

(22) (مصدر الجدول: منظمة أبحاث التسلح أثناء النزاعات- كار) iranian technology transfers to yemen March 2017

(23) المصدر السابق

(24) شركت صنايع هواييماسازى ايران http://www.hesa.ir

(25) تصريح متلفز لقائد الحرس الثوري الإيراني محمد جعفري نوفمبر/تشرين الثاني2017م عرضه التلفزيون الإيراني القناة الأولى.

(26) "سكود" الحوثيين يشعل الخلاف بين السعودية ومصر/12 أكتوبر 2016/ ميدل ايست شفاف-لبنان-
https://goo.gl/bB3okE

(27) http://www.vsquds.com/fa/content/واحد-انتقال-اسلحه-واحد-190.html

(28) Getting nowhere in Yemen, Riyadh blames Oman /2-9-2016
https://www.intelligenceonline.com/government-intelligence_grey-areas/2016/08/31/getting-nowhere-in-yemen-riyadh-blames-oman,108179010-ART

(29) maritime interdictions of weapon supplies to somalia and Yemen-Deciphering-A-Link-To-Iran- conflictarm نوفمبر2016م

(30) شبكات إيرانية لتهريب الأسلحة إلى اليمن/عدنان هاشم/ 26 سبتمبر 2016
http://www.yemenmonitor.com/Details/ArtMID/908/ArticleID/12072

(31) أربعة مصادر واحد منها عمل في اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحدوث انفجار في المبنى تحت الأرض، وقال إنّ الحوثيين وضعوا غطاء على رأسه حتى وصل إلى المكان بسفر ست ساعات ثمّ استراحة في منزل مهجور لساعتين قبل أنّ ينقله طرف ثالث إلى الموقع بسفر على طرق وعرة ثمّ صحراوية لأكثر من ساعتين، وكان ذلك في منتصف -2015 وأشار إلى أنّ الذين تواجدوا في المكان فقط حراسة من الحوثيين ومهندسين إنشائيين يصل عددهم إلى 8، وعاد إلى منزله بعد أسبوعين من العمل هناك كان يشمل المبيت في نفس المنطقة التي تشبه مزرعة واسعة. وتم وضع غطاء على الرأس والعودة مجدداً.

وحدة الإستراتيجيات

ملف خـــاص

مقتل صالح حيَّد روسيا ورفع الغطاء عن الحوثيين ..

أمريكا تبحث عن هزيمة إيران فى اليمن ..

عدنـان هاشـــم

مدير الأبحاث

00967737887778

telegram.me/abaadstudies

@abaadstudies

Abaad Studies & Research Center

AbaadStudiesYemen

abaadyemen@gmail.com

abaadstudies@gmail.com

info@abaadstudies.org

www.abaadstudies.org

مركز أبعـــاد للدراسات والبحوث

Abaad Studies & Research Center

مقدمة

تتزايد التحولات الدُّولية تجاه الحوثيين، وفقاً لعدة عوامل رئيسية: زيادة الأزمة الإنسانية في البلاد، واستهداف المُدن السعودية التي وصلت إلى الرياض، وحالة السخط من إيران، ومقتل الرئيس اليمني السابق بطريقة وحشية (وفق التعبير الأمريكي).

كان الموقف الأمريكي قد شَهد تحولاً دراماتيكياً منذ وصول الإدارة الجديدة إلى البيت الأبيض، وكانت اليمن مسرحاً لقراءة التحول الأمريكي في الشرق الأوسط، إذ التزمت واشنطن خلال ٢٠١٧ بدعم حلفائها، وإعادة المياه لمجاريها بعد أن تأثرت في عهد إدارة أوباما. وكانت لزيارة جيمس ماتيس (وزير الدفاع الأمريكي) في ابريل/نيسان ٢٠١٧ وتقديم الولايات المتحدة الأمريكية لأدلة تورط إيران في تسليح الحوثيين بقاعدة عسكرية خارج واشنطن (ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧) أبرز التحولات المذكورة تجاه إيران والحوثيين. وتساهم عوامل التحول أعلاه من أجل الدفع الأمريكي باتجاه تحرير محافظة الحديدة (غرب اليمن) من الحوثيين، بعد أن فشلت جهود الأمم المتحدة لإقناع الجماعة بخطتها، كما أنَّ مقتل الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح كان مؤثراً فعلياً في روسيا التي أعلنت سحب بعثتها الدبلوماسية من صنعاء ونقلها إلى الرياض؛ وهو ما يعني قيوداً أقل على الجهود الأمريكية الداعمة لتوجهها في اليمن.

وسيحقق مواجهة الحوثيين في اليمن الكثير من برنامج «ترامب» منها: إيقاف الأدوات الإيرانيَّة، ومحاربة تنظيم القاعدة، والظهور بمظهر الاستقرار في الشرق الأوسط، وإيقاف تدهور الوضع الإنساني المتفاقم؛ كما سيعيد ثقة الحلفاء القُدامى دول الخليج بعد أن تأثرت؛ في نفس الوقت لا تكاليف كبيرة لتحقيق هذه المكاسب.

مقدمة

حوّلت الإدارة الأمريكية الجديدة من تعاملها في اليمن، مع زيادة النفوذ الإيراني والجماعات الإرهابية في البلاد. وتستغل واشنطن هذه المخاوف من أجل إجراءات أكثر تقدمية في دعم حلفائها، دعماً للسلطة الشرعية الممثلة في الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي.

ظلت اليمن محور لقاءات الساسة الغربيين، (عسكريين وسياسيين) بقادة الشرق الأوسط، وعلى وجه التحديد دول مجلس التعاون الخليجي، وكانت للقاءات وزير الدفاع الأمريكي في بداية تسلمه لمنصبه في «ابريل/نيسان٢٠١٧» في دول الخليج العربي وعلى وجه التحديد (السعودية) إعلاناً لبدء هذا التحول. وكان لعدم جدية الحوثيين في اتفاقات السلام، وتفاقم الأزمة الإنسانية، ووصول الصواريخ البالستية إلى الرياض تأكيداً أمريكياً على ضرورة مواصلة مواجهة التهديد الإيراني في اليمن. ويبدو أن الأمريكيين باتوا مقتنعين أكثر من أي وقتٍ مضى أن إخراج إيران من اليمن سيؤدي إلى سلام دائم في البلاد التي تشهد حرباً منذ أكثر من عامين.

خلفية التحول الأمريكي

في منتصف ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧ عرضت الولايات المتحدة الأمريكيّة للمرة الأولى صواريخ حوثية في واشنطن أطلقت على الرياض باعتبارها أدلة كافية لضلوع إيران في تسليح الحوثيين. وشملت تلك الأدلة بقايا متفحمة قالت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) إنها من صواريخ باليستية قصيرة المدى (إيرانية الصنع) أطلقت من اليمن في الرابع من نوفمبر تشرين الثاني على مطار الملك خالد الدولي خارج العاصمة السعودية الرياض إضافة إلى طائرة بدون طيار وذخيرة مضادة للدبابات انتشلها سعوديون من اليمن[1]. وبالرغم من أن البنتاجون لم تحدد متى أو كيفية وصول هذه الأسلحة إلى الحوثيين من طهران (التي نفت الأدلة وقالت إنها ملفقة) لكن السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة نيكي هيلي عبرت عن ثقتها في أن طهران تتحمل مسؤولية نقل تلك الأسلحة للحوثيين في اليمن.

وقالت في مؤتمر صحفي في قاعدة عسكرية على مشارف واشنطن "هذه (الأسلحة) إيرانية الصنع.. وأرسلتها إيران.. ومنحتها إيران".

»

كان لعدم جدية الحوثيين في اتفاقات السلام، وتفاقم الأزمة الإنسانية، ووصول الصواريخ البالستية إلى الرياض تأكيداً أمريكياً على ضرورة مواصلة مواجهة التهديد الإيراني من اليمن

«

وقال البنتاجون إن السعودية والإمارات زودتا الولايات المتحدة بكل بقايا الأسلحة التي عرضت. ويقاتل تحالف عسكري بقيادة السعودية في اليمن؛ دعماً للحكومة والرئيس المعترف بهما دوليا ضد الحوثيين في حرب أهلية تدور رحاها منذ أكثر من عامين.

يأتي هذا العرض غير المسبوق، الذي قالت هيلي إنه تم بناءً على معلومات مخابرات، في إطار سياسة الرئيس دونالد ترامب الجديدة حيال إيران التي تعهد فيها بتبني نهج أكثر صرامة مع طهران. ويبدو أن ذلك النهج يشمل أيضاً مساعي دبلوماسية. كان هذا التحول الأمريكي - بعرض الأسلحة في مؤتمر صحافي- هو التحول الثاني الصارم للولايات المتحدة منذ بداية عام ٢٠١٧، فقد كان التحول الأول في ابريل/نيسان ٢٠١٧ عندما أنهى وزير الدفاع الأمريكي، يومين من المباحثات في العاصمة السعودية الرياض مع كبار المسؤولين بينهم الملك وولي العهد الأمير محمد بن سلمان؛ ضمّ الوفد الذي جاء مع (ماتيس) مراسلين من الصحف الأمريكيّة، أخبرهم بشكل واضح أنه يتطلع إلى إنهاء الحرب في اليمن عن طريق المفاوضات التي ترعاها الأمم المتحدة، لكنه خلال تعليقات مع الأمير محمد بن سلمان بعد المحادثات قال لهم أيضاً إنه ومن أجل الوصول إلى تلك المفاوضات يجب «التصدي للنفوذ الإيراني في اليمن».

تغير الخطاب الأمريكي في الإدارة الجديدة عن خطاب السنوات الأخيرة من حكم إدارة الرئيس باراك أوباما، فقد عانت العلاقات السعودية-الأمريكيّة توتراً ملحوظاً منذ قيادة الرياض تحالفاً لمساندة الشرعية اليمنية في (مارس/آذار ٢٠١٥م) بالرغم من

أن الولايات المتحدة أعلنت دعمها للعمليات العسكرية لوجستياً ومخابراتياً، لكنه ما لبث أن تناقص بانحدار متسلسل حتى توقف-أو انخفض جداً- مع إيقاف شحنات أسلحة كانت السعودية قد اشترتها من واشنطن. لتعيد إدارة دونالد ترامب تلك الشحنات من القنابل الذكية والموجهة إلى شحنها مجدداً باتجاه المملكة العربية السعودية. وتظهر الولايات المتحدة والسعودية متقاربتان بطبيعة الحال تبعاً لتغيرات جيو-سياسيّة في الولايات المتحدة وفي اليمن أيضاً. ماتيس الذي تحدث ابريل/نيسان العام واجه الضغوط بوقف تقديم الدعم اللوجستي للتحالف في حرب اليمن -شملت

»
بالقدر الذي ترغب فيه أمريكا بأن ترى نهاية للحرب الأهلية في اليمن، إلا أن تركيزها الرئيسي ينصب على مكافحة متطرفي تنظيم القاعدة في جنوب اليمن ووسطه
»

الكونجرس ومنظمات دولية- بالحديث عن تدريب القوات الجوية السعودية لمنع وقوع أخطاء بحق المدنيين، وقال للصحافيين في ٢٩ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧ «سوف نستمر في تدريب الجنود السعوديين لتحديد ما يستهدفونه، وسنعمل مع طياريهم لتوضيح كيفية القيام بالهجمات الجوية، وسنفعل أي شيء لتقليل عدد الضحايا من المدنيين» .

يعد هذا التقارب وهذه الخطوات نتيجة لجهود ماتيس الذي يعد معارضاً كبيراً لإيران. ففي (مارس/آذار٢٠١٧) وجه رسالة إلى المستشار في شؤون الأمن القومي ماكماستير يقترح تقديم مساعدة عسكرية كبيرة ليس فقط للسعودية ولكن أيضاً للإمارات، كذلك فإن ما يحدث يعود إلى الإدارة الجديدة التي رأت كيف أثّر استمرار تدخل طهران في شؤون الدول في المنطقة.

بالقدر الذي ترغب فيه أمريكا بأن ترى نهاية للحرب الأهلية في اليمن، إلا أن تركيزها الرئيسي ينصب على مكافحة متطرفي تنظيم القاعدة في جنوب اليمن ووسطه، فهو هاجسها الأمني الأبرز، ويعتقد المسؤولون الأمريكيّون أن تهديد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية أكبر من ذلك المتأتي من تنظيم الدولة، الذي تحاربه أمريكا في كل من العراق وسوريا وليبيا وأفغانستان وغيرها[٣]. ولأجل هذا التركيز فهي تحتاج إلى دولة تبسط نفوذها في اليمن لتثبيت دعائم الاستقرار، ومنع استغلال الحرب الدائرة لتوسيع التنظيم لنفوذه، ولن يحقق ذلك بقاء جماعة الحوثي بالسلاح الثقيل

بكونها جماعة «عقائدية» لا تقل إرهاباً عن القاعدة، وحسب تعبير قائد القيادة المركزية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، جوزيف فوتيل فإن تهديد القاعدة في اليمن «أربع نجوم» مقارنة بتهديد إيران [٤].

وبينما كان ماتيس في الرياض قال وزير الخارجية الأمريكي إن إيران تواصل أنشطتها في مساعدة الحوثيين «لمحاولة قلب نظام الحكم في اليمن من خلال توفير المعدات العسكرية والتمويل والتدريب (..) اعترضنا شحنات أسلحة واكتشفنا وجود شبكة إيرانية معقدة لتسليح وتجهيز الحوثيين»[٥]. في جلسة للأمم المتحدة لمناقشة التقارير الربعية (٢٠ ابريل/نيسان) قالت نيكي هايلي المندوبة الأميركية إن إيران تواصل «تسليح الجانب الحوثي المنشق في اليمن»، ودعت مجلس الأمن الدولي إلى تناول هذه المسألة كأولية عند مناقشته لهذا البند[٦].

المكاسب الأمريكيّة في اليمن

تمثل الجمهورية اليمنية الساحة المناسبة للإدارة الأمريكيّة، لإثبات رؤيتها السّيَاسيّة للخارج بأقل التكاليف السّيَاسيّة الدّوْلِيّة والعسكرية من خلال عدة أوجه:

(أ) محاربة الإرهاب:

سيمثل مساعدة قوات التحالف العربي فرصة ليس لها مثيل لسحق تنظيم القاعدة في شبه جزيرة العرب الذي يتخذ من جنوب اليمن مقراً رئيسياً له، ويمثل خطراً إقليمياً ودولياً، وسبَق أن أكدت الإدارة الأمريكيّة أن التنظيم يهدد الأمريكيين في الداخل، إضافة إلى دول أوروبا، خاصة بعد أن سبق وشن هجمات على المصالح الأمريكية منذ تسعينيات القرن الفائت.

(ب) مواجهة إيران:

على غير التدخل في سوريا والعراق يمثل التدخل الأمريكي في اليمن بمساندة حلفائها مواجهة لإيران وإيقاف خططها الشرق أوسطية المهددة لدول الخليج العربي، فالتدخل في سوريا يصطدم بروسيا والصين، كما أن تعقيدات العراق وولوج إيران المبكر فيها لن يسمح بإيقاف المنهجية الإيرانيّة المتبعة مع الميليشيات المسلحة، وذات الأمر في لبنان، فاليمن ليست محورية بالنسبة لروسيا والصين، كما أن حكومتيّ البلدين مؤيدة تماماً لشرعية الرئيس اليمني، لكن ذلك لن يخلو من بعض التعقيدات .

(ج) استعادة الحلفاء القدماء للولايات المتحدة الأمريكيّة:

حالة عدم الاستقرار في اليمن مصدر قلق لجيرانها الذين يمثلون حلفاء الولايات المتحدة وبوقف حالة انعدام الأمن المهدد للأمنين الإقليمي والدولي فإن واشنطن

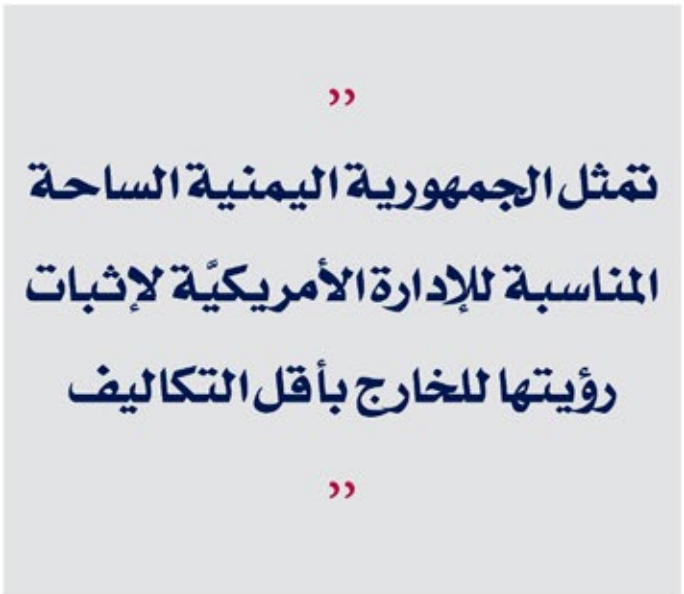

تستعيد بذلك ثقة الحلفاء والتحالفات معها، بعد أن أصيبت التحالفات الأمريكيّة الدَوْلِيّة بالريبة بعد أن تخلت إدارة أوباما عن اتفاقاتها.

(د) عدم خسارة قوة أمريكية:

لا تعترف القوات الأمريكيّة بوجود قوات خاصة في اليمن، عدا تلك التي تقوم بعمليات عسكرية من ذلك النوع الذي استهدف قرية «يكلا» في محافظة البيضاء وسط اليمن في ٢٩يناير/كانون الثاني ٢٠١٧م،[٧] لكنها تؤكد وجود مستشارين عسكريين إما في غرفة العمليات التابعة للتحالف، أو عبر القيادة المركزية الأمريكيّة للشرق الأوسط. إن ترسيخ عودة الدولة اليمنية بجيش قوي وبمساندة من دول التحالف العربي يعزز الرؤية الأمريكيّة للإدارة الجديدة بعدم بعث مقاتلين جدد إلى مناطق الصراع.

(هـ) إعادة الاستقرار إلى اليمن يبعث بتفاؤل دولي وإقليمي بالإدارة الأمريكية الجديدة:

وهذا الأمر ينعكس ذاتيا على الملفات التي عَلقت في عهد إدارة باراك أوباما. ومن شان العودة الأمريكية وبقوة إلى المنطقة، أن يسهم في استعادة واشنطن لنفوذها الذي انحسر بشكل طفيف في منطقة الشرق الأوسط في عهد إدارة (أوباما)، ما أدى إلى الإخلال بالتوازن فيها، وظهور لاعبين جدد أججّوا الصراعات.

كيفية التدخل في اليمن؟

لا تملك الولايات المتحدة الأمريكيّة نيّة إرسال قوات عسكرية إلى اليمن لمواجهة المسلحين الحوثيين، لذلك ستضطر إدارة «ترامب» إلى إصلاح خلافات عديدة بداخلها إذا ما قررت التدخل المباشر، فمن الصعب تواجد تلك القوات على الأرض بعد حادثة مقتل الضابط الأمريكي في

العملية العسكرية في «يكلا». وتواجه إدارة ترامب حملة في الكونجرس الأمريكي من أجل وقف أي مساعدة أمريكية للخليج في العملية وهذه الضغوط إلى جانب وسائل الإعلام التي لم يرُق لها سياسات «ترامب» بَعد، بقدر أنها لن تُثني الإدارة الأمريكيّة عن مساعدة حلفائها إلا أنها سترضخ في النهاية إزاء دعم أمريكي للحلفاء ومساعدتهم في تحرير ميناء الحديدة الواقع غربي اليمن، والخاضع لسيطرة الحوثيين.

وقَدم جيمس ماتيس وزير الدفاع طلباً للبيت الأبيض في مارس/آذار ٢٠١٧م يطالب فيه بدعم المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة من أجل تحرير محافظة الحديدة من الحوثيين (وهو طلب كانت أبوظبي قد تقدمت به منتصف عام ٢٠١٦م لكن إدارة أوباما تجاهلته) وهو الأمر الذي تأخر بسبب خارطة طريق تقدمت بها الأمم المتحدة لوضع سلطة ثالثة محايدة لإدارة الحديدة في (ابريل/ نيسان٢٠١٧) كما أنّ المخاوف الإقليميّة من أزمة إنسانية سيئة بالفعل في اليمن، حالت دون حدوث عملية عسكرية - على الأقل من وجهة نظر ممكنة- لكن الآن وبعد مقتل الرئيس اليمني السابق على يد حلفائه الحوثيين مطلع ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٧؛ وانكشاف الغطاء السياسي للحوثيين جعل فرصة وجود أي مشاورات مُنعدمة، ويضع الحل العسكري في الواجهة.

ستقدم الولايات المتحدة الأمريكيّة تدخلها في اليمن على كونه دعماً للحلفاء لمواجهة التمدد الإيراني بغرض الوصول إلى مفاوضات شاملة للأطراف اليمنية المتصارعة للوصول إلى حل سياسي ينهي الأزمة في البلاد من أجل محاربة الإرهاب، وسيقدم تحرير ميناء الحديدة فرصةً لوقف الأزمة الإنسانية المتصاعدة في البلاد، كما أنه يجفف منابع تمويل الحرب لدى الحوثيين، فالميناء الاستراتيجي يستقبل ٨٠ بالمائة من الواردات إلى البلاد.

»

ستقدم الولايات المتحدة الأمريكيَّة تدخلها في اليمن على كونه دعماً للحلفاء لمواجهة التمدد الإيراني لكن بغرض الوصول إلى مفاوضات شاملة للأطراف اليمنية المتصارعة للوصول إلى حل سياسي ينهي الأزمة في البلاد من أجل التفرغ لمحاربة الإرهاب

«

ويبدو أن أوجه هذا الدعم سيكون لوجستياً ويقتصر على التالي:

(أ) إدارة العمليات العسكرية مع قيادات التحالف والجيش اليمني.

(ب) مستشارين عسكريين للقوات الحكومية اليمنية .

(ج) طائرات دون طيار لاستهداف قيادات الحوثيين وتمركز قواتهم، إضافة إلى المسح الأرضي للاستطلاع.

(د) صور فضائية عبر الأقمار الصناعية لمسح الألغام وتقدم القوات ومعرفة أماكن تواجد الحوثيين وخنادقهم.

(هـ) زيادة واردات السلاح الحديث (ضمنه قنابل موجهة).

تداعيات التدخل ضد الحوثيين

تمثل المواجهة الأمريكيّة ضد الحوثيين أول تدخل من نوعه ضد ميليشيا موالية لإيران، وبالتأكيد فإن لهذا التدخل تداعياته المرتقبة دولياً وإقليمياً، لكن وجود المملكة العربية السعودية - كقوة ناعمة وأكبر المؤثرين في الشرق الأوسط - إلى جانب دولة الإمارات العربية المتحدة سيخفف من ردة الفعل تلك.

الموقف الرسمي الروسي رافض للمساعدة الأمريكيّة من أجل تحرير ميناء «الحديدة». وحذرت صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا» في نسختها الروسية من صِدام مرتقب بين واشنطن وموسكو، ووصفت الصحيفة المساعدة الأمريكيّة بـ«الغزو المباشر لليمن الذي قد يؤدي إلى تصعيد عسكري، ستشارك فيه روسيا وإيران بصورة غير مباشرة»[٨]. ويبدو أن موسكو تريد الرد على القصف الأمريكي لقاعدة عسكرية سورية في (ابريل/نيسان٢٠١٧م) بعد مجزرة دموية باستخدام سلاح كيميائي راح ضحيته المئات من الأطفال في خان شيخون[٩].

لكن هناك عِدة متغيرات طرأت على الموقف الروسي منذ ابريل/ نيسان ٢٠١٧ الأول: زيارة الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى موسكو في أكتوبر/تشرين الأول، وهي الزيارة الأولى لعاهل سعودي إلى روسيا، وكان الملف اليمني أبرز الملفات المطروحة وحصل ما يشبه التوافق.

الثاني: في يوليو/تموز وافقت موسكو على تعيين سفير يمني من قيادة الرئيس عبدربه منصور هادي، وهي المرة الأولى التي توافق فيها روسيا على تغيير السفير

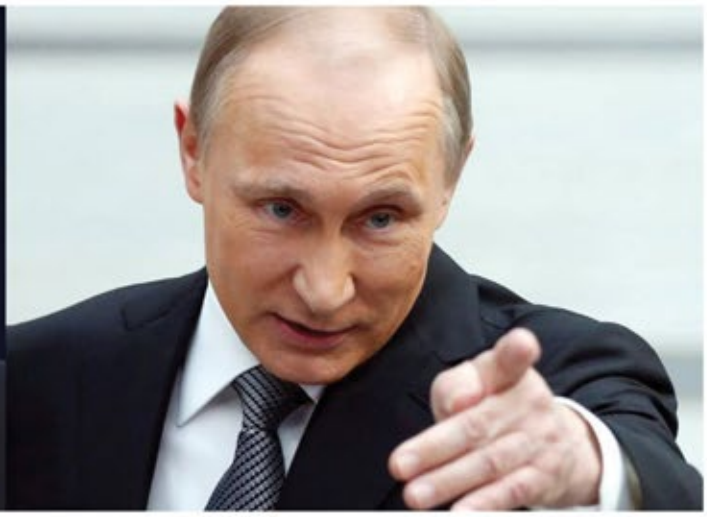

منذ ٢٠١١.

الثالث: تحاول موسكو العمل بشكل جاد مع وسائل الإعلام ومركز الملك سلمان للإغاثة للترويج لوجهة النظر السعودية، وخلال ٢٠١٧ زار وفد من المركز مرتين الأولى في ابريل/نيسان والثانية في ديسمبر/كانون الأول.

الرابع: مقتل الرئيس اليمني السابق والسيطرة الكاملة للحوثيين، الذي دفع باقي البعثة الروسية الموجودة في صنعاء للمغادرة؛ وهو ما يعني فصل جديد من السياسة الروسية في اليمن.

لذلك فإن المُهمة على عاتق الرياض وأبوظبي تَصَب في اتجاه عدم حدوث صِدام محتمل بين موسكو وواشنطن في اليَمن، أو على الأقل تحييد روسيا في الملف اليمني.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الانخراط الأمريكي أكثر في الصراع العسكري باليمن يشكل مؤشراً على موقف أكثر عدائية من قبل الولايات المتحدة تجاه إيران. فتصعيد البيت الأبيض- ترامب الإجراءات ضد المتمردين المدعومين من إيران في اليمن، هي جزء من خطة أوسع لمواجهة طهران من خلال استهداف حلفائها في دول الخليج. فاليمن بالنسبة لإدارة ترامب هي ساحة المعركة الأولى مع إيران[١٠].

ونتيجة لتلاشي أو جمود الأوراق الإيرانيّة في سوريا والعراق، ستدفع إيران لكسب معركة الحديدة المرتقبة، لكن سيكون بلا فائدة دولياً فسيتلاشى تأثيره وصخبه الدولي بسكّوت روسيا عن المساعدة الأمريكيّة؛ وستفقد إيران منفذاً هاماً لعبور السلاح والخبراء عبر ميناء الحديدة، مع استمرار منع الطيران من الهبوط في المطارات الخاضعة لسيطرة الحوثيين.

إيران لا تملك قوة -حالياً - لدعم الحوثيين مع رغبتها بزيادة الدعم العسكري والتدريبي إلى أعلى المستويات، لكن عدة عوامل جغرافية وسياسية دولية تعوق عملها إلا من القليل النادر، ومن فُرص محدودة تحسن إيران استغلالها.

أوروبياً سيقف الاتحاد إلى جانب بريطانيا في دعم تحرير ميناء الحديدة، لدواع إنسانية، وتأميناً لمصالحها في اليمن، فدول الاتحاد لديها نفس المخاوف من تأثير الحوثيين على الملاحة الدَوْلِيَة مع الهجمات الصاروخية التي استهدفت سفناً من سواحل البحر الأحمر، وبزيادة قدرات الحوثيين ليصل إلى زوارق انتحارية (بدون رُبان) ، وألغام بحرية واسعة الانتشار،

» ربما تدفع إيران لكسب معركة الحديدة المرتقبة لكن سيكون بلا فائدة دولياً فسيتلاشى تأثيره وصخبة الدولي بسكّوت روسيا عن المساعدة الأمريكيَّة؛ وستفقد إيران منفذاً هاماً لعبور السلاح والخبراء «

فتجارة النفط عبر البحر الأحمر تغذي معظم تلك الدول، لذلك فإن تأمين هذا الممر الدولي الهام يعد أولوية استراتيجية بالنسبة للحكومات الأوروبية، وكذلك الصين.

ويعتقدون كما الأمريكيين أن تأمين خط الملاحة بمساعدة قوات عربية (ضمن اتفاقيات أمن البحر الأحمر) ومساندة أمريكية يحفظ هذا الخط واستمراره، ولا يطيل مسألة الصراع الذي قد يمتد إلى مصالحهم الاستراتيجية.

ورغم الدعم الأمريكي المتوقع إلا أن السيناريوهات المستقبلية بشأن مستقبل الحركة الحوثية مغلقة، فالأمريكيون لا يرغبون باجتثاث هذه الحركة التي يعتقدون أنها قومية وليست طائفية، وربما سيساهمون في فرض حل سياسي على كل الأطراف لمنع سقوط العاصمة صنعاء عسكريا في يد القوات الحكومية والتحالف العربي، لكن يبقى عامل الوقت هو الأكثر تأثيرا فمؤشرات التدهور العسكري للحوثيين منذ فقدانهم للغطاء السياسي والاجتماعي بعد قتلهم لصالح أصبح ملحوظاً، وقد يتفاجأ العالم بوضع يمني مختلف في أي صباح من صباحات العام ٢٠١٨م، فاليمن هي بلد الرمال المتحركة التي لا تتوقف..

»

رغم الدعم الأمريكي المتوقع إلا أن السيناريوهات المستقبلية بشأن مستقبل الحركة الحوثية مغلقة، فالأمريكيون لا يرغبون باجتثاث هذه الحركة التي يعتقدون أنها قومية وليست طائفية، وربما سيساهمون في فرض حل سياسي على كل الأطراف لمنع سقوط العاصمة صنعاء عسكرياً في يد القوات الحكومية والتحالف العربي، لكن يبقى عامل الوقت هو الأكثر تأثيراً فمؤشرات التدهور العسكري للحوثيين منذ فقدانهم للغطاء السياسي والاجتماعي بعد قتلهم لصالح أصبح ملحوظاً

«

الهـــوامش

(1) US says missile parts prove Iran is illicitly arming Houthis/ Dec. 14, 2017/ https://www.apnews.com/d0755df9f54f4a899aff42daf8510cdf/US-says-missile-parts-prove-Iran-is-illicitly-arming-Houthis

(2) Mattis: US determined to reduce civilian casualties in Yemen/ 2017 الجمعة 29 ديسمبر/ https://www.apnews.com/6c7d47702b634408b557cad9c9796bf4/Mattis:-US-determined-to-reduce-civilian-casualties-in-Yemen

(3) U.S. May Bolster Saudis' Fight Against Rebels in Yemen- By Gordon Lubold- Updated April 19, 2017- wsj-https://www.wsj.com/articles/u-s-may-bolster-saudis-fight-against-rebels-in-yemen-1492636635

(4) CENTCOM chief: ‹Vital US interests at stake› in Yemen- By: Joe Gould, March 29, 2017 defensenews -http://www.defensenews.com/articles/centcom-chief-vital-us-interests-at-stake-in-yemen

(5) US weighs giving Saudis more military aid for Yemen efforts-- By ROBERT BURNS - Apr 19, 2017 (AP) - http://newsflashnews.com/world/us-weighs-giving-saudis-more-military-aid-for-yemen-efforts/

(6) الإمارات تقترح 3 حلول لتعزيز الإستقرار في المنطقة المصدر: وام التاريخ:21 أبريل 2017 http://www.albayan.ae/one-world/arabs/2017-04-21-1.2922451

(7) العملية العسكرية في يكلا راح ضحيتها عشرات المدنيين اليمنيين بينهم نساء وأطفال، وكان استهداف القوات الأمريكيّة-بمساندة إماراتية تحت اعتقاد وجود اجتماع لقيادات تنظيم القاعدة في اليمن، وقتل خلال العملية ضابط أمريكي وجرح ثلاثة أخرين، ودمرت طائرة أمريكية قيمتها 70 مليون دولار، وماتزال تداعيات هذه العملية مستمرة، فلم تكشف الولايات المتحدة عن نوعية الوثائق المستهدفة وما هيتها.

(8) http://www.ng.ru/world/2017

(9) وقع الهجوم في مدينة خان شيخون السورية التي تسيطر عليها قوات المعارضة السورية بريف إدلب، مما أدى إلى وقوع 100 قتيل جلهم من الأطفال، ونحو 400 مصاب. وتقول المعارضة السورية أنه تمّ استخدام غاز السارين في القصف والأعراض التي يعاني منها المصابين ترجح ذلك، والتي تتمثل بخروج زبد أصفر من الفم وتشنج كامل.

(10) Yemen Is the First Battleground in Trump's Confrontation With Iran- Foreign policy- BY DAN DE LUCE, PAUL MCLEARY/FEBRUARY 3, 2017 - http://foreignpolicy.com/201703/02//yemen-is-the-first-battleground-in-trumps-confrontation-with-iran/

وحدة الإستراتيجيات

ملف خـــاص

الهادوية والحوثية..

الإمامة في البطنين

زايـد جـابر

مفكر سياسي وباحث في فكر الجماعات وتاريخ اليمن

00967737887778

telegram.me/abaadstudies

@abaadstudies

Abaad Studies & Research Center

AbaadStudiesYemen

abaadyemen@gmail.com

abaadstudies@gmail.com

info@abaadstudies.org

www.abaadstudies.org

مركز أبعـاد للدراسات والبحوث

Abaad Studies & Research Center

تمهيد:

لم يعد هناك شك لدى أي باحث منصف أنّ الحركة الحوثية إنما هي إحياء لتراث وفكر وممارسة الأئمة في اليمن خلال الف عام ، لقد أحيا الحوثيون النظرية الهادوية بركنيها: الدعوة (الإمامة) والخروج (الجهاد)،

كان أئمة الهادوية يبحثون عن ملك كغيرهم من الاسر العلوية وغير العلوية التي حكمت في اليمن وغير اليمن، بَيْدَ أنهم يختلفون عنهم أنهم زعموا أنّ وصولهم إلى السلطة وحصرها فيهم حق إلهي وأصل من أصول الدين، وكان هذا أهم لوازم نظرية التفضيل أو الاصطفاء الإلهي، لقد فضل الله آل البيت وهم علي وفاطمة ومن تناسل منهما إلى يوم الدين، وهذا رتّب لهم حقوقاً على البشر، وامتيازات بالنسب لا ينالها غيرهم،أهمها احتكار السلطة أو ما سمي ب « حصر الامامة بالبطنين «.لقدكان أبو الجارود زياد بن المنذر (ت ١٥٠ هـ) هو أول من قال بحصر الإمامة بالبطنين، ورغم أن الإمام عبدالله بن حمزة قد قال أن « الزيدية على الحقيقة هم الجارودية، ولا نعلم في الأئمة عليهم السلام من بعد زيد بن علي عليه السلام من ليس بجارودي، وأتباعهم كذلك»[1].

إلا أننا لا نجد أدلة صريحة على أن الأئمة الذين خرجوا بعد زيد مباشرة مثل حفيده يحيي بن زيد ومحمد النفس الزكية قد قالوا بالحصر، إذ أنهم قد ماتوا ولم يتركوا مؤلفات يمكن الرجوع إليها، بل أنّ الحقائق التاريخية تثبت عكس ذلك فهذا «أحمد بن عيسى بن زيد بن علي» (ت ٢٤٧ ه / ٨٦١ م) - حفيد الإمام «زيد» وحفيد «الحسن بن صالح» من قبل أمه وهو مؤسس فرقة الصالحية من الزيدية التي تقول بالشورى وعدم الحصر في البطنين[2] ، لقد كان الإمام القاسم الرسي جد الإمام الهادي أول من تبنى الجارودية السياسية (حصر الإمامة في البطنين) وإن كان لم يتمكن من إقامة دولة تطبق النظرية وتحميها، وهو ما حاول أن ينجح فيه حفيده الإمام الهادي عند قدومه إلى اليمن سنة ٢٨٣هـ، ورغم أنه قد مات محصوراً في صعدة، وقد خاب أمله في استجابة اليمنيين له في إسقاط الخلافة العباسة والتربع على عرشها باسم آل البيت ونظرية الحصر في البطنين، إلا أنه قد أصّل لهذه النظرية في رسائله، إذ تناولها في علم

الكلام باعتبارها من أصول الدين.» [٣]

بل أنه قد تناولها حتى في كتاب (الأحكام) وهو كتاب فقهي، حيث قال: «إنه يجب على المكلف أن يعتقد أنّ الإمامة في ذرية الحسن والحسين دون غيرهم، وأن الإمام من بعدهما ـ من ذريتهما ـ من سار بسيرتهما، وكان مثلهما، واحتذا بحذوهما» [٤].

وذهب الائمة من بعده على منواله، قال الإمام أحمد بن سليمان (المتوفي ٥٦٦ هـ): «أجمع ذووا قربى رسول الله أن الإمامة خاصة في الحسن والحسين وأولادهما»[٥]. ، وقال الإمام عبد الله بن حمزة المتوفى (٦١٤هـ): « أن الإمامة بعد علي وولديه الحسن والحسين ، مقصورة على من قام ودعا من أولادهما المنتسبين بآبائهم إليهما.

فالذي يذهب إليه كثير من أهل البيت - إلا من ذهب مذهب الإمامية منهم والجارودية من الزيدية- إلى (أن الإمامة بعد الحسن والحسين فيمن قام ودعى من أولادهما فقط).

وقال الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني (٣٣٣ - ٤١١هـ): « [إمامة أهل البيت]فإن سأل سائل فقال: ما قولكم في الإمامة بعد الحسن والحسين ؟قيل له: نقول إنها ثابتة في أولادهما المنتسبين إليهما من الذكور دون الإناث، لا يخرج عنهما إلا البنات، ويستدل على صحة ذلك بإجماع أهل البيت ، إلا أنهم لم يختلفوا في أن الإمامة لا تخرج عن البطنين.» [٦].

وقد حكم الأئمة بناءً على هذه النظرية منذ قدوم الهادي عام ٢٨٣هـ وحتى سقوط آخر الأئمة محمد البدر ابن حميد الدين عام ١٩٦٢.

> افتقد أتباع النظرية الهادوية الزيدية في السياسة لأهم الأسباب التي دفعت علماء من السنة والشيعة الاثني عشرية للاجتهاد في النظرية السياسية، فالإمامة عندهم ليست من فروع الدين يجوز فيها الاجتهاد كما هو عند أهل السنة، وإنما هي أصل من أصول الدين وفي منزلة توازي التوحيد والنبوة

دولة الإمامة الهادوية في اليمن

خرج العشرات من ذرية الحسن والحسين باسم الحق الإلهي، وتمكن بعضهم من إقامة دويلات منفصلة عن الدولة الام (العباسية)، في الديلم والمغرب واليمن،وفي حين سقطت الدويلات الزيدية في فارس والمغرب ثم مالبثت أن سقطت الفكرة والمذهب أيضاً، وتحول أتباع المذهب الزيدي إلى

المذهب السائد في هذه البلدان (سنة مالكية في المغرب،وشيعة اثنا عشرية في فارس والعراق) بقيت الدولة الهادوية الزيدية في اليمن والتي أسسها الإمام الهادي يحيي بن الحسين الرسي سنة٢٨٦هـ تقاوم عوامل الفناء رغم انها ظلت في حروب متواصلة مع المناوئين لها وهم كثر لأكثر من الف ومائة عام حتى سقوطها في ثورة٢٦سبتمبر/ايلول ١٩٦٢م، وطوال هذه الفترة ظلوا متمسكين بنظرية الامامة الجارودية أو الهادوية دون ان يدخلوا عليها أي تغيير، لقد افتقد اتباع النظرية الهادوية الزيدية في السياسة لأهم الأسباب التي دفعت علماء من السنة والشيعة الاثني عشرية للاجتهاد في النظرية السياسية، فالإمامة عندهم ليست من فروع الدين يجوز فيها الاجتهاد كما هو عند اهل السنة وانما هي اصل من اصول الدين وفي منزلة توازي التوحيد والنبوة، واذاكانوا يتوافقون بذلك بل يقلدون الاثنى عشرية، الا انهم لم يحصروها في ١٢ اماما كما فعل الامامية وبالتالي لم يصلوا الى مأزق كبير دفعهم في الاخير ولو بعد الف عام للبحث عن مخرج بإجراء بعض التعديلات والاضافات للوصول الى نظرية ولاية الفقيه وإقامة جمهورية إسلامية على ضوءها، فنظرية الزيدية الهادوية القائمة على شرطي النسب والخروج جعلتها

> لأن المذهب الزيدي الهادوي لم يتبق له وجود الا في اليمن وفي مناطق جبلية ونائية في شمال اليمن فقد ظل بعيداً عن دوافع التجديد في الفكر السياسي

تستمر في اليمن ولو عبر حروب متواصلة لأكثر من ألف عام هي مدة غيبوبة الشيعة الاثني عشرية عن السياسة،ولأن المذهب الزيدي الهادوي لم يتبق له وجود إلا في اليمن، وفي مناطق جبلية ونائية في شمال اليمن، ولم تحتك بالعالم الخارجي فقد ظلت بعيدة عن دوافع التجديد في الفكر السياسي، ففي العصر الحديث وتحديداً في النصف الأول من القرن الماضي، وعندما كانت الأقطار العربية على موعد مع الاستقلال من الدولة العثمانية وبناء دول أقرب إلى روح العصر تحت تأثير الغرب، والفكر الدستوري والديمقراطي الذي سعت نخب إسلامية لتبنيه، وقدمت اجتهادات تجاوزت كثيراً من مسلّمات التراث السياسي الإسلامي السني والشيعي على حد سواء، ليتواكب مع قيم العصر كانت اليمن على موعد آخر للعودة إلى الماضي والابتعاد عن العصر، حيث قاد الإمام يحيى حميد الدين حركة المقاومة ضد الأتراك وحصلت اليمن على استقلالها سنة١٩١٨م ليعلن بعدها المملكة المتوكلية التي سار فيها على طريقة الأئمة من قبله باعتبار الإمام هو ابن رسول الله، يكفّر او يفسّق من يعارضه او ينتقده، فارِضاً على اليمن عزلة سياسية وثقافية رهيبة، لقد كان اليمنيون يتوقون لحياة أفضل من تلك التي فرضها عليهم الأتراك، ولهذا خاضوا نضالاً طويلاً ضد الحكم العثماني واستبشروا بِنَيل اليمن استقلالها بقيادة الإمام يحي حميد الدين عام ١٩١٨م، لكنهم بعد عقدين من الزمن اكتشفوا أنهم قد رجعوا إلى الوراء قروناً، وقد سجّل الأحرار اليمنيون هذه الحقيقة في كتابهم (اليمن المنهوبة المنكوبة) الذي أصدروه في الاربعينات، ومما جاء فيه : « ومما هو خليق بالذكر للحقيقة والتاريخ أن اليمن بمناطقها الجبلية وسواحلها ومختلف مقاطعاتها الممتدة في السهول والوديان كانت في عهد الحكم التركي تتمتع بحكم شعبي يتناسب وحالة العصر مما هي محرومة منه الان، ولو امتد حكم الأتراك إلى يومنا هذا لتدرج اليمانيون في ظل

»
لقد كان اليمنيون يتوقون لحياة افضل من تلك التي فرضها عليهم الاتراك ولهذا خاضوا نضالا طويلا ضد الحكم العثماني واستبشروا بنيل اليمن استقلالها بقيادة الامام يحي حميد الدين عام ١٩١٨ م لكنهم بعد عقدين من الزمن اكتشفوا انهم قد رجعوا الى الوراء قرونا
«

الحكم الشعبي نحو الحياة العامة المناسبة أكثر وأكثر، ولهذا نسجل أن الولاة والمحافظين وكبار رجال الحكم الأتراك كانوا غير منفردين بالسلطة ... كان في كل محافظة وقضاء (مركز) مجالس محلية يطلق عليها مجلس الادارة، أعضاؤها من صفوة أبناء البلاد الواقفين على حاجيات مواطنيهم، كانوا خير أداة لعون الحكومة على تطبيق العدالة، لأنهم يُعتبرون وسطاء بين الشعب وولاة الأمور المسئولين ... هذا عدا ما كان لليمن من نواب يمانيين كرام بالبرلمان العثماني، يناقشون ويجادلون ويسألون ويستجوبون بحرية تامة في مصالح بلادهم ... الخ»[٧].

كانت هذه المظاهر العصرية في الحكم أول ما بدأ الإمام يحيى بإلغائها، لأنها تعارض نظام الإمامة الذي حكم به (أبناء رسول الله)، والذي يجعل الإمام بمنزلة الرسول، وهو المسؤول عن رعيته في كل شؤون حياتهم الدينية والدنيوية، وهذا ما فعله الإمام يحيى الذي كان يتحكم حتى فيما يجب أن يقرأه الناس أو يتعلموه، وعندما كان بعض الأحرار يُدخِل بعض الكتب والمشورات العصرية خُفية إلى اليمن، كان الامام يتهمهم بالزندقة والكفر، وتوعدهم بالتأديب والقتل، ويذكر القاضي عبد الرحمن الارياني في مذكراته أن أول مرة يستمع فيها مع زملائه للراديو كانت في تعز سنة ١٩٤٧م، ويضيف : «ولذلك فقد تاقت نفسي لشراء جهاز، ولكن كيف لي بذلك وقد كان شراء الراديو ممنوعاً تحت حجة أنه يذيع أغاني يُحرَم استماعها، وبعثت رسالة رجاء إلى الإمام يحيى أطلب فيه السماح بشراء راديو للإستماع إلى الأخبار وما يذاع من برامج ثقافية وعلمية، وجاء الجواب بقلم الإمام يحيى نفسه على ظاهر رسالتي يأذن بشراء الراديو ويقول (ومثلكم ممن لا يلهو بسماع الملاهي)، ليؤكد بذلك أن منع اقتناء أجهزة الراديو على المواطنين إنما باعثه خوف الفتنة عليهم بما يذاع من الأغاني المحرمة، ولمّا أمن علي من الفتنة

أذن لي بالشراء، أسجل هذه الحادثة لأعطي للمطلع صورة عن العزلة التي كانت مضروبة على اليمن في عهد الإمام يحيى إلى حد أن المواطن يحتاج من أجل أن يقتني جهاز راديو إلى إذن خاص من الامام وبقلمه» [٨] .

ومع ذلك استطاع عدد من أحرار اليمن الذين تلقوا تعليمهم في مصر والعراق وسوريا، أن ينقلوا الأفكار الحديثة إلى اليمن، لتنشأ الحركة الوطنية اليمنية أواسط الثلاثينات من القرن الماضي، وعندما خططوا للثورة الدستورية عام ١٩٤٨م لم يجرؤوا أن يلغوا الإمامة كنظام للحكم، أو يختاروا إماما غير علوي، خشية أن يثور الناس ضدهم لأنهم هدموا العقيدة والدين بحسب التعبئة الدينية للقبائل اليمنية التي كان يعتمد عليها نظام الإمامة، ومع ذلك فقد فشلت ثورة ١٩٤٨وانقلاب ١٩٥٥،حتى نجحو أخيراً في إسقاط الإمامة وإعلان الجمهورية في ثورة ٢٦سبتمبر/ايلول ١٩٦٢م،ومع ذلك فإنَ دعاة وأنصار الإمامة لم يستسلموا بسهولة، فقد خاضوا حرباً شرسة وبدعم إقليمي ودولي ضد النظام الجمهوري واستعادة ما كانوا يعتبرونه حقهم الإلهي في الحكم لمدة سبع سنوات، حتى أنهم حاصروا العاصمة صنعاء، وكادت أن تسقط في أيديهم بعد انسحاب القوات المصرية المساندة للثورة من اليمن بعد نكسة ١٩٦٧، لكن صمود الثوار والتفاف الشعب معهم أدى إلى دحر الإماميين واستسلامهم بعد ذلك، حيث تمت المصالحة الوطنية عام ١٩٧٠، وتمت عودة واستيعاب الاماميين في مؤسسات الحكم الجمهوري الجديد، باستثناء اسرة بيت حميد الدين.

إحياء الفكر الإمامي الهادوي

سقطت الإمامة كدولة لكنها لم تسقط كفكرة،ورغم أنها قد عاشت في مرحلة كُمُون طوال عقد السبعينات، إلا أنها سرعان مابدأت تطل

»

استطاع عدد من أحرار اليمن الذين تلقوا تعليمهم في مصر والعراق وسوريا، أن ينقلوا الأفكار الحديثة إلى اليمن، لتنشأ الحركة الوطنية اليمنية أواسط الثلاثينات من القرن الماضي، وعندما خططوا للثورة الدستورية عام ١٩٤٨م لم يجرؤوا أن يلغوا الإمامة كنظام للحكم

»

برأسها وتبحث لها عن أنصار، ساعدها في ذلك انتصار الثورة الإيرانية بقيادة الإمام الخميني عام ١٩٧٩، حيث رأى فيها دعاة الإمامة الزيدية الهادوية انتصاراً لمذهبهم وليس للمذهب الذي ينتمي إليه الخميني، والذي كان يحرّم الثورة وإقامة الدولة حتى خروج المهدي المنتظر، صحيح أن الخميني اجتهد في إطار هذا المذهب، لكن اجتهاده قرّبه من المذهب الذي حكم وساد اليمن قروناً كما رأى هؤلاء، كما أن انتشار المد السلفي في اليمن والذي بدأ منذ مطلع الثمانينات مع عودة المحدث السلفي مقبل الوادعي من السعودية ومن صعدة قلعة الزيدية التاريخية، كل ذلك حفّز علماء ودعاة الإمامة لإحياء تراث الزيدية الهادوية المتعلق بالحكم وتفضيل آل البيت ووجوب تسليمهم قيادة الأمة (السياسية والروحية والعلمية) ، وأنشأوا لذلك مدارس ومنتديات ومراكز تعليمية زاد عددها وانتشارها مع قيام الوحدة وتبني الديمقراطية والتعددية الحزبية عام ١٩٩٠.

حزب الحق وبيان الإمامة:

ومع قيام الأحزاب وتأسيس التنظيمات السياسية، وفي إطار التعددية والديمقراطية التي اقترنت بقيام الوحدة عام ١٩٩٠م، أعلن عدد من الشخصيات الهادوية عن قيام حزب الحق أوائل عام ١٩٩١م، وحرص مؤسسو الحزب على أن تضم هيئة

»

سقطت الإمامة كدولة، لكنها لم تسقط كفكرة، ورغم أنها قد عاشت في مرحلة كُمُون طوال عقد السبعينات، إلا أنها سرعان ما بدأت تطل برأسها وتبحث لها عن أنصار، ساعدها في ذلك انتصار الثورة الإيرانية

«

الحزب القيادية العليا أهم وأبرز المرجعيات العلمية في المذهب الزيدي الهادوي، بغض النظر عن قدرتهم على العمل الحزبي او حتى إيمانهم به، مثل مجد الدين بن محمد المؤيدي، وبدر الدين الحوثي، ومحمد محمد المنصور، وأحمد محمد الشامي، وحمود عباس المؤيد، وقاسم محمد الكبسي.

وتمثل هذه الشخصيات أهم المرجعيات العلمية للزيدية في اليمن، وفي حين ظل المؤيدي رئيس الحزب وبدر الدين نائبه في صعدة بعيداً عن الجدل الفكري والسياسي في العاصمة، فقد حاولت بعض قيادات الحزب في صنعاء إصدار بيان حول قضية الإمامة ووجوب حصرها في ذرية الحسن والحسين (البطنين)، وقد صدر البيان بالفعل، لكنه أثار جدلاً كبيراً في أوساط الزيدية والمتابعين لها، ففي حين رأى البعض أنه تطور كبير في الفكر السياسي الهادوي، إذ أنه لأول مرة منذ إسقاط نظام الإمامة وإعلان النظام الجمهوري عام ١٩٦٢م يعترف علماء من داخل المذهب بشرعية الأمر الواقع، بيد أن باحثين وكتّاب آخرين رأوا أن البيان لم يكن سوى محاولة لتحسين صورة الحزب الوليد، والتمويه على طابعه الطائفي والسلالي، وهو ما يتعارض مع قانون الأحزاب السياسية، وأن من صاغوا البيان ووقعوا عليه قد حرصوا على عدم تفنيد او نقد قضية الاصطفاء الإلهي لأسرة وحصر الإمامة فيها، حيث تطرق البيان للإمامة ككلمة ومصطلح سياسي عام، وليس كنظام محدد حكم اليمن مرتكزاً على أفضلية عرق من البشر على غيره باحتكاره الإمامة فيه وعدم جواز خروجها عنه لأن الإمامة كمصطلح سياسي لا غبار عليه فهناك (إمامة هدى، وإمامة ضلال).

والبيان بذلك نسف الشكل

»

مع قيام الأحزاب وتأسيس التنظيمات السياسية، وفي إطار التعددية والديمقراطية التي اقترنت بقيام الوحدة عام ١٩٩٠م، أعلن عدد من الشخصيات الهادوية عن قيام حزب الحق أوائل عام ١٩٩١م، وحرص مؤسسو الحزب على أن تضم هيئة الحزب القيادية العليا أهم وأبرز المرجعيات العلمية في المذهب الزيدي الهادوي

«

والمصطلح، ولم ينسف المضمون الذي ارتبط بأذهان اليمنيين من كل الأعراق (المنصفون منهم جميعاً) فجاء في البيان (بعد أن أصبحت أي الإمامة لا مكان لها ولا قبول للحكم باسمها إلا في حدود معناها اللغوي من القدوة الحسنة) فبدت القضية وكأنها قضية مصطلح سياسي فقط وليس المضمون، فكأنهم يقرون المضمون مع تغيير الشكل، فلا بأس أن يكون (رئيس جمهورية) بدلاً عن (إمام)، ولكن المهم أن يكون من البطنين، وكأنها أيضاً لو كان لها مكان أو قبول للحكم باسمها فلا مانع من إعادة الشكل، لأنه الأصل، ولكن العلة فقط أنها (أصبحت لا مكان لها) وهذه العبارة كانت في مقدمة البيان، وبهذا يتضح أن مقدمة البيان لم تتجه في طريق نسف شكل الإمامة إلا بسبب عدم وجود قبول به[٩].

وعلى الرغم من الصيغة المواربة للبيان، فقد رفض علماء الزيدية الكبار في صعدة ومنهم رئيس حزب الحق مجد الدين المؤيدي ونائبه بدر الدين الحوثي التوقيع «على هذا البيان رغم أهميته، مع أن العلامة المؤيدي قد وقع على عدد من البيانات تقل أهمية عن هذا البيان، وتفسر الباحثة أشواق غليس ذلك بأن التيار المتمسك بأحقية آل البيت في الحكم قد اعتبر هذا البيان تراجعا كبيراً عن الإطار الفكري للزيدية[١٠]

الإمامة في الوثيقة الفكرية للحوثيين وعلماء الهادوية

من هذا التراث نهل حسين الحوثي وأكد عليه في ملازمه، وهو إذ يبدي إعجابه بالخميني فهو فقط لأنه من آل البيت، لكنه مثلاً يرفض ما ذهب إليه الخميني من أن «الفقهاء العدول وحدهم المؤهلون لتنفيذ أحكام الاسلام، وإقامة حدود الله، وحراسة ثغور المسلمين ...الخ »[١١]، هكذا دون تحديد نسب هؤلاء الفقهاء، فبحسب حسين الحوثي فلابد للأمة من إعلام من آل البيت، والعلم الذي أكد عليه حسين

الحوثي في ملازمه هو الإمام ، وهو قائد المسيرة القرآنية كما يطلق على خليفته عبد الملك الحوثي، ومع ذلك فقد ظل منافسو حسين الحوثي وهم من أسرته وأتباع العلامة مجد الدين المؤيدي، وعلى رأسهم ابن عم الحوثي العلامة عبدالعظيم الحوثي، ينتقدون حسين الحوثي واخوته بتهمة أنهم كانوا يتساهلون في طرح قضية الإمامة، وحصرها في البطنين كما فعل بعض قيادات حزب الحق عام ١٩٩٠م،ودليلهم على ذلك ان معظم أتباع حسين الحوثي، بل وحسين نفسه وبعض اخوته كانوا منضوين في إطار منتدى الشباب المؤمن الذي تأسس عام ١٩٩٢م،وهذه في نظره تهمة كبيرة، لأن «أولاد بدر الدين ومعهم مجموعة كبيرة من أهل رازح من غير السادة كانوا يريدون أن ينتزعوا المذهب الزيدي» -حسب قوله-، كيف؟ قال الرجل إنهم -أي الشباب - « كانوا معتمدين على الحكومة اليمنية وعلى الدستور، حيث أنه يقول بالديمقراطية ولا يقول بالإمامة « مؤكداً أن الشباب في البداية قد غازلوا الحكومة بالقول بأن الإمامة ليست مقصورة على السادة ولا على أهل البيت ، لقد أسقطوا شرط البطنين في من يتولى الحكم «مراعاة للدولة حتى تتساعد وتتعاون معهم، وفعلا عاونتهم، وغازلوا الرئاسة بهذا وعاونتهم بأربعمائة ألف ريال شهرياً، وكانت العملة اليمنية في ذلك الوقت ذات قيمة كبيرة، حيث استمرت هذه الحركة إلى قيام الحرب عام ٢٠٠٤م أي اثني عشر سنة» [١٢] .

وواضح من حديث الرجل أنه يقصد مؤسسي الشباب المؤمن من غير الهاشميين الذين حاولوا بالفعل تجاوز التراث السياسي الزيدي، فتم تكفيرهم بل ومحاولة تصفيتهم كما يقول الامين العام لمنتدى الشباب المؤمن، وكل ذلك لا علاقة له بحسين الحوثي الذي لم يكن من مؤسسي الشباب المؤمن، ولكن بعد عودته من السودان عام ١٩٩٩، عاد الصراع مجدداً -وأكثر حدة- بينه وبين الأمين العام لمنتدى الشباب المؤمن (محمد سالم عزان) على قيادة الشباب المؤمن وصياغة مناهجهم، وتوجيه أنشطتهم، وقد انحاز بدر الدين الحوثي بما يمثله من ثقل ديني إلى جانب حسين الحوثي، وقد أيد حسين الاتهامات التي كان يوجهها العلامة مجد الدين المؤيدي ومن معه بأن قيادات الشباب المؤمن غير الهاشمية يسعون لتخريب المذهب الزيدي، وتشكيك الناس بأفضلية آل البيت، ووجوب طاعتهم، وحصر الامامة فيهم.

وقد انشق الشباب المؤمن على هذا الأساس، ولا يُعتقد أن العلامة عبد العظيم الحوثي يجهل ذلك، خصوصاً وأن المقابلة التي أجريت معه عام ٢٠١٠ والحوثيون في أوج قوتهم وانتشارهم والجهر بأفكارهم التي تضمنتها ملازم المؤسس حسين الحوثي والتي لا تختلف عن افكار عبدالعظيم الحوثي، ولكن لأن الاخير كان يشكو - كما في المقابلة- من عملية الإقصاء بل ومحاولات تصفيته وقتل أتباعه من قبل الحوثيين (وهم أتباع عبد الملك الحوثي) فقد أراد أن ينتقص من زيديتهم، وينفر الشباب الزيدي في صعدة

خصوصاً -منهم- وإظهار نفسه أكثر إيماناً ودفاعاً عن الزيدية فلم يجد سوى شرط الإمامة في البطنين، لأنه بحسب قوله : « هذا عندنا شرط ضروري من أصول الدين ولن نتنازل عنه، وقد بيّنا إصرارنا في مجلس الرئاسة،وهذا للذين يقولون أني منغلق، أين المنغلق الذي يبث مذهبه في محضر الرئيس؟ ويفرضه على الرئاسة في محضر الرئيس، وكافة الجهات في اليمن بمختلف أنواعها، وهم موجودون عند الرئيس، وفرضنا وقلنا هذا شرط ديني من أصول الدين لن نتنازل عنه »[١٣]، وقد رأى بعض علماء وسياسي الزيدية والحريصين على نجاح مشروع الحوثي وتوسعه دون منغصات أن استمرار الخلاف بين جناحي الزيدية في صعدة من شأنه أن يضعف الحوثيين ويعطي مبرراً لخصومهم للاستمرار في تشويه الحوثيين والتشكيك بزيديتهم، مع أن الجميع في صعدة وغيرها يؤمنون بنفس الأفكار التي ظل عليها المذهب ودولته لأكثر من ألف عام، ويرفضون اي محاولات للتشكيك بالقضايا الرئيسية التي قامت عليها النظرية السياسية للهادوية وعلى رأسها الاصطفاء الإلهي لآل البيت، ووجوب الإمامة وحصرها في البطنين، واعتبار ذلك أصل من أصول الدين، وعلى هذا الاساس تحرك هؤلاء، وجرى حوار بين الأطراف المختلفة التي اتفقت على تشكيل لجنة من العلماء لصياغة العقيدة الفكرية، والسياسة التي يتفق عليها الجميع، وتكون بمثابة البرنامج السياسي للحوثيين الذين كانوا يطلقون على انفسهم (المجاهدين)، وقد باشرت اللجنة أعمالها «في يوم الجمعة الموافق ١٧/ ٣/ ١٤٣٣هـ اجتمعت اللجنة المكلفة لصياغة الاتفاق بين أبناء الزيدية عموماً، ومن جملتهم المجاهدون، وفي مقدمتهم السيد/عبد الملك بدر الدين الحوثي وبعض علماء الزيدية وأتباعهم، وفي مقدمتهم السيد العلامة/ عبد الرحمن حسين شايم، والسيد العلامة حسين بن يحيى الحوثي؛» بحسب ما ورد في مقدمة الوثيقة التي وقع عليها عبد الملك الحوثي ممثلاً للمجاهدين « أنصار الله » كما أسموا أنفسهم ومن

”

جرى حوار بين الأطراف المختلفة التي اتفقت على تشكيل لجنة من العلماء لصياغة العقيدة الفكرية والسياسة التي يتفق عليها الجميع وتكون بمثابة البرنامج السياسي للحوثيين الذين كانوا يطلقون على أنفسهم (المجاهدين)

”

ذكرتهم الوثيقة ممثلين لجناح المؤيدي، ثم وقع عليها بعض علماء الزيدية في صنعاء، كالعلامة محمد المنصور، والعلامة حمود عباس المؤيد، وقد توصلت اللجنة إلى عدد من المسائل التي هي محل اجماع والتي تزخر بها كتب التراث الهادوي وقامت عليها الدولة الهادوية التي استمرت لأكثر من ألف عام، وعلى رأسها قضية الاصطفاء: التي أفردت لها الوثيقة عنواناً رئيسياً ثم قالت بعده ما يلي : «أما مسألة الاصطفاء، فالذي نعتقده أن الله سبحانه وتعالى يصطفي من يشاء من عباده جماعات وأفراداً، ونعتقد أن الله سبحانه اصطفى أهل بيت رسوله، فجعلهم هداة للأمة، وورثة للكتاب من بعد رسول الله إلى أن تقوم الساعة وأنه يهيئ في كل عصر من يكون منارا لعباده وقادراً على القيام بأمر الأمة والنهوض بها في كل مجالاتها.

ثم فصلت الوثيقة في لوازم هذا الاصطفاء وهي أحقية آل البيت دون غيرهم في احتكار العلم والمعرفة والهداية والجهاد والامامة واعتبار ذلك كله عقيدة

» فصلت الوثيقة في لوازم هذا الاصطفاء وهي أحقية آل البيت دون غيرهم في احتكار العلم والمعرفة والهداية والجهاد والإمامة، واعتبار ذلك كله عقيدة وأصل من أصول الدين. وبهذه الوثيقة أكد الحوثيون أن مشروعهم السياسي لم يكن سوى استعادة لمشروع تاريخي «

وأصل من أصول الدين. وبهذه الوثيقة أكد الحوثيون أن مشروعهم السياسي لم يكن سوى استعادة لمشروع تاريخي عفى عليه الزمن، المفارقة ان معظم علماء الزيدية غير المنضويين في حركة الحوثي لم يعترضوا على الوثيقةبل باركوها ودافعوا عنها، وبعضهم وقّع عليها رغم انه كان قد وقّع على بيان علماء الزيدية عام ١٩٩١،الذي قيل أنه قد تخلى عن الامامة باعتبارها صيغة تاريخية لم تعد تناسب العصر، وقد أبدى بعض الباحثين أسفه لتراجع هؤلاء العلماء عن اجتهاد إيجابي كان قد تم قبل عقدين من الزمن، وكان المفترض ان يتم البناء على ذلك الاجتهاد وتطويره، لا التراجع عنه في فترة الربيع العربي المطالب بالحرية والمساواة، والحقيقة أنه لم يكن ثمة نقد جذري للإمامة وتخلٍّ عنها في بيان عام ١٩٩٠ حتى نقول أن أصحاب البيان قد تراجعوا عن اجتهادهم التقدمي السابق ! فبيان عام ١٩٩٠م لم يكن سوى مراوغة وتقية لتحسين صورة حزب الحق، وقد قدم الباحث محمد زبارة - في ذلك الوقت - نقداً علمياً ومنهجياً رصيناً للبيان، وختم دراسته النقدية آنذاك بالقول : « من يقرأ البيان قراءة عابرة بأن الموقعين عليه-حكزلا قد تخلوا عن هذا الفكر، وفي الوقت نفسه فإنه سيتم التعميم لقواعدهم الحزبية بحقيقة ما ورد في البيان، وأنه ليس فيه أي تراجع أو تنازل عن تلك الأفكار الخطيرة كالأفضلية العرقية، وحق أبناء البطنين في الإمامة والحكم، والتشكيك في مواقف الصحابة بعد وفاة رسول الله» [١٤]، فخلاصة هذا البيان أن هناك وصية من رسول الله بالحكم من بعده للإمام علي وأن الصحابة خالفوا هذه الوصية ورفضوا تولية الإمام علي، وأنه في المقابل تنازل عن حقه مقابل سلامة دماء المسلمين وأن أحفاد الإمام علي، الذين هم أهل الحق سيتنازلون عن حقهم في الحكم والإمامة، لأن الإمامة لم يعد لها قبول اليوم فإذا جاء يوم تقبل فيه فلا مانع من عودة الحق لأصحابه، ولأنهم سيتنازلون عن هذا الحق لتسلم دماء المسلمين اليوم، لكن ما ينبغي عمله على الأقل هو أن يتولى أصحاب هذا الحق اختيار الحاكم الأجير!! وهو ما قاله وأكده العلامة عبد العظيم الحوثي في مقابلة صحفية في صحيفة الجمهورية في ٢٠١٢م، عندما سؤل عن العلماء الموقعين على بيان الامامة عام ١٩٩٠م، حين وقع كثير من علماء الزيدية بصنعاء على شرعية النظام الجمهوري والانتخابات وما اذا كانوا قد تخلو بالفعل عن نظرية حصر الإمامة بالبطنين، وآمنوا بالنظام الجمهوري، فكان رده : « وسأجيبك هنا بما أجبت به علي عبد الله صالح في مجلسه. قال لي هل تعتقد أن محمد المنصور والسيد حمود بن عباس المؤيد أنهما منافقان؟ قلت له: لا. ليسا منافقين. فقال ما الذي دفعهما للموافقة على الانتخابات؟ قلت له خوفا منك لأنك جبار.»... هل أفهم من كلامك أن هذه الفتوى ما كانت إلا من باب التقية فقط؟ نعم. والتقية مشروعة عند الزيدية والشافعية.

الهـــوامش

(1) مجموع السيد الإمام حميدان ابن يحيى القاسمي 296/1.

(2) ناقشنا ذلك بالتفصيل وبالأدلة الدامغة في كتابنا « بين الزيدية والاثني عشرية : الهوية المذهبية للحركة الحوثية : (تحت الطبع).

(3) المجموعة الفاخرة ص615.

(4) الأحكام للإمام الهادي يحيى بن الحسين 1/ 41.

(5) مجموع السيد حميدان نقلاً عن الحكمة الدرية للإمام احمد بن سليمان.

(6) التبصرة في التوحيد والعدل تأليف الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني (333 - 411هـ) ،تحقيق عبدالكريم أحمد جدبان ص88.

(7) علي محمد عبده – مرجع سابق- ص31

(8) مذكرات الرئيس القاضي عبد الرحمن بن يحيى الارياني، الجزء الاول 1910ـــ 1962م، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الاولى 2013.ص130.

(9) محمد زباره في: عبد الفتاح البتول – خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية في اليمن.

(10) أشواق غليس، مرجع سابق، ص175.

(11) الامام الخميني في كتابه الحكومة الاسلامية ص70).

(12) مقابلة مع محمد عبد العظيم الحوثي صحيفة الاهالي 10يناير 2010م.

(13) المرجع السابق.

(14) أنظر محمد زبارة، ملحق كتاب عبد الفتاح البتول خيوط الظلام

وحدة الإستراتيجيات

ملف خـــاص

الكيانات الموازية للدولة ..

أوهام الإمارات المذهبية في اليمن

مجيب الحميـــدي

صحفي وباحث مهتم بالقضايا الاجتماعية والفكرية

مركز أبعـــاد للدراسات والبحوث

Abaad Studies & Research Center

00967737887778

telegram.me/abaadstudies

@abaadstudies

Abaad Studies & Research Center

AbaadStudiesYemen

abaadyemen@gmail.com

abaadstudies@gmail.com

info@abaadstudies.org

www.abaadstudies.org

تؤكد هذه التناولة أن أي تسوية سياسية قادمة تضمن بقاء كيان موازي (عسكري وإداري) للحركة الحوثية ضمن مشروع الدولة اليمنية ستحمل بذور فشلها وتعيد حالة الاحتراب من جديد عند أي تأزم .وتتوصل إلى أن استعادة السلام الدائم في اليمن يستلزم إجبار الحركة الحوثية على الاندماج في المجتمع السياسي و التخلي عن فاشيتها الأيديولوجية ومشروع فرض التسلطية العسكرية المذهبية على المجتمع بقوة السلاح، والتحرر من أوهام بناء الإمارات المذهبية والكيانات الموازية وتؤكد التناولة أن بقاء أي كيان مذهبي موازي للدولة في أي جزء من اليمن يحفز بناء إمارات وكيانات مذهبية أخرى في مناطق أخرى ويهدد السلام الداخلي والأمن الإقليمي والدولي.

واستعرضت الدراسة الخلفية التاريخية للصراع الزيدي السلفي في منطقة صعدة، وتوصلت إلى غياب العلاقة الجوهرية للصراع القديم بين الأئمة والوهابية بالصراع الجديد.

خلفية تاريخية

تزامن ظهور الدعوة الوهابية في منتصف القرن الثامن عشر مع بداية انهيار الدولة القاسمية الزيدية في شمال اليمن[1]، وكان الأتراك هم العدو المشترك للدعوة الوهابية

بعد خروج الأتراك لم يتبلور أي صراع سياسي بين إمام صنعاء وبين الدعوة الوهابية؛ وكان الصراع الأبرز بين الإمام وأمير المناطق المجاورة لصعدة «الإدريسي»، وكان الإدريسي عدواً مشتركاً للوهابية والزيدية

وحاملها السياسي المعتمد على العصبوية القبلية – آل سعود والقبائل العربية والمتحالفة معهم- ودولة الأئمة الزيدية في شمال اليمن والقبائل المتحالفة معها، والتي كانت تمتد إلى لحج وعدن. وكان الأتراك قد انسحبوا من صنعاء عام ١٦٣٠، بعد معارك طويلة وقتال مرير في عهد الإمام المؤيد، قبل أن يعودوا إليه عام ١٨٤٩ [٢]، وكانت الدولتان الزيدية والوهابية تخوضان حروباً ضارية ضد الأتراك. فقد استولى الوهابيون مطلع القرن التاسع عشر على مكة والمدينة، قبل أن يطاردهم محمد علي باشا ويعيد السيطرة من جديد على الحجاز، وحينها طلب محمد علي باشا من إمام صنعاء التعاون في مواجهة الوهابية مقابل الاعتراف بالعثمانيين وإعادة عسير إلى اليمن، إلا أن الإمام رفض هذا العرض، وتطور هذا الرفض إلى صراع انتهى بالسيطرة العثمانية على صنعاء قبل انسحابهم عام ١٩١١. وفي أثناء هذا الصراع، كانت الدول الاستعمارية ممثلة ببريطانيا وإيطاليا تقدمان الدعم المالي للقبائل العربية التي تحارب العثمانيين [٣]، وبعد خروج الأتراك لم يتبلور أي صراع سياسي

> بعد سقوط الإدريسي بدأ أول صراع سياسي بين المتوكلية اليمنية والوهابية السعودية حول بسط السيطرة والنفوذ

بين إمام صنعاء وبين الدعوة الوهابية؛ وكان الصراع الأبرز بين الإمام وأمير المناطق المجاورة لصعدة «الإدريسي»، وكان الإدريسي عدواً مشتركاً للوهابية والزيدية. وساءت العلاقة بين الإمام وبريطانيا إبان الحرب العالمية بالاتساق مع تحسن علاقته بالعثمانيين حينها، وحظي الإدريسي بدعم بريطاني - إيطالي واستطاع احتلال الحديدة، ومع ذلك لم يفضل الإمام الدخول في حرب مع البريطانيين. بعد سقوط الإدريسي بدأ أول صراع سياسي بين المتوكلية اليمنية والوهابية السعودية حول بسط السيطرة والنفوذ على المناطق التي كانت تحت سيطرة الإدريسي، وخلال هذا الصراع كانت الدعوة الوهابية تستغل الخرافات والشعوذة والتبرك بالأضرحة والنذور للقبور التي كانت رائجة في تهامة وعسير لنشر دعوة التوحيد وبسط النفوذ السياسي، بالدعوة إلى إعادة إحياء الدين وتجديده ومحاربة الخرافة وعبادة الأوثان والإشراك بالله وفرض الدعوة بقوة السلاح ونبذ العصبيات القبلية والبدوية [٤].

ومع ظهور الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، تحسنت العلاقة نسبياً بين المتوكلية اليمنية والعربية السعودية. بعد رفض الإمام التحالف مع جماعة الإخوان المسلمين في مواجهة التحالف البريطاني مع الأشراف وآل سعود، تواصل الإخوان مع حركة الأحرار المعارضة للإمام، وجاءت الثورة الدستورية عام ١٩٤٨، لتُساهم في تعميق علاقة الإمامة المتوكلية اليمنية بالوهابية السعودية، واستمرت هذه العلاقة بعد اندلاع ثورتي أكتوبر وسبتمبر في ستينات القرن الماضي، وانسحاب النظام الإمامي من صنعاء إلى مناطق صعدة والجوف وحجة، ليخوض حرباً استنزافية مع النظام الجمهوري، مدعوماً من المعسكر الأمريكي - السعودي [٥] في مواجهة الجمهورية التي حظيت بدعم المعسكر السوفييتي المصري، وانتهى الصراع باستسلام المعسكر الإمامي، والتوقيع على اتفاقية المصالحة في نهاية

ستينات القرن الماضي، وتحررت صعدة من سيطرة النظام الإمامي عام ١٩٦٩، وتم توقيع اتفاقية المصالحة التي استفاد منها العلامة بدر الدين الحوثي والعلامة مجد الدين المؤيدي، وعادا إلى صعدة بعد هروبهما إلى السعودية [٦]، وظلت البيوت الإمامية تحاول انتزاع بعض صلاحياتها المذهبية في صعدة كأخذ زكاة الخُمس ونحوها.

تطورات نظرية الإمامة

كان المفترض بعد أن وضعت الحرب بين الملكيين والجمهوريين أوزارها واستقرار النظام الجمهوري، أن تطور الزيدية نظريتها السياسية وتدرس أسباب انهيار النظام الإمامي وعجزه عن استيعاب مستجدات الأنظمة الحديثة، وأن يبذلوا جهداً علمياً في تقريب نظرية الإمامة من نظرية الشورى ومفهوم النظام الديمقراطي الجمهوري في سبيل تحويل الزيدية إلى مذهب فقهي يتصالح مع الشرعية السياسية الحديثة للدولة المعاصرة، لكن السيطرة التقليدية على المذهب حالت دون هذا التطور.

وتأخرت مرحلة المراجعات والقراءات النقدية الجادة للنظرية الإمامية إلى مرحلة ما بعد الوحدة، إذ ظهرت لأول مرة دراسات تعيد أسباب فشل النظرية السياسية الزيدية إلى الانحراف المبكر في نظرية الإمامة وخروجها عن قاعدة الشورى إلى الحصر في البطنين وتوجهها نحو توريث الحكم غير المعلن. والذي تحول إلى

”

يفترض بعد أن وضعت الحرب بين الملكيين والجمهوريين أوزارها واستقرار النظام الجمهوري، أن تطور الزيدية نظريتها السياسية وتدرس أسباب انهيار النظام الإمامي وعجزه عن استيعاب مستجدات الأنظمة الحديثة، وأن يبذلوا جهداً علميا في تقريب نظرية الإمامة من نظرية الشورى ومفهوم النظام الديمقراطي الجمهوري في سبيل تحويل الزيدية إلى مذهب فقهي يتصالح مع الشرعية السياسية الحديثة للدولة المعاصرة، لكن السيطرة التقليدية على المذهب حالت دون هذا التطور

”

توريث معلن بتسمية الإمام يحيى لابنه أحمد ولياً للعهد وعدم وضع ضوابط فعلية لمنع تعدد الدعاة إلى الإمامة الذين يحتكمون إلى مبدأ القوة وسلطة القهر والتغلب.

وفي بداية التسعينات ظهر لأول مرة بيان يطالب بالتخلي عن مصطلحات الإمامة من قبل عدد من كبار علماء الزيدية؛ يمثلون اللجنة التحضيرية لحزب الحق، وتضمن البيان التأكيد على تجاوز فكرة الإمامة والإقرار بالنظام الجمهوري، غير أن الذين وقعوا على البيان هم علماء صنعاء فقط في حين غابت أسماء علماء صعدة، وعلى رأسهم رئيس الحزب حينها العلامة مجد الدين المؤيدي، والعلامة بدر الدين الحوثي. ويرى الباحثون أن عدم توقيع بدر الدين الحوثي والمؤيدي على البيان يعني التمسك بأحقية آل البيت في الحكم، واعتبار البيان تراجعاً كبيراً عن الإطار الفكري للزيدية [٧]

هذا الإصرار على أهمية تموضع نظرية الإمامية بصورتها التقليدية في المذهب الزيدي يدفع بعض الباحثين إلى المطالبة بضرورة البلورة الفكرية والفقهية للمذهب الزيدي بعيداً عن النظرية السياسية.

التحولات الفكرية ولعبة الاستقطابات

مع استقرار النظام الجمهوري في صنعاء في السبعينات وظهور تحدي المعسكر الشرقي في عدن، واشتعال جبهة المناطق الوسطى بدعم من الجنوب والمعسكر الشرقي، شعر النظام السعودي بحاجته إلى تحسين علاقاته مع الصف الجمهوري بشقيه العسكري والقبلي، وصادف هذا التحول انتصار الثورة الخمينية الإيرانية عام ١٩٧٩، وتبلور مشروع تصدير الثورة، واحتضان المعسكر الشرقي لهذه الثورة، ساعد جميع ذلك على انتعاش أحلام بقايا النظام الإمامي في إعادة بناء دولتهم، مستفيدين من احتدام صراع الشمال والجنوب وتبلور مشروع داعم جديد يمكن الاستناد عليه في إعادة مشروع الإمامة.

وفي هذه الفترة سافر حسين بدر الدين الحوثي إلى طهران، وكان من لوازم التعاون المشترك بين الطرفين محاولة التقريب بين الزيدية والاثني عشرية. ويؤكد الدكتور أحمد الدغشي أن هذا التقارب تبلور في عقائد فرقة الجارودية الزيدية المتطرفة التي تورطت بتكفير الصحابة وتضليلهم، مع تأكيده على أهمية التفريق بين المذهبين، وبطلان دعوى التماثل [٨]

وتشكلت أول نواة للفكر الحوثي في عام

> انتصار الثورة الخمينية الإيرانية عام ١٩٧٩، وتبلور مشروع تصدير الثورة، واحتضان المعسكر الشرقي لهذه الثورة، ساعد جميع ذلك على انتعاش أحلام بقايا النظام الإمامي في إعادة بناء دولتهم

١٩٨٢ [٩]. وفي نفس الفترة عاد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي من السعودية إلى صعدة بعد إبعاده من السعودية إثر اتهامه في المشاركة بالترويج لأفكار جهيمان العتيبي، قبل قيام جماعة جهيمان باحتلال المسجد الحرام بثلاثة أشهر، وفي هذه الفترة استقر الشيخ مقبل في (دماج) مؤسساً مركز دماج العلمي.

الوادعي من الزيدية إلى السلفية

يرى الشيخ مقبل بن هادي الوادعي أن مصطلح متحول من الزيدية لا يصح إطلاقه على من عاشوا في الجغرافيا التي خضعت للسيطرة الزيدية السياسية، مؤكداً أن كلمة «زيدي» لا يصح أن تطلق إلا على من درس المذهب الزيدي واقتنع بما فيه، وأما العامة فهم أتباع من يثقون به [١٠]. ويؤكد الوادعي أنه لم يكن في صغره متحمساً للتمذهب، وأنه حاول أن يطلب العلم في جامع الهادي على أيدي علماء الزيدية، ولكنهم لم يأخذوا على يده، وربما حاولوا صرفه عن طلب العلم لأسباب عُنصرية، تنطلق من ثقافة التراتب الاجتماعي الذي رسخته الأنظمة الإمامية المتعاقبة خلال قرابة ألف عام.

وهذا ما لمحه صاحب كتاب «الإسلام السياسي في زمن القاعدة» في المبحث الذي خصصه للشيخ الوادعي تحت عنوان «خفايا مسار أيديولوجي: سلفي يمني بين الراديكالية الدينية والإستراتيجية الاجتماعية». ويعتبر المؤلف الوادعي المنظِر الرئيس لأكثر اتجاهات الفكر السلفي اليمني والعالمي حَرفية.

ويشير الباحث إلى أن مقبل لم يكن «ينتمي للأرستقراطية الدينية لسلالة النبي (السادة، الوحيدين الذين يمكنهم أن يطمحوا إلى منصب الإمامة الرفيع)، ولا للأرستقراطية الحقوقية «للقضاة»، مستشاريهم الأساسين، ولا حتى لأرستقراطية «السيف» التي يشكلها، حتى يومنا هذا، رؤساء القبائل الكبيرة، قوة الإمامة المسلحة الرئيسة لفترةٍ طويلةٍ» [١١] ويشير المؤلف إلى اضطرار الوادعي إلى الهجرة الى السعودية تحت ضغط الواقع الاقتصادي، بعد ان فرضت عليه محاولة غسيل دماغ في جامع

الهادي، فيقول: «لم تكن العزلة والنفي اللذان بدأ يعانيهما إيديولوجيتين فقط، كان لهما بُعد اجتماعي صريح وتعبير عن احتقار السادة -سليلي الرسول- له».
ويروي الكاتب كيف كان يذكره أعضاء الارستقراطية الدينية عندما يحاول التمرد بطبقته الاجتماعية وأنه ليس سوى قبائلي وضيع، ولن يحلم بالخروج من طبقته. وتهكموا قائلين: (مهما دعكنا «الممسحة» لن تصبح أبداً بيضاء).
ويؤكد الكاتب أن هذا التنبيه الديني والاجتماعي كان مهيناً للغاية؛ لأنه صدر عن هؤلاء الذين يحمون شحوب بشرتهم بمظلات واسعة كيلا يصبحوا كالفلاحين. لقد دون مقبل في سيرة حياته: سأذكر ذلك طيلة حياتي» [١٢].

دماج والظاهرة الحوثية

الاستعراض السابق لسيرة الوادعي يشير إلى طبيعة التحدي الذي فرضته أيديولوجيا التعصب المذهبي الزيدي في جامع الهادي على نفسية الشيخ الوادعي، كان لا بُد أن يعود الوادعي إلى صعدة ليثبت لمخالفيه أنه ليس ذلك الممسحة القبيلي الذي لا يُمكن أن يستوعب العلم، بل إنه قادر على منافستهم والتفوق عليهم، فعاد في منتصف السبعينات وحاول الترويج لأفكاره في جامع الهادي نفسه، فحدثت أول مواجهة علنية له مع علماء الزيدية، وتطورت إلى اشتباك بالأيدي. يؤكد الوادعي أنهم حاولوا قتله، لولا تدخل أبناء قبيلته «وادعة» في الدفاع عنه، وتدخلت السلطات الأمنية وألقت القبض عليه مع عددٍ ممن اشتبك معهم وتم إيداعهم السجن.
ويذهب بعض الباحثين إلى أن تأسيس الشيخ مقبل الوادعي مركز دماج كان من أهم العوامل الأساسية لإنشاء المراكز العلمية التابعة لمنتدى «الشباب المؤمن». ويؤكد صاحب كتاب «الظاهرة الحوثية» أن إنشاء هذه المراكز كان رداً عملياً «على التحدي الذي شكله قيام مركز دماج السلفي التقليدي في مديرية وادعة القريبة من مدينة صعدة، بإدارة الشيخ الراحل مقبل بن هادي الوادعي (ت:١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): رأس الدعوة السلفية في اليمن، مع ما يُعلم تاريخياً من كون منطقة صعدة تمثل كرسي الزيدية الهادوية في اليمن» [١٣]. ويؤكد الكاتب أن الشيخ الوادعي «رفع راية الحملة ضد الزيدية والشيعة المذهبية بصورة عامة، مما قاد خصومه هنالك إلى رد فعل زيدي عنيف لمواجهته تمثل بعضها لاحقاً في تأسيس ما عُرف بمنتديات «الشباب المؤمن»، بعد أن كانت

> تأسيس الشيخ مقبل الوادعي مركز دماج كان من أهم العوامل الأساسية لانشاء المراكز العلمية التابعة لمنتدى «الشباب المؤمن»

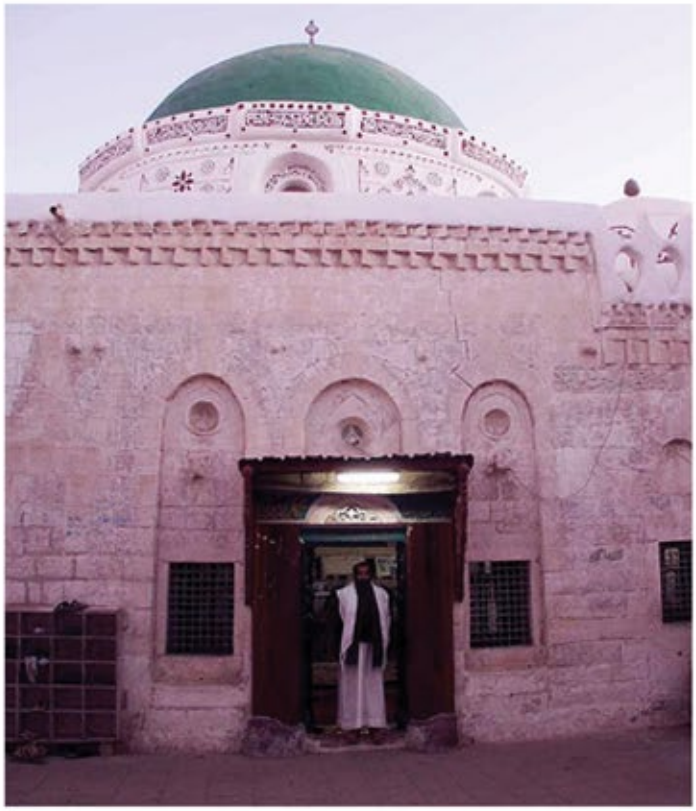

> ثمة من يرى أن الدعم الحكومي لمركز دماج لم يكن يستهدف الزيدية قدر استهدافه للإخوان (الخصم السياسي الأبرز لنظام صالح)

جبهة المواجهة هذه غير قائمة على ذلك النحو على مدى نحو عقدين من الزمن؛ أي منذ الإعلان عن الثورة اليمنية في ١٩٦٢ بعيد عودته من المملكة العربية السعودية في أواخر الثمانينات الميلادية» [١٤]

وساهم هذا التهديد السلفي في بلورة ما يسميه البعض «الزيدية الإحيائية» التي قامت على أساس استشعار خطورة ضياع الهوية الزيدية أمام الدعوة الوهابية [١٥]

وينسب تقرير الأزمات الدولية إلى يحيى الحوثي قوله: «إن دافعنا الأساسي للعمل هو مكافحة الوهابية»، مشيراً إلى «وجود حروب فكرية وثقافية من بداية الثورة، وأن الحكومة تنشد مساعدات اقتصادية من السعودية، وهي تساند انتشار الوهابية في سبيل ذلك» [١٦]

ولعل في ذلك ما يبرر الدعم الذي كان يتلقاه مركز دماج من نظام صالح، وثمة من يرى أن الدعم الحكومي لمركز دماج لم يكن يستهدف الزيدية قدر استهدافه للإخوان (الخصم السياسي الأبرز لنظام صالح). يقول صاحب كتاب «الإسلام السياسي»: «إن راديكالية السلفيين المذهبية ضد الإخوان المعارضين لنظام علي عبد الله صالح هي -جُزئياً على الأقل- نتاج تهاون السلطة المتسامحة. وباعتبار أن السلفيين هم بشكلٍ واضح أقل انخراطاً من الإخوان في ديناميكية التحديث السياسي، لا يخلو مثل هذا الدعم. الذي له ما يماثله في العديد من بلدان المنطقة، من الواقعية والاستخفاف» [١٧]

وفي المقابل تم تسويق الدعم لمنتدى الشباب المؤمن (نواة الحركة الحوثية) للغرض ذاته، وفي هذه العلاقة بعض ما يفسر عدم الصدام بين الطرفين طيلة فترة الحروب الستة بين الحوثيين ونظام

صالح، واشتعال هذا الصدام مع تهاوي نظام صالح منذ انطلاقة الثورة الشعبية في ٢٠١١.

الحروب الست والثورة

تشير جميع الدلائل أن السلفيين عامة وسلفيي دماج خاصة كانوا حريصين على عدم التورط العملي في الحروب الستة، رغم أنهم كانوا حريصين على تغليف مواقفهم في تأييد النظام بطاعة ولي الأمر وشرعية قتال من يخرج عليه.

ولم يتهمهم الحوثيون بالمشاركة الفعلية في الصراع خلال هذه الحروب، مقتصرين على اتهامهم بتوفير الغطاء الديني لهذه الحروب، كما أكد ذلك البيان الصادر عن مكتبهم الإعلامي الذي جاء رداً على مؤتمر السلفيين في تاريخ ٣٠ نوفمبر ٢٠١١، والذي تضمن إدانة الدعوات والممارسات الطائفية، وكل ما من شأنه إثارة الفتنة والفرقة بين أبناء الشعب اليمني، وأعلن البيان الصادر عن مكتب الحوثي تثمينه لهذا الموقف وتأكيده في الوقت ذاته أن: «من يمارس النشاط الطائفي، ويدعو إليه ويحرض على الفتنة المذهبية والطائفية، وينشر فتاوى التكفير ضد كل من يخالفهم في الرأي أو في الفكر هم أصحاب مركز دماج، ومن يقف خلفهم، ويبررون قتل الناس تحت دعاوى أنهم روافض جائز قتلهم» [١٨]

لا يمكن عزل تصاعد صراع ما بعد دماج عن التداعيات السياسية والأمنية الناجمة عن الثورة السلمية ، الأمر الذي شجع طموحات مشاريع التسلط المذهبي على المجتمع بقوة السلاح، وفي حين كان خصوم الحوثيين يؤكدون وجود اتفاقيات سرية بين النظام والحوثيين لتمكينهم من السيطرة على مناطق شمال الشمال بهدف إرباك صف التغيير ، غير أن مقربين من الجماعة الحوثية ينفون هذه الاتهامات، ويؤكدون أنهم يتعاملون مع الحزب الحاكم باعتباره تركة الرجل المريض التي يجب أن يحصلوا منها على أكبر حصة.

صعدة وحروب الوكالة

ساهمت الطبيعة الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية لمحافظة صعدة والمحيط المجاور بتحويلها إلى ميدان حروب دولية تُدار بالوكالة بأيدٍ محلية، ولو اكتفينا بالاستعراض السريع لتاريخ هذه الحروب في تاريخنا القريب من بداية القرن العشرين، إذ تشير الوقائع إلى أن هذه المنطقة شهدت حروباً طاحنة بالوكالة، وبالتدخل المباشر بين الأتراك والبريطانيين والإيطاليين في بداية القرن الماضي.

ونستطيع أن نلمس بوضوح هذا الاستعداد للتحول إلى أدوات حروب بالوكالة في صفحات كتاب «ملوك شبه الجزيرة العربية»، الذي ألفه المعتمد البريطاني في جنوب اليمن كولونيل هارولد عام ١٩٢٣ باللغة الإنجليزية، وترجمه السفير الراحل أحمد المضواحي؛ أشار فيه المؤلف إلى الدور البريطاني الكبير في تحريض العشائر العربية في الجزيرة العربية على الاستقلال عن العثمانيين، ومحاربتهم.

ويشير الكتاب إلى الدعم البريطاني الذي قدمه للأشراف في الأردن وآل سعود في نجد والأدارسة وآل حميد الدين في اليمن، وجنوب مكة، وغيرهم من القبائل في

شمال اليمن والسلاطين في الجنوب.

ويوضح المعتمد البريطاني كيف كان يتهالك زعماء القبائل وراء «الذهب». وأشار إلى وثيقة أرسلها سلطان يافع إلى الإمام تؤكد أن الإنجليز يشترون العرب بالذهب، وأن العرب لا يستطيعون مقاومة الرشوة. وأشار المعتمد البريطاني إلى رسالة وصلتهم من أحد المشايخ يطلب ضم اسمه إلى قائمة المشايخ الذين يستلمون المرتبات من بريطانيا ليقف مع بريطانيا في مواجهة الإمام الزيدي.

ويوضح الكاتب كيف اعتادت القبائل اليمنية والعربية على الارتزاق من الحرب بين الأتراك والإمام، وكيف كانت تقبض من الجانبين، وكانت تعتقد بخطورة التصالح معتمدة على المثل القائل: «إذا وقعت الشريمان شريماً واحداً فترت العرب» [١٩] .

وهذه الإشارة تؤكد وجود مشكلة أساسية في البنية الاجتماعية والاقتصادية، ينتج عنها استعداد الكثير من المكونات الاجتماعية للدخول في أي حرب بناءً على قدرة الأطراف المتصارعة على العطاء، واستثمار أي صراع بين جبهتين كفرصة للاستفادة من الطرفين، وعلى ضوء هذه القاعدة يمكن قراءة قدرة الصف القبلي الجمهوري والصف القبلي الملكي بعد ثورة سبتمبر على استجلاب الحرب بين المعسكرين الشرقي والغربي إلى الدخول في حرب بالوكالة؛ شارك فيها الاتحاد السوفيتي بواسطة مصر، وتدخل فيها الطيران السوفيتي والسوري والجزائري، وبين المعسكر الأمريكي - السعودي الداعم للملكية.

وبعد تحولات الصراع التي سبق الإشارة إليها في مطلع هذه الدراسة، وانتقال التيار الإمامي من المعسكر الأمريكي إلى

المعسكر الإيراني - الروسي، تبلورت جماعة الشعار (الموت لأمريكا) في محاولة واضحة لجر أطراف الصراع الدولي إلى اليمن، واستجلاب الدعم، فضلاً عن محاولة الدفاع عن الهوية المذهبية في مواجهة السلفية التي ارتبطت بالدعوة الوهابية.

وخلال سنوات الحرب الست كانت هناك اتهامات متبادلة بين نظام صالح والحوثيين فصالح كان يتهم الحوثيين بتلقي الدعم من إيران، فيما الحوثيون كانوا يتهمون صالح بتلقي الدعم من السعودية لمحاربتهم، وكلا الطرفان يحاولان من خلال تضخيم الدور الإقليمي استجداء الدعم وابتزاز المحيط الإقليمي في ظل حالة الاستقطاب الطائفي المتنامي على حساب أمن واستقرار البلد، وفي سبيل خدمة المشاريع الضيقة.

ولأن كلاً من النظام والحوثيين استمرأ لعبة تحويل نفسيهما إلى أدوات في إطار لعبة الاستقطاب الإقليمي الطائفي، فإن قيام الثورة الشعبية ضد النظام في ٢٠١١ أثار مخاوف الحوثيين من إمكانية إفضاء نجاح الثورة في ترسيخ الهوية السياسية لليمن على أسس ديمقراطية صحيحة، وشعور الحركة بافتقادها إلى الفزّاعة التي كانت تستفيد منها في لعبة الاستقطاب الطائفي؛ باعتبارها أقلية تتعرض للاضطهاد، وهو ما جعلهم يعتقدون بأن بناء دولة على أسس صحيحة سيفقدهم مبررات البقاء، وسيُساهم في محاصرة البيئة التي كانت خصبة للاستقطاب.

خاتمة:

ساهم انسداد آفاق التغيير السلمي، وظهور مشروع توريث السلطة وتراجع الهامش الديمقراطي في اليمن في السنوات الأخيرة من سنوات نظام صالح، بصورة كبيرة في تحويل خيارات العنف الديني إلى خيارات جذابة، فضلاً عن دور هذا التراجع في تحويل لغة تنظيم القاعدة والجماعة الحوثية، إلى لغة قادرة على إقناع الشباب المتدين في مجتمع يمتلك السلاح، وتتفشى فيه الأمية، ويعشش في ربوعه الفقر، وستظل ثلاثية (السلاح والفقر والأمية) العوامل الخطرة في تجنيد الكثير من أبناء المجتمع كأدوات رخيصة للجماعات المتقاتلة. في مشاريع العنف الطائفي.

و في ضوء المعطيات السابقة و بعد الواقع الذي وصلت إليه اليمن اليوم كنتيجة لتداعيات انقلاب الحركة الحوثية وسيطرتها على العاصمة ومع اقتراب الجيش الوطني للحكومة الشرعية من صنعاء فإن أي حديث عن أي تسوية سياسية قادمة تضمن بقاء كيان موازي (عسكري وإداري) للحركة الحوثية ضمن مشروع الدولة اليمنية ستحمل بذور فشلها وتعيد حالة الاحتراب من جديد عند أي تأزم . على ذلك فإن استعادة السلام الدائم في اليمن يستلزم إجبار الحركة الحوثية على الاندماج في المجتمع السياسي و التخلي عن فاشيتها الأيديولوجية ومشروع فرض التسلطية العسكرية المذهبية على المجتمع بقوة السلاح، والتحرر من أوهام بناء الإمارات المذهبية والكيانات الموازية ، فبقاء أي كيان مذهبي موازي للدولة في أي جزء من اليمن يحفز بناء إمارات وكيانات مذهبية أخرى في مناطق أخرى ويهدد السلام الداخلي والأمن الإقليمي والدولي.

الهـــوامش

(1) عبدالبـاري طاهـر مـن محاضـرة عـن الجـذور الأولـى للنـزاع اليمنـي - السـعودي.. الديـن والقبيلـة بيـن الزيديـة والوهابيـة، فـي منتـدى الجـاوي الثقافـي، أعيـد نشـرها فـي فـي موقـع صحيفـة التجمـع علـى هـذا الرابـط:
http://www.attagammua.net/index.php?action=showDetails&id=1677

(2) هارولد يعقوب، ملوك شبه جزيرة العرب، ترجمة أحمد المضواحي، ص16،ط دار العودة بيروت،1988

(3) المصدر السابق.

(4) - عبدالبـاري طاهـر مـن محاضـرة عنالجـذور الأولـى للنـزاع اليمنـي - السـعودي.. الديـن والقبيلـة بيـن الزيديـة والوهابيـة، فـي منتـدى الجـاوي الثقافـي، أعيـد نشـرها فـي فـي موقـع صحيفـة التجمـع علـى هـذا الرابـط:
http://www.attagammua.net/index.php?action=showDetails&id=1677

(5) أشـار المـؤرخ المصـري حسـنين هيـكل أن إسـرائيل قامـت بإعطـاء شـحنات مـن الأسـلحة كمـا أقامـت اتصـالات مـع المئـات مـن المرتزقـة الأوروبييـن الذيـن يقاتلـون بجانـب الملكييـن فـي اليمـن.[30] وقامـت إسـرائيل بإنشـاء جسـر جـوي سـري بيـن جيبوتـي وشـمال اليمـن. وأعطـت الحـرب الفرصـة للإسـرائيليين لمراقبـة وتقييـم التكتيـكات الحربيـة المصريـة وقدرتهـا علـى التكييـف مـع ظـروف المعـارك
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D984%%D98%A%D985%%D986%

(6) عادل الأحمدي، الزهر والحجر ص129.

(7) أشواق أحمد غليس، «التجديد في فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن» رسالة علمية.

(8) أحمد الدغشي، الظاهرة الحوثية،دراسة منهجية شاملة، صنعاء،2009.

(9) عادل الاحمدي ،الزهر والحجر، ص129،ط2006م.

(10) موقع شبكة العلوم السلفية على الرابط التالي: http://aloloom.net/vb/showthread.php?t=7346

(11) فرانسو برغا، الإسلام السياسي في زمن القاعدة: إعادة أسلمة، تحديث، راديكالية، ترجمة سحر سعيد، ص 42، ط2006.
http://www.muqbl.com/play-96.html

(12) فرانسو برغا، الإسلام السياسي في زمن القاعدة: إعادة أسلمة، تحد يث، راديكالية، ترجمة سحر سعيد، ص 42، ط2006.

(13) أحمد الدغشي، مرجع سابق،ص 11.

(14) المرجع السابق ص 11، 12.

(15) تقرير مجموعة الأزمات الدولية رقم 89 حول الشرق الأوسط مايو 2009 ص 7.

(16) المرجع السابق ص 10.

(17) فرانسو برغا، الإسلام السياسي في زمن القاعدة: إعادة أسلمة، تحديث، راديكالية، ترجمة سحر سعيد، ص47-48

(18) البيان منشور في موقع المكتب على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» https://www.facebook.com/AlhothiOffice

(19) هارولد يعقوب،ملوك شبه جزيرة العرب، ترجمة احمد المضواحي، ص82،ط دار العودة بيروت،1988

وحدة الإستراتيجيات

ملف خـــاص

الحوثية الثورية والهاشمية السياسية ..

تحالف الحكم وصراع البقاء ..

رياض الغيـــلي

اكاديمي وباحث متخصص في الهاشمية السياسية

00967737887778

telegram.me/abaadstudies

@abaadstudies

Abaad Studies & Research Center

AbaadStudiesYemen

abaadyemen@gmail.com

abaadstudies@gmail.com

info@abaadstudies.org

www.abaadstudies.org

مركز أبعـــاد للدراسات والبحوث

Abaad Studies & Research Center

تعود تسمية الحوثيين إلى المرجع الشيعي اليمني بدر الدين أمير الدين الحوثي (١٩٢٦-٢٠١٠م) المشهور بالميول نحو الاستيلاء على الحكم على أسس سلالية دينية وعدم اعترافه بالنظام الجمهوري.

ففي عام ١٩٨٦م أسس إلى جانب رفيقه مجد الدين المؤيدي (١٩١٤-٢٠٠٧م) ما يسمى بـ (اتحاد الشباب) الذي كان يهدف من خلاله إلى تقديم المذهب الاثني عشري القائم على نظرية (ولاية الفقيه)، وكان يقدم نفسه على أنه هو (الولي الفقيه) وهو ما سبب الخلاف بينه وبين رفيقه المؤيدي الذي كان يعتبر نفسه (الإمام القاعد) حسب النظرية التي خرج بها رموز الزيدية للخروج من مأزق وجوب الإمامة في البطنين (في إشارة إلى أقارب النبي محمد من ابنته فاطمة).

تسبب الخلاف بين الحوثي والمؤيدي على هذه المسميات بانشقاق (اتحاد الشباب) الذي خرج منه المؤيدي ومعه مجموعة كبيرة من رفاقه ومريديه، فأصبح الحوثي ضمن مجموعة صغيرة محدودة التأثير.

ومع إعادة تحقيق الوحدة بين شطري اليمن في عام ١٩٩٠م أوعز بدر الدين الحوثي لابنه الأكبر (محمد) تأسيس (منتدى الشباب المؤمن) إلى جانب شخص آخر من تلامذته وهو (محمد سالم عزان)، حيث استغل هذا التنظيم جو الحرية الذي صاحب إعادة تحقيق الوحدة الذي سمح دستورها بتشكيل التنظيمات السياسية والفكرية والثقافية.

استطاع التنظيم الجديد بث الأفكار الاثني عشرية - التي طالما حلم الحوثي الكبير بنشرها في مناطق المذهب الزيدي منذ زمن طويل- في غضون سبع سنوات من عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٧م، حيث تمكن الحوثيون من إقامة أول معسكر ثقافي لهم في مدينة صعدة مركز المحافظة الأشد

تعصباً للمذهب الزيدي ومعقله الثقافي والفكري مما أثار حفيظة (الهاشمية السياسية) التي رأت أن هذا التنظيم خطر على وجودها بسبب حمله لنظرية الخميني المسماة بـ (ولاية الفقيه) فعمل رموز الهاشمية السياسية على تفنيد هذا الفكر من خلال مراجعهم الكبار وعلى رأسهم (مجد الدين المؤيدي ومحمد محمد المنصور وحمود عباس المؤيد) وغيرهم من رموز الهاشمية السياسية.

عندما تفاقم الخلاف بين الفريقين وبدأ بالظهور إلى العلن بعد أن كان يدور في الكواليس -حفاظاً على البنية السلالية من التفكك- تدخلت الرموز السياسية للهاشمية السياسية (اللواء يحيى المتوكل والدكتور أحمد شرف الدين والدكتور محمد عبد الملك المتوكل وأحمد الكحلاني) وغيرهم لاحتواء هذا الخلاف و تقريب وجهات النظر، وخرجوا بالاتفاق مع الحوثيين باستمرار نشاطهم وفق المذهب الزيدي، وكان الرئيس السابق على عبدالله صالح شاهداً على هذا الاتفاق، والذي على ضوئه منح الحوثيين دعماً مالياً سنوياً لأنشطتهم بشرط التزامهم بأسس المذهب الزيدي.

أثناء عقد هذا الاتفاق كان بدر الدين الحوثي وأنجاله حسين وعبد الملك وعبد الخالق يقيمون في إيران منذ فرارهم إليها عقب اندلاع حرب صيف ١٩٩٤م بسبب تأييد الحوثي للانفصال ومبايعته لعلي سالم البيض باعتبار توافر شرط (البطنين) فيه كونه حسب زعمهم من (أهل البيت الهاشمي)، مكث الرجل وأنجاله الثلاثة في إيران قرابة السبع سنوات تشبعوا فيها بعلوم المذهب الإثني عشري، وعادوا إلى اليمن بعد عفو خاص عام ٢٠٠١م بوساطة من رموز الهاشمية السياسية.

بعد عودة بدر الدين وأبنائه إلى اليمن قام حسين بدر الدين الحوثي بالاستيلاء على قيادة تنظيم الشباب المؤمن، وتمكن من إقصاء أخيه محمد وأيضاً محمد عزان من قيادة التنظيم، ومن لحظتها بدأ حسين الحوثي بتقديم الفكر الاثني عشري بشكل صريح في محاضراته وندواته التي كان يقدمها من مدخل (العداء لأمريكا

وإسرائيل) وعندها يمكننا القول أن تنظيم الشباب المؤمن أصبح ثورياً إيرانياً.

زاد التفاف الشباب خلف القائد الجديد للحوثيين مما شجعه على إعلان التمرد على الدولة عام ٢٠٠٤م الذي انتهى بمقتله في غضون أيام قليلة، لكن سرعان ما أعاد التنظيم ترتيب صفوفه بقيادة أخيه عبدالملك الذي خاض مع الدولة خمسة حروب أخرى انتهت بالحرب السادسة عام ٢٠٠٩م كانوا يتلقون خلالها الدعم المادي والعسكري والسياسي والإعلامي من إيران وحزب الله اللبناني.

أثناء ثورة الشباب التي اندلعت ضمن ثورات الربيع العربي استطاع الحوثيون الاستيلاء على محافظة صعدة بالكامل، كما استغلوا وهج ثورات الربيع وانشغال النظام بقمعها فشاركوا في ساحاتها السلمية وتمددوا عسكرياً في ذات الوقت في محافظات الجوف وحجة وعمران، وبعد سقوط نظام صالح وانتقال الحكم إلى الرئيس هادي عام ٢٠١٢م شارك الحوثيون في مؤتمر الحوار الوطني إلى جانب التنظيمات السياسية والثورية السلمية الأخرى، ومن ذلك الوقت أطلقوا على أنفسهم مسمى جديد هو (أنصار الله).

في عام ٢٠١٤م وبالتحالف مع كل من الرئيس السابق على عبدالله صالح وتنظيم الهاشمية السياسية - الحليف الاستراتيجي لصالح- استطاع الحوثيون اجتياح محافظة عمران ومن ثم إسقاط الدولة والاستيلاء على الحكم في صنعاء ، ثم بدأوا بشن الحرب على المحافظات الجنوبية إلى أن تمت لهم السيطرة على معظم محافظات الجمهورية حتى انطلاق عاصفة الحزم بقيادة المملكة العربية السعودية في مارس عام ٢٠١٥م. وفي نهاية عام ٢٠١٧م تمكن الحوثيون من قتل حليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح بعد حصار منزله في صنعاء لمدة يومين.

> ”
>
> **تلقت الهاشمية السياسية هزيمة ساحقة في اليمن إثر اندلاع ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م على يد الثائرين على الحكم الإمامي السلالي، لكنها ظلت تقاوم وتحارب من أجل استعادة الحكم**
>
> ”

أما بالنسبة للجذور التاريخية للهاشمية السياسية فهي تمتد إلى أكثر من ألف عام تقريباً هي عمر الحكم الإمامي الذي تعاقب على حكم شمال شمال اليمن على أساس ديني مستند إلى نظرية دينية سياسية تسمى (نظرية البطنين) .

تلقت الهاشمية السياسية هزيمة ساحقة في اليمن إثر اندلاع ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م على يد الثائرين على الحكم الإمامي السلالي، لكنها ظلت تقاوم وتحارب من أجل استعادة الحكم ضد الجمهوريين المدعومين من نظام جمال عبد الناصر في مصر، وظلت الحرب مستعرة بين الجمهوريين والملكيين (الهاشمية السياسية)

حتى عام ١٩٧٠م الذي شهد مصالحة بين الجمهوريين والملكيين برعاية سعودية مصرية ، حيث أفضى الاتفاق إلى إشراك (الهاشمية السياسية) في الحكم تحت مظلة النظام الجمهوري.

عقب الاتفاق شكل الملكيون (الهاشمية السياسية) في صنعاء تنظيماً سرياً خاصاً بهدف استعادة الحكم في السلالة من خلال التغلغل في مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية عبر خطة استراتيجية طويلة المدى تنتهي بالاستيلاء على الحكم ولو تحت مظلة النظام الجمهوري، وقد سار التنظيم في تحقيق أهدافه بنجاح منقطع النظير، وكاد أن يحقق أهدافه لولا الظهور الطارئ لجماعة الحوثي واندلاع ثورات الربيع العربي.

الصراع الفكري

تستند الهاشمية السياسية على نظرية (الإمامة في البطنين) بمعنى أنه يجب أن يكون الحكم في نسل علي ابن أبي طالب من فاطمة بنت الرسول محمد، وهو ما يعني انحصار الحكم في نسل كل من الحسن والحسين أبناء علي، وفي هذه الجزئية تتفق الهاشمية السياسية مع الاثني عشرية التي يتبناها الحوثيون ويروجون لها، غير أنهما يختلفان في التفاصيل المفسرة لهذه النظرية، ففي الوقت الذي ترى فيه الهاشمية ضرورة انحصار الحكم في نسل الحسنين ابني علي ترى الاثنا عشرية انحصار الحكم في نسل الحسين ابن علي فقط دون الحسن الذي سلم الحكم طواعية لخصمه معاوية، وهذه الفكرة الاثنا عشرية تخرج الهاشمية السياسية من إطار الحكم وادعاء الأحقية، كون غالبيتها العظمى -بما فيهم الأئمة- الذين تعاقبوا على حكم اليمن خلال الألف عام الماضية من نسل الحسن بن علي الذي ترفض الاثنا عشرية إشراك نسله في الإمامة، وقد أدى هذا الخلاف الفكري بين الطرفين إلى تكفير بعضهما لبعض.

بعد سقوط حكم الإمامة (الهاشمية السياسية) في اليمن عقب ثورة سبتمبر، ومن ثم اتفاق الجمهوريين والملكيين عام ١٩٧٠ وانتهاء فصول الحرب بينهما أصبحت الهاشمية السياسية في مأزق فكري كبير سبب تصدعاً كبيراً في صفوفها، إذ كيف يمكن تقبّل العيش في ظل نظام سياسي لا يخضع لنظرية (الحكم في البطنين) فاتفق رموز الهاشمية السياسية وعلى رأسهم (مجد الدين المؤيدي) على ضرورة الاتفاق على وضع نظرية فكرية جديدة على غرار نظرية الخميني (ولاية الفقيه) للخروج من المأزق الفكري الذي تعيشه الهاشمية السياسية منذ عام ١٩٧٠م ، وبعد نقاشات علمية وفكرية مستفيضة خرجت الهاشمية السياسية في مطلع الثمانينات -إبان حكم علي عبدالله صالح- بنظرية (الإمام القاعد والإمام القائم) ، حيث تتلخص النظرية في القبول بحكم شخص من خارج (البطنين) ومبايعة رئيس الدولة كإمام قائم، مع ضرورة مبايعة شخص آخر تنطبق عليه شروط الإمامة ويسمى (الإمام القاعد) ووقع الاختيار على مجد الدين المؤيدي وظل الإمام القاعد للهاشمية السياسية في اليمن ونجران والحجاز حتى وفاته عام ٢٠٠٧م وذلك إلى جانب عضويته في المجلس الأعلى لحكماء آل البيت في اليمن التنظيم السياسي السري للهاشمية السياسية.

> "خرجت الهاشمية السياسية في مطلع الثمانينات إبان حكم علي عبدالله صالح بنظرية (الإمام القاعد والإمام القائم) ، حيث تتلخص النظرية في القبول بحكم شخص من خارج (البطنين) ومبايعة رئيس الدولة كإمام قائم، مع ضرورة مبايعة شخص آخر تنطبق عليه شروط الإمامة ويسمى (الإمام القاعد)"

ورغم أن بدر الدين الحوثي أيضاً من نسل الحسن ابن علي إلا أن تطلعه للإمامة بالإضافة إلى غيرته الشديدة من منافسه الأبرز مجد الدين جعله يرتمي في أحضان الإيرانيين ويتبنى الفكر الاثني عشري ويقدم نفسه لهم على أنه (اليماني) الذي سوف يمهد لظهور الإمام المنتظر لدى الشيعة الاثني عشرية، و (اليماني) في الفكر الاثني عشري رجل من أهل اليمن من نسل الحسن يستولي على حكم اليمن، ويكون استيلاؤه على الحكم مقدمة لظهور الإمام المنتظر لديهم، وهذا واحد من الأسباب التي جعلت إيران تدعم الحوثي دون غيره بالإضافة إلى تحقيق أهدافها الاستراتيجية والجغرافية والسياسية من خلال دعم حركات التمرد في اليمن وغيرها من البلدان.

سبّب الصراع الفكري بين المؤيدي والحوثي صراعاً فكرياً بين الهاشمية السياسية والحركة الحوثية، مما دفع بالرموز العلمية للهاشمية السياسية إلى إصدار عدد من الفتاوى المؤيدة لنظام صالح أثناء حربه ضد جماعة الحوثي المتمردة في صعدة، لكن هذا الصراع بدأ بالاضمحلال عقب وفاة مجد الدين المؤيدي وعجز الهاشمية السياسية عن مبايعة إمام قاعد جديد في ظل التنافس المحموم بين رموزها العلمية، مما أعادها إلى نفس الفراغ الفكري، غير أن تنظيمها السري السياسي ظل متماسكاً إلى حد كبير.

كان هذه الفراغ الفكري فرصة لحركة الحوثي فعاد بدر الدين الحوثي ليقدم نفسه كإمام جديد وقاد مع ابنه حروباً عدة إلى جانب نجله عبد الملك، لكنه سرعان ما قضى نحبه عام ٢٠١٠ متأثراً بجروح أصيب بها في آخر الحروب مع نظام صالح عام ٢٠٠٩م.

إعادة التموضع والسباق على البقاء

وجدت الهاشمية السياسية ضالتها في علي عبدالله صالح الذي استغلت شغفه بالسلطة وسعيه لتوريثها في نسله، فتحالفت معه وصاهرته من خلال أحد رموزها السياسيين، ومن جانبه سهل صالح للهاشمية السياسية التغلغل في مؤسسات الدولة العسكرية والمدنية ، وقام بتنسيب الكثير من أبنائها في الحرس الجمهوري والأمن المركزي

وقوات النجدة، وسلمها مناصب قيادية في الحكومة والقضاء والحزب السياسي الذي يتزعمه، مما وفر لها غطاءً سياسياً قوياً وسلطة عسكرية ومدنية كبيرة، وفي ذات الوقت ظل الحوثيون في حروب مستمرة مع نظام صالح، ما مكّن لهم من التمدد والانتشار في محافظة صعدة.

بعد تولي اللواء يحيى الشامي قيادة التنظيم السري للهاشمية السياسية، وبسبب ميوله إلى التحالف مع حركة الحوثي بدأ الانسجام بين التنظيمين، مما شجع الكثير من الهاشميين إلى البدء بإظهار التعاطف مع الحوثيين، ومنذ انتقال الحكم إلى الرئيس عبد ربه منصور هادي عام ٢٠١٢ من خلال المبادرة الخليجية التي رفضها الحوثيون استطاعت الهاشمية السياسية أن تقدم خبراتها التنظيمية لحركة الحوثي، واستطاعت إقناعهم بتشكيل مكتب سياسي والظهور بمسمى جديد (أنصار الله) ومن هنا بدأ التناغم في التحرك وفق مشروع واحد للانقضاض على الحكم خاصة بعد خروج صالح من منظومة الحكم عقب ثورة فبراير، من هنا رمت الهاشمية السياسية بثقلها السياسي والتنظيمي لصالح حركة الحوثي وساهمت بشكل كبير في دعم الانقلاب بالاشتراك مع الرئيس السابق علي عبد الله صالح.

خلال سنوات الانقلاب أدركت الهاشمية

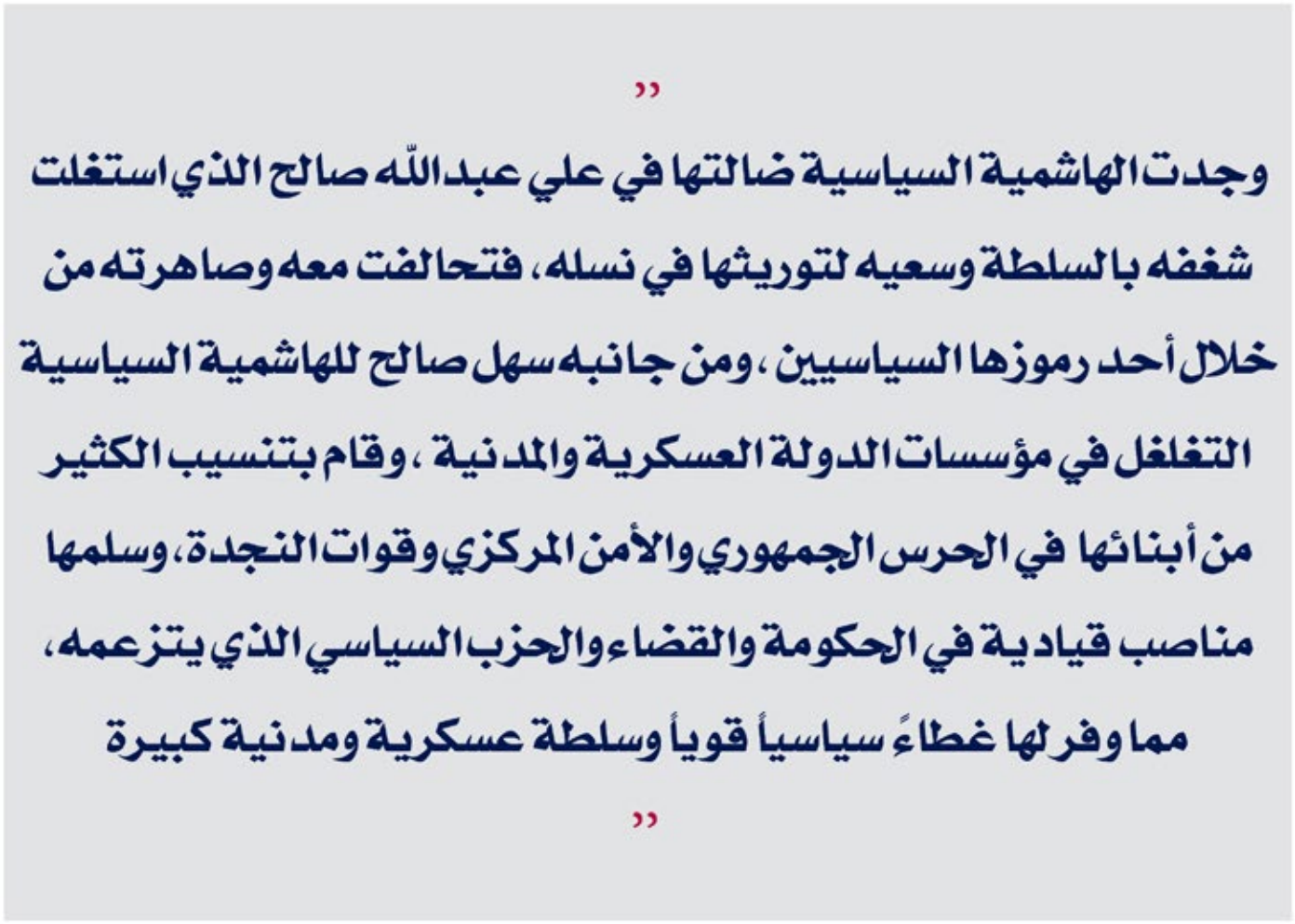

السياسية أنها وقعت في ورطة كبيرة في تحالفها مع شخص منتقم وآخر متهور، وهذا بحد ذاته يهدد مشروعها الاستراتيجي في استعادة الحكم، لقد شعرت الهاشمية السياسية أنها أصبحت وسط مجموعة مرفوضة اجتماعياً وإقليمياً بسبب همجية الحلف الانقلابي ، ومما زاد الطين بلة قيام الحوثيين بقتل علي عبدالله صالح الذي كان يشكل بالنسبة للهاشمية السياسية الغطاء الآمن لإعادة التموضع في حال التخلص من حركة الحوثي وفشل الانقلاب.

أصبحت الهاشمية السياسية تشعر أنها مكشوفة الظهر في ظل اندفاع جزء من قيادتها إلى التماهي بحمق مع المشروع الحوثي كاللواء يحيى الشامي، لأن هذا التماهي قد يكلفها ثمناً كبيراً في حال سقطت الحركة الحوثية المسلحة في الحرب التي يقودها التحالف العربي منذ مارس ٢٠١٥م، وقد يؤدي الى تشرذم وتمزق وفناء الحركتين الثورية الإيرانية والهاشمية السياسية.

ويبدو أن السيناريو الأفضل والمتاح للهاشمية السياسية حالياً هو الاستجابة العاجلة لخيوط التواصل التي فتحت لها - سراً - من الجوار الخليجي مقابل التخلي عن الحركة الحوثية الثورية المرتبطة بإيران، ومن أجل إجراء حوارات سياسية تفضي إلى إنقاذ التنظيم الهاشمي من مأزق الفناء الذي تحمله بذور الحوثية كسيناريو ثاني ضمن عدة سيناريوهات متوقعة .

لكن الأخطر هو السيناريو الثالث الذي يتوقع أن يتكرر توحش الحركة الحوثية وتشهد صنعاء دورة عنف جديدة بين

> السيناريو الأفضل والمتاح للهاشمية السياسية حالياً هو الاستجابة العاجلة لخيوط التواصل التي فتحت لها - سراً - من الجوار الخليجي مقابل التخلي عن الحركة الحوثية الثورية المرتبطة بإيران

مكونات الإنقلاب، خاصة وأن التصفيات بين صالح حليف الهاشمية والحوثيين انتهت بمقتل صالح في الرابع من ديسمبر ٢٠١٧، وربما سينتهي المطاف بتوحش آخر للحوثية ضد قادة الهاشمية السياسية الذين تم تصفية بعضهم منذ وقت مبكر، خاصة في حال كان لطهران استراتيجية طويلة لبقاء اليمن في إطار الفوضى لضمان بقاء الخليج في حالة تهديد دائم .

مركز أبعـــاد للدراسات والبحوث

Abaad Studies & Research Center

00967737887778

telegram.me/abaadstudies

@abaadstudies

Abaad Studies & Research Center

AbaadStudiesYemen

abaadyemen@gmail.com
abaadstudies@gmail.com
info@abaadstudies.org

www.abaadstudies.org